

عندما تتحول الكلمة سلاحاً

قائمة غيبور

"في البدء كانت الكلمة" عبارة كثيراً ما نردها لتشير من خلالها إلى قصة الخلق بشكل رئيس، ومن ثم لننقل على أهمية هذه الكلمة في حياتنا اليومية وتبين الآثار التي يمكن أن تتركها إذا كانت كلمة طيبة صادرة من القلب مرسلة إلى القلب.. هذا كله يتعلق بالكلمة المتداولة بين الناس؛ فماداً عن تلك الكلمة التي تنصدي للدفاع عن حق مستلب ومحاربة عنو غاصب لا يرعوي؟..

والإجابة عن هذا السؤال لا تتطلب كثير تفكير أو قليله؛ فكم من أمة اعتمدت الكلمة سلاحاً لتعزيز مقاومتها وتخفيف نثر ثورتها وتحريرها.. وفي الحكاية التالية ما يثبت أهمية الكلمة المقاومة الموطقة بشكل واع لإيضاح فكرة أو للدفاع عنها.

قبل يوم الأحد 30/ كانون الأول عام 2000 م/ لم يكن أي منا قد سمع باسم الطفل محمد الدرة؛ هذا الطفل الشهيد الذي تحول بين عشية وضحاها رمزاً من رموز الفداء والشهادة وفي الوقت عينه دليلاً حسيّاً على ممارسات آلة الحرب الإسرائيلية التي تتفنن فنون القتل والبطش والتعذيب والتكيد بالقطبيين؛ سواء كانوا أطفالاً كآلاف الأطفال الشهداء أو المشوهين أو كهولاً وشيوخاً عاجزين؛ وصورة الشهيد العمي الشيخ أحمد الياسين لما نزل تملاً الذاكرة والوجدان..

وقبل ذلك اليوم لم يكن أي منا يعرف اسم الطفلة المصرية "رندة غازي سلامة" المقيمة مع والديها في إيطاليا؛ فقد شاهدت رندة ذلك الثلاثة عشر ربيعاً آنذاك ما شاهدناه على شاشات الفضائيات العربية والعالمية؛ وكما أبدعت أقلام كتلنا وشعرنا المقالات والقصص والقصائد التي تندد باغتيل الطفولة البريئة فلن رندة كثرها مشهد قتل محمد الدرة اللائد بحسن أبيه خوف رسلص جنود الاحتلال هولة قتل الممرات البشرية؛ كثرها المشهد وأغضبها حدّ الدموع والصراخ لن: لا.. لا لهذه الوحشية.. وأدركت بعفوية الطفولة الواعية لن الصراخ والبكاء لا يجتنبان فلمسكت قلمها وراحت أصابعها تجر عن انفعاليتها بهمل وجاراتٍ بميملة تحولت بعد سنة وثيف رواية باللغة الإيطالية نشرت تحت عنوان: " حلم بفلسطين".

تفاصيل الرواية مستمدة من تفاصيل المأساة التي يعيشها أطفال فلسطين تحت وطأة

الاحتلال الصهيوني؛ ويشكل خلص من مشهد الطفل محمد الدرة قبل استشهاده يندلق وهو يلوذ بصدر أبيه مستغنياً به قرديه وواصلت قاصاتهم دون مبرر إلا الرغبة في القتل وسفك الدماء.

مكان الرواية قطاع غزة. وزمناها خمس السنوات بين عامي ١٩٩٥ و٢٠٠٠م. أما الأحداث فمن واقع الحياة اليومية والمعلقة التي يعيشها الإنسان الفلسطيني في قطاع غزة وغيره من الأماكن المثقلة بالجراح على أرض فلسطين، بطلها الرئيس شبل فلسطيني اسمه إبراهيم، يعيش وحيداً مترحلاً من مكان إلى آخر موزع القلب بين مدن وقرى فلسطين المحتلة. وفي أثناء ترحاله يتعرف إبراهيم بنضالاً وهو فلسطيني آخر يشركه حب الترحل القسري ومن ثم تتعمق الصداقة بينهما، ويشعران بأنهما أخوان شقيقان، فكل منهما وجد في الآخر ما فقدته على أيدي الإسرائيليين، إبراهيم خسر استقرار أسرته ومثله نضال، وراح كل منهما يروي حكاية أسرته للآخر ويوحي له بمشاعر الحقد التي يكتها للاحتلال الظالم وجنوده القتل. فهذا فقد أباه الذي قتل برصاص الاحتلال وسمل دمه على أرض فلسطين، وذلك فقد أمه وأخته بالأيدي الأثمة عنها وربما بنوع الطلقت نفسه..

ويستذكران بعض الجرائم التي اقترحتها أيدي هؤلاء القتل لتتحقق مطامع الصهيونية بحق البشر والحجر والشجر.. وينتهي الأمر بأحدهما إلى الانتقام من أعدائه منفذاً عملية استشهادية أودت بخمسة صهيونيين.

لقد يبدو موضوع الرواية لكثير منا موضوعاً مكرراً ومألوفاً وقد تبدو أحداثها عادية، وهذا أمر طبيعي فرواية (حاتم بفلسطين) هي تجربة تفاعلية أولى لكتابة في مرحلة عمرية حائرة بين الطفولة والشباب، وهذا لا يلغي أهمية الرواية عاطفياً؛ فهي مكتظة بالشعائر والتصورات الإنسانية التي تحرض الآخرين البعيدين عن الحدث على ملامسة الآلام والهموم الفلسطينية وتكرس القضية الفلسطينية بمساحات دملتها وعشق جرحها مجالاً لروايات كثيرة لا للأبناء العرب فقط بل لغيرهم من الكُتّاب الأجانب الذين لامسوا ويلامسون عشق القضية الفلسطينية.

ورب قلنا: إن أهمية الرواية جاءت بسبب تلك العنصرية الصهيونية المجنونة الشرسة التي اندلعت فور نشر الرواية في آذار ٢٠٠٢م لا سيما بعد أن بادرت الكتبة الإيطالية "أنا بورسي" وترجمت الرواية إلى اللغة الفرنسية لصالح دار "فلاماريون" ثالث أكبر دار للنشر في فرنسا؛ ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الدار شهدت تجمعات صهيونية أمام مقرها بهدف الاحتجاج على الرواية.

وبين عشية وضحاها انقلب حياء رندة رنماً على عقب، ووجدت نفسها هدفاً لحوائر الدعاية الصهيونية وجمعيات مناهضة للعنصرية التي يمولها يهود أوروبا، وكلفت جريمة "رندة غاري سلامة" الضحية ذات الخمسة عشر عاماً أنها عيرت عن مشاعرها العفوية تجاه ما يحدث في الأراضي الفلسطينية، وكثما - حسب قول أحد الأبناء المصريين - أنكرت برغم عمرها الصغير معنى صرخة الشاعر التشيلي "بابلونيرودا": " نللق الشعر جفياً، ولنشهر سلاح الكلمات" كما قل أحد النقاد المصريين.

وفي حديث تليفزيوني أجري مع رندة بعد صدور الرواية وترجمتها أجابت ببساطة:

"القصة عادية، لكنها مليئة بالمشاعر والتصورات الإنسانية، ومن يهاجمون الرواية يأخذون أجزاء من الحوار ويضربونها لمصلحتهم". وأكثت أن ما كتبت في روايتها ليس من وحي الخيال بل من الواقع اليومي لمحنة الفلسطينيين؛ وهو لا يحير إلا عن القليل مما حدث ويحدث في الأراضي الفلسطينية.

وكان الكاتب الإسرائيلي "يغيد بن حاييم" في طلبعة من أغصانهم نشر هذه الرواية وترجمتها إلى عدة لغات حتى أنه أطلق على رندة لقب "أصغر نازية" متجاهلاً تلك المأساة التي كتبتها وأخرجتها وما زالت أسلحة جنود الاحتلال الصهيوني وقوى الموساد المزروعة قتداً في كل بقعة من بقاع الأرض..

هذه هي حكاية رواية رندة غلزي سلامة الشابة اليفعة التي حولتها همجية الصهيونية - الذين سرقوا حياة الشهيد الطفل محمد الدرة وسفكوا دمه البريء - من لحظة تحول التعبير عن مشاعرها بالكلمة إلى رواية.. ومن رواية إلى سفيرة للقضية العربية في أوروبا.. وهذا أمر مهم بل مهم جداً لاسيما بالقضية للعرب المقيمين في الدول الأوروبية والأمريكتين كونهم سفراء أمتهم إليها؛ وهم القادرون إذا صمموا على تغيير آراء سكان هذه البلاد ومواقفهم من قضايا أمتنا العربية..

إنها حكاية الكلمة الصادقة التي تتحول سلاحاً لا فرق بين القصيدة والقصة.. لا فرق بين الرواية أو الدراسة الجادة.. المهم أن تكتب من القلب لتصل إلى القلب وتحرك فيه التوق إلى التحليق فوق قباب المساجد والكنائس.. وتستيقظ في نبعثته أصداء أذان يستأند صدهاء في سماء القدس محققاً أصداء أجراس الكنائس في صباوات القدس متينة المحبة والسلام..

في البدء كنت الكلمة وتبقى.. فلتبق كلمتنا سلاحاً فاعلاً في محركتنا المستمرة ضد أعدائنا وأعداء الإنسانية ككتين من كفوا وأينما كفوا... هل تبدأ؟..

أربعون عاماً.. والأقصى ما زال يحترق

رشيد موعد

استطاع أن يختزل الإيديولوجية "الحركة الصهيونية" منذ عام ١٨٩٧ وهو تاريخ انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بزل بسويسرا ومشروعها الاستعماري القائم على نظرية "نقي الآخر".

يمثل هذا الكيان بالفعل الدسوي الإرهابي.. حيث استمد ذلك من الإرهابي الأول زئيف جابوتنسكي صاحب نظرية "القوة" وله مقولة شهيرة وهي:

هناك ضعفان لنهر الأردن..

هذه لنا.. وتلك أيضاً.

بعد صدور القرار رقم ٢٧٣ تاريخ ١٩٤٩/٥/١١ الذي قبل بموجبه الكيان الصهيوني عضواً في الأمم المتحدة.. وقف دافيد بن غوريون أول رئيس دولة لحصائل الهاشغا والأراغون وشفيرن والتي تكون منها - فيما بعد - ما يسمى بجيش الدفاع الإسرائيلي.. وقف مخاطباً: "اهنكم بقبيل - دولة إسرائيل - لكن أحب أن أقول لكم.. إن انتصركم هذا لم يأت من قوتكم.. إنما جاء من ضعف عتوكم".

وكان آنذاك سبع جيوش عربية دخلت الحرب عام ١٩٤٨ تحت قيادة كلوب باشا البريطاني الجنسية.

لما الأوروبيون.. فكان لهم رأي آخر في

صبيحة الحادي والعشرين من شهر آب ١٩٦٩ استفاق أهالي مدينة القدس على أصوات استغلا.. طباؤا النداء..

المسجد الأقصى يحترق.. قلم المجرم مايكل دينس روهان وهو يهودي إسرائيلي الجنسية يحرق محتوياته وقد أتت النار على منبره الخشبي المتميز القديم الذي صنع في مدينة حلب، وأرسل في عهد صلاح الدين إلى القدس هدية.

وصف الكيان الصهيوني ذلك الشخص (مايكل دينس روهان) بالمحتوه بعد حرق المسجد الأقصى.. قالت - غولدا مئير - وكانت آنذاك رئيسة الوزراء لهذا الكيان:

لقد حزنّت، وفرحت.. حزنّت لأنني توقعت أن إسرائيل ستزول من الوجود وتحرق.. أي أن العرب والمسلمين سينتقمون ويحرقون "إسرائيل".

وفرحت.. لأن ذلك لم يحصل.. بل الذي حصل.. هو الشجب والإدانة والاستنكار.. وهذا عهدي به.. ولا يخفنا ذلك.. فرحت أن إسرائيل باقية.

يُعد الكيان الصهيوني ظاهرة إرهابية متفردة في العلم.. فهو بشكل غير تاريخه الدسوي الممتد منذ عام ١٩٤٨ وحتى يومنا هذا مترسة إرهابية فكراً وممارسة.. فقد

هذا الموضوع.

فلنتخلص من اليهود بنوطينهم بين العرب.

وفي مناسبة أخرى.. قال أحد القادة الصهاينة: "إننا لم نهزم العرب في جميع حروبنا.. إنما هزمنا جيوشهم التي انسحبت من الحرب بقرار".

وكان سبقهم في ذلك مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل في أول مؤتمر صهيوني في سويسرا عام ١٨٩٧ حيث أعلن: "إذا قرر لنا وأخذنا القدس.. فسوف أمحو وأزول كل شيء لا يمت لليهود بصلة".

كلام قبل منذ أكثر من قرن ونصف.. ونرى ترجمته الآن على أرض الواقع بعد أن تحقق له ما كان يحلم.

تهويد القدس.. وتغيير معالمها.. وبناء المستوطنات.. والسعي لطرد أهلها.. كل ذلك بُني ما قاله هرتزل بمحو كل أثر لا يمت لليهود بصلة.

ما يحدث في فلسطين والقدس منذ واحد وستين عاماً برهان قاطع على أن التشرية كلها تفوض في مستنقع اللاشريعة التي تهدد الوجود البشري برسه.

فللقانون الدولي وغياب حينما تحضر القضية الفلسطينية.. ويحضر حين تغيب تلك القضية..

يقول الأديب الراحل غسان كنفاني:

"إننا فشل المدافعون عن القضية.. يجب أن نغير المدافعين لا أن نغير القضية".

وفي قول آخر لجورج مونتلزون:

"إنتم العرب أموا مدافعين عن القدس قضية" القدس فلسطين.. وفلسطين الشام.. والشام هي المروية، وإذا لم تضع هذا التتسليم في اعتبارنا، فقدنا أشياء كثيرة في الرأي والرؤية.

لقدس عاصمة ثقافياً.. وحضارياً.. ودينية.. لم يغازها العرب على مدى التاريخ..

في حين لم يدخلها يهودي واحد طيلة ١٥٠٠ عاماً تنقياً للعهد العبرية سنة ١٥ هجري ٦٣٦ ميلادي.

القدس رمز للتأخي المسيحي الإسلامي الذي جسده المهنة العبرية الموقعة بين كل من الخليفة عمر بن الخطاب والبطريرك صفورتيوس مطران القدس العربي المسمى الأصل.. وهو الذي اشترط في العهد باسم المسيحيين ألا يسكن القدس يهود.. وكان له ذلك.

لقد العهد العبرية أسلماً استراتيجياً للتسامح الديني بين المواطنين المسلمين والمسيحيين وتعايشهم في القدس التي هي امتداد تاريخي للثقافة والتراث العربي ولكل الثقافات الأخرى العريقة التي تجلت في هذه المدينة المقدسة كي يتم اختيارها عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩ ويحتفل الآن بهذه المناسبة في كل بلد عربي.

القدس اليوم.. بعد أن تطلب عليها الصهاينة نتيجة نواطع استعماري عربي وضغط وتمزق عربي لا مثيل له في تاريخ هذه الأمة.

القدس اليوم يفرض عليها واقع القوة التي يراد له أن يطلق حقاً لليهود فيها، وأن يلغي تاريخاً وحضارة وحقاً خلداً للعرب والمسلمين فيها.

القدس.. هي التاريخ، والدين، والثقافة.. يقول الدكتور محمد عمارة، المفكر والمؤرخ المصري.. مدينة القدس بناها الكنعانيون وهم عرب "أجداد الشعب العربي الفلسطيني" في الألف الرابع قبل الميلاد أي قبل ظهور الديانة اليهودية بنحو ثلاثة قرون..

فإن هي علاقة القدس بالديانة اليهودية التي لم تكن قد وجدت بعد.

القدس مدينة عربية من المدن المعروفة منذ أجداد اليهود في التاريخ، وسُميت أسماء متعده على مر العصور، عبر هذه المدينة المقدسة حوالي أربعة آلاف سنة، وقد أقيمت

على بقعة جبلية هي جزء من جبال القدس، التي تمثل السلسلة الوسطى في الصود الفقري للأرض الفلسطينية. تقع القدس على خط طول ٣٥ درجة شرقاً وخط عرض ٣١ درجة شمالاً، وترتفع نحو ٧٥٠م عن سطح البحر. والقدس ذات موقع جغرافي هام لأن نشأتها على هضبة القدس والخليل وفوق القسم الجبلية التي تمثل خط تقسيم المياه بين وادي الأردن شرقاً والبحر المتوسط غرباً، جعلت من البصير عليها أن تتصل بجميع الجهات.

ومدينة القدس حلقة في سلسلة تمتد من الشمال إلى الجنوب فوق القسم الجبلية المرتفعات الفلسطينية، كما ترتبط بطرق رئيسية تشرق المرتفعات من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. وهناك طرق عرضية تقطع هذه الطرق الرئيسية لترتبط وادي الأردن بساحل الفلسطيني، ومن بينها طريق القدس - أريحا وطريق القدس - يافا. وتبتدئ القدس عن البحر الميت ٢٢ كم وعن البحر الأبيض المتوسط ٥٢ كيلومتر. وأطول الطرق التي تربط القدس وكل من للعواصم العربية المجاورة هي:

القدس - عمان ٨٨ كم - القدس دمشق ٢٩٠ كم - القدس بيروت ٢٨٨ كم - القدس القاهرة ٢٢٨ كم. وترتبط القدس بالعالم الخارجي جواً عن طريق مطار لندنية الذي يقع شمال القدس. ترجع أهمية القدس وموقعها الجغرافي إلى أنه يجمع بين ميزة الاتصال وما يعطيه من حماية للمدينة. وميزة الانفتاح وما يعطيه من إمكان الاتصال بالمناطق والأقطار المجاورة.

وترجع هذه الأهمية أيضاً إلى مركزية مدينة القدس بالنسبة إلى فلسطين والعالم الخارجي، وهذه كله يؤكد أهمية موقع القدس الدينية والعسكرية والتجارية والسيسية.

تفقد اختير موقع القدس مما يجمع من صفات الاتصال والانفتاح ليكون نقطة نشوء الديانتين اليهودية والمسيحية ومركز إشعاع لهما، وجاء الإسلام بعد ذلك ليربط بين مكة

والقدس روحياً ومادياً. وفي المجال العسكري، اكتسب موقع مدينة القدس الجغرافي أهمية خاصة نظراً للحماية الطبيعية التي تزيد في الدفاع عنه، وعندما كلفت الحاصلات العسكرية نتجج في احتلال القدس كان ذلك اللجأ أيداً بالاحتلال سائر فلسطين والمناطق المجاورة لها، لأن القدس، بموقعها المركزي الذي يسيطر على كثير من الطرق التجارية، تتحكم في الاتصال بالمناطق المجاورة. ولا يقل موضع المدينة أهمية عن موقعها، فهو موضع ديني دفاعي يجمع بين طهارة المكان وسهولة الدفاع عنه، وقد تعاقبت كثير من الأمم على هذا المكان منذ بداية التاريخ حتى اليوم وشهد موضع المدينة حروباً كثيرة أدت إلى تعاقب البناء والتهدم بما لا يقل عن ثلثي عشرة مرة خلال تاريخها.

كلفت نشأة الدوة الأولى لمدينة القدس على ثلاث الطور - كل أوّل المطلة على قرية سلوان إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى، وقد اختير هذا الموقع الدفاعي لتوفير أسباب الحماية والأمن لهذه المدينة الناشئة. ويحيط وادي جهنم (قدرون) بالمدينة القديمة من الناحية الشرقية، في حين يحيط وادي الرابية (هنوم) بها من الجهة الجنوبية، ووادي الزيل من الجهة الغربية. وقد كونت هذه الأودية الثلاثة خطوطاً دفاعية طبيعية جعلت اقتحام القدس القديمة أمراً صعباً، إلا من الجهتين الشمالية والشمالية الغربية. وقد لاحظ جميع المؤرخين أن جميع الجيوش التي فتحت القدس قديماً وحديثاً دخلتها من الشمال.

وقد بنى السلطان العثماني سليمان القانوني عام ١٥٤٢ سوراً عالياً يحيط بالقدس القديمة ويبلغ محيطه نحو أربعة كيلومترات وله سبعة أبواب وهي:

- ١ - باب الخليل.
- ٢ - الباب الجديد أو باب عبد الحميد.
- ٣ - باب الصود أو باب النصر.
- ٤ - باب الساهرة.

٥ - باب ميثا مريم.

٦ - باب المغربة.

٧ - باب النبي داود.

وقد امتد العمراني خارج الصور في جميع الجهات، وانشأت الأحياء الحديثة، فيما عرف بـ"القدس الجديدة" إضافة إلى الضواحي المرتبطة بالمدينة، التي كانت في القديم قرى تابعة لها. حيث التحمت قرى مثل شُعفاط وبيت حنينا وسلوان وعين كارم بالمدينة وأصبحت ضواحي لها.

والقدس عبر التاريخ، هي المدينة التي بقدمها أتباع الديانات الثلاث المسلمون والمسيحيون واليهود، فهي قبلة لهم ومصدر روحي ووحى أيضاً. وتتجلى أحداثها التاريخية في الأسماء الكثيرة التي أطلقت عليها: - ييوس - أورشليم - داود - يافنيا - القدس أو بيت المقدس.

١ - أقدم اسم للقدس، هو "أورشليم" ينسبها إلى الإله "شليم" أي إله السلام لدى الكنعانيين، وقد وردت باسم "روشليموم" في الكتابات المصرية المعروفة بتصوص اللغة التي يرجع تاريخها إلى القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، وتذكر أسماء ملوك كنعانيين وعموريين من خصوم المصريين كقراا يحكمون دولة المدينة "أورشليم". وبين مراسلات تل المملنة ست رسائل بحث بها عبد حبيبا ملك "أورشليم" في القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى فرعون مصر "أخناتون" الذي كانت فلسطين تحت سيطرته، وهو في هذه الرسائل يشكو من قلة عدد الحامية المصرية في المدينة ويحذر من غارات جاعلت البلد "الخابرو" أو "المعبرو" واستعمال خطرهم على البلاد.

وفي التوراة وردت كلمة أورشليم التي تُلغظ بالعبرية "يروشلايم"، أكثر من ١٨٠ مرة، وهذه الكلمة مشتقة مباشرة من التسمية الكنعانية الأصلية، وتطلق للتوراة كذلك على المدينة أسماء أخرى كثيرة هي "شليم"

و"مدينة الله" و"مدينة القدس" و"مدينة العدل" و"مدينة السلام" وتذكر أحياناً باسم ييوس أو مدينة اليبوسيين. إن كلمة ييوس أطلقت على مدينة القدس نسبة إلى اليبوسيين من بطون العرب الأوائل في الجزيرة العربية، وهم سكان القدس الأصليون نزحوا من جزيرة العرب مع من نزح من القبائل الكنعانية سنة ٢٥٠٠ ق.م. واحتلوا التلال المشرفة على المدينة القديمة وقد ورد اسم ييوس في الكتابات المصرية الهيرغليفية باسم "بابئي" وهو تحريف للاسم الكنعاني، وقد بنى اليبوسيون قلعة حصينة على الرابية الجنوبية الشرقية من ييوس سميت حصن ييوس الذي بُدع أقدم بناء في مدينة القدس أقيمت حوله الأسوار ويرجى على في أحد أطرافه للسيطرة على المنطقة المحيطة بييوس للدفاع عنها وحمايتها من غارات العبرانيين.

ومن الطبعي أن يختار اليبوسيون هذا الموضع لبناء حصنهم، لأنه يتمتع بميزات استراتيجية طبيعية، فقد حنت الطبيعة هذا الموقع بأهم ما يحتاج إليه السكان، وهو الماء، ففي جوار الحصن شرقاً ينبع غزير في وادي قدرون عرف باسم جبجون (ينبع العذراء) وقد حفر اليبوسيون نفقاً تحت الجبل لنقل مياه النبع إلى داخل الحصن - وهذا النفق نفسه هو الذي كان في عهد حزقيا الملك (٧١٥ - ٦٧٦ ق.م) ومنه من اتجاهه الشمالي إلى جهة الغرب وأنشأ في نهايته الجنوبية بركة سارث تعرف ببركة سلوام (سلوان).

بقي حصن ييوس بيد اليبوسيين بعد مجيء الموسويين زهاء ثلاثة قرون لميز الموسويين عن اقتعله حتى تولي ملكهم داوود فجمع الموسويين كلهم وذهب معهم إلى ييوس، وقال لهم: من يحتل حصن اليبوسيين يكون رأساً وقائدًا، فاقصمه يواب بعد مقاومة ييوسية ضارية، فسلر رأساً.

ثم استيلاه اليهود على القدس في عهد داود الذي اتخذ أورشليم عاصمة له وأطلق على حصن اليبوسيين اسم "مدينة داود" كان

بقيت القدس هكذا إلى أن جاء الفتح العربي، حيث احتلت مدينة القدس في الدعوة الإسلامية منذ البداية مكاناً هاماً. فقد اعتبر إليها عدة مرات في القرن الكريم، وفي التحيت النبوي الشريف، وكانت قبلة الإسلامي الأولى وإليها كان يسرا النبي محمد ه ومنها عرجه.

بعد هزيمة الروم في معركة اليرموك، أصبح الطريق مفتوحاً إلى بيت المقدس.. وطلب أبو عبيدة الجراح من الخليفة عمر بن الخطاب أن ياتي إلى المدينة لأن سكانها يكونون التسلية، إلا إذا حضر هو شخصياً لتسلم مفتاح المدينة.

ذهب عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس سنة ١٧ هجري الموافق ٦٣٨ ميلادي وأعطى الأمان لأهلها، وتعد لهم بأن تصان أرواحهم وأموالهم وكثرتهم، وبأن لا يصبغ لليهود بالعيش بينهم، ومنع الخليفة عمر (العهد العربي للطريرك صفرونيوس) سكان المدينة الحرة الدينية مقابل دفع الجزية، ورفض أن يصلي في كنيسة القلعة، لئلا تتخذ صلته سابقة لمن يأتي بعده، وذهب إلى موقع المسجد الأقصى، فلما كان يده ما كان على الصخرة من الآثار، وبني مسجداً في الزاوية الجنوبية من ساحة الحرم. وبعد الخليفة عمر بن الخطاب وقد على القدس عدد كبير من الصعابة والتابعين، وأخذ العنصر العربي ينمو وينتشر بسرعة، وعاد إلى المدينة طابعها العربي، وقد تميز الحكم العربي الإسلامي بالتسامح الديني، واحتفظ المسيحيون بكنائسهم وبحرية أداء شعائرهم الدينية.

بعد ذلك جاء الأمويون والعباسيون، حيث بني عبد الملك بن مروان قبة الصخرة المشرفة سنة ٧٢ هـ الموافق ٦٩١ ميلادي، كما أقام الوليد بن عبد الملك المسجد الأقصى بعد ذلك بمشوات قلائل أي في عام ٩٠ هجري.

وقد أولى خلفاء بني أمية مدينة القدس اهتماماً كبيراً، حيث يوسع فيها معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٠ هـ الموافق ٦٦٠ ميلادي

أكثر سكان المدينة في عهده من اليعوسيين والكثانيين والمعمريين والفلسطينيين.

واستمرت سيطرة اليهود على اورشليم من عهد داود حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م إلى أن فتحها نبوخذ نصر سنة ٥٨٦ ق.م ودمرها ونقل المكان اليهود إلى بابل. وبعد أن استولى الفرس على سورية وفلسطين سمح الملك قورش سنة ٥٣٨ ق.م لمن أراد من الأسرى اليهود بالرجوع إلى اورشليم. وكانت هذه حقبة الحكم الفارسي للقدس.

وظلت القدس تحت الحكم الفارسي إلى أن فتحها الإسكندر المقدوني عام ٣٣٢ قبل الميلاد، وتراجعت السيطرة على اورشليم في عهد خلفاء الإسكندر بين البطلمية والسلوقية. وقد نثر سكان القدس في هذا العهد الهلنستي، بالحصانة الإغريقية، وقام الملك السلوقي أنطيوخوس الرابع حوالي ١٦٥ قبل الميلاد بزعج اليهود على اعتناق الوثنية اليونانية ونجح اليهود في نيل الاستقلال بأورشليم تحت حكم الماسيونيين من سنة ١٢٥ سنة قبل الميلاد حتى سنة ٧٦ قبل الميلاد.

وبعد فترة من الفوضى استولى الرومان على سورية وفلسطين، ودخل القائد الروماني بومبي القدس سنة ٦٣ قبل الميلاد.

وفي عهد الإمبراطور نيرون بدأت ثورة اليهود على الرومان، فقام القائد تيطوس في سنة ٧٠ ميلادي باحتلال القدس وقتل يهود. ولما قفلت ثورة اليهود من جديد بغارة باركوخبا سنة ١٣٢ ميلادية أسرع الإمبراطور هادريانوس إلى إخمادها ودمر اورشليم القدس، وأسس مكانها مستعمرة رومانية يحرم على اليهود دخولها أطلق عليها اسم "إيليا كلبيتولينا" وإيليا هو اسم هادريان الأول. ولما اعتنق الإمبراطور قسطنطين المسيحية أعاد إلى المدينة اسم اورشليم، وقفلت وأنته هيلانة ببناء الكنائس في القدس. و بقيت تسمية إيليا للقدس متداولة بين الناس بدليل أنها وردت في عهد الأمان الذي أعطاه الخليفة عمر بن الخطاب للسكان بعد الفتح، إذ سماهم أهل "إيلياه".

وذلك سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦هـ - ٧١٤م وقد زارها الخلفاء المنصور والمهدي والموثقون، وجرى في عيدهم منيعة وتجنيد للمسجد الأقصى وقبة الصخرة بعد الخراب الذي نتج من الزلازل المتكررة.

وفي عصر العيسيين وصف الحاج المسيحي برنارد الحكيم أوضاع القدس وما حولها فقال: "إن المسلمين والمسيحيين فيها على تقاهم تام والأمن العلم مستتب". كما دخل القدس الطولونيون والفاطميون ٩٠٥ - ٩٦٩م وكذلك استولى الفاطميون على القدس حيث أسسوا أول مشفى في المدينة.

أما الاحتلال الصليبي لمدينة القدس فكان عام ٤٩٢ هـ الموافق ١٠٩٩م حيث احتلوا بقتلهم بارتكاب منيعة رهيبة في منطقة الحرم الشريف وكل عدد الضحايا في هذه الجزيرة سبعين ألفاً، وهذا يتناقض تنافساً صارخاً مع تسامح الخليفة عمر بن الخطاب عندما دخل المدينة المقدسية، ولهب الصليبيون ما كان في الصخرة والأقصى من كنوز وجعلوا القدس عاصمة لملكهم، وأقاموا عدداً من المياني الدينية وعسروا كنيسة القيامة، وكنيسة القديسة حنة.

مكث الصليبيون في القدس ٨٨ سنة بعدها انهزمت ملكتهم، بالضربة القاضية في معركة حطين عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م حيث دخل الفتح صلاح الدين الأيوبي القدس صلحاً، وسحق للفرجة يغازلها بعد دفع جزية بسيطة عن كل شخص، وانتهزت معاملة صلاح الدين بالإنسانية، فأعطى كثيرين من دفع الجزية وسمح للمسيحيين الشرقيين ببقاء في المدينة. ووضع في المسجد الأقصى المنبر العتيق الشهير الذي كان قد أمر نور الدين بن محمود زنكي بضمه في مدينة حلب السورية وتم نقله إلى القدس.

تولى حكم القدس بعد صلاح الدين الأيوبي ابنه الملك الأفضل وبعد ذلك حكمها الملك عيسى بن أحمد بن أيوب الذي أجرى ترميمات في كل من المسجد الأقصى والصخرة وأنشأ ثلاث مدارج للحفنة لأنه ألحفي الوحيد من الأسرة الأيوبية، لكن هذا

الملك المعظم عاد فخر أسوار القدس خوفاً من استيلاء الصليبيين عليها وخراب المدينة. فاضطر أهلها إلى الهجرة في أسوأ الظروف.

وفي عصر المماليك حظيت مدينة القدس بعظم ملحوظ وقام سلاطينهم السلاطون الظاهر بيبرس ١٢٧٧م وسيف الدين قلاوون ٦٧٩ - ٦٨٩هـ والناصر محمد بن قلاوون والأشرف قلاوون وغيرهم حيث قاموا بزيارات عدة للقدس. وغدت القدس زمن هؤلاء المماليك مركزاً من أهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي. وقد اكتشفت في الحرم الأقصى عام ١٩٧٤م عدة وثائق ملوكة تقي المزيد من الضوء على تاريخ المدينة.

أما العثمانيون الذين جاؤوا إليها عام ٩٢٢هـ - ١٥١٦م فقد وضعوا حداً لحكم المماليك في بلاد الشام إثر انقراض السلطان سليم الحامس في معركة مرج دابق حيث احتلوا القدس عام ١٥١٧ ميلادي.

وفي فترة الإنتداب البريطاني ١٩٢٢ تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين الصهاينة إلى فلسطين عامة وإلى القدس خاصة، وكان عدد سكان القدس عام ١٩٤٧ (١٦٤.٠٠٠) ألف نسمة ونتج من التزايد السكاني السريع لمدينة القدس أن ضاقت المدينة بسكانها فوسعوا خارج سور المدينة القديمة فيما عرف بالقدس الجديدة وكلفت مساحة القدس عام ١٩٤٨ نحو ٢١ كيلو متر مربع.

لم تكف إسرائيل بعد احتلالها للقدس عام ١٩٤٨ باقتادها عاصمة لها بل أعلنت ضم القدس العربية إلى القدس الجديدة بعد احتلالها للضفة الغربية عام ١٩٦٧ وأصررت أن تجعل القدس الموحدة عاصمة لها.

إن إعلان "إسرائيل" ضم القدس العربية إلى القدس المحتلة في مدينة واحدة يخالف القوانين الدولية ويتحدى العلم. وقالت إسرائيل بتصميم مخطط هيكلي للمدينة الموحدة والعمل على تنفيذ مشروع القدس الكبرى، وبموجب هذا المشروع أصبحت القدس القديمة وما حولها من الأحياء والقري

تنتهي معه القضية، ولا مشكلة في هذا الموضوع. وقد ثبت عكس ذلك.. فمن ولد في الشتات خارج أرضه، هو أقوى عزيمة وشكينة وارتباطاً وانتماءً لوطنه وأرضه، وإيمانه بالعودة أكثر من غيره.

إن هذا الكيان جسم غريب في جسم سليم.. لا بد أن يزول.. وحتمية التاريخ تقضي بزواله.

العربية كوادي الجوز والثوري وسلوان والطور والعمورية وبيت حنينا وشعفاط وقلنديا وبيت صفا وشرفات وصور وباهر والبوريس وجبل المكبر تابعة لبلدية القدس. وتهدف إسرائيل من ذلك إلى تهويد القدس والقطاع مساحات من أراضي الضفة الغربية للمحتلة لإسكان أكبر عدد من المصهفنة فيها.

براهن الكيان الصهيوني اليوم على أن من ولد من فلسطين وخرج منها عام ١٩٤٨، وهو الذي كان مشدوداً لأرضه وتكريته فيها.. يراهن عليه بأن هذا الجبل إذا انتهى



القدس في وجدان شعراء بلاد الشام المعاصرين

أحمد سعيد هواش

موتيق وعهود غنية في الحفل والمصاراة
والسمو "ما اعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين
أهل بلينا من الأمل، اعطاهم أملاً لأصفيهم
وموالهم، ولكفتهم وصليقتهم لا يسكن
كفائهم ولا يهدم ولا ينقص منها ولا من
شيء من موالهم، ولا يكرهون على دينهم،
ولا يسلو أحد منهم ولا يسكن بأبناؤهم معهم
أحد من اليهود" (٢)

وقد أولى الشعراء العرب على اختلاف
معتقداتهم مثبته القدس جهم وتقديرهم لها
بوصفها مدينة مقدسة، ترمز للسامي ولوطن
بين جميع سكانها على اختلاف مللهم، فهي
مثبته السلام، وقد قنروا الدور الهام الذي فلم
به الطبيعة قرأشدي عمر بن الخطاب صاحب
العهد العبرية، وليلطل المهدم صلاح الدين
الأيوبي قدي حزر القدس من الصليبيين
العراء، بعد أن سمر احتلالهم لها إحدى
وسعين سنة من سنة ٤٩٢ هـ حتى تحريرها
سنة ٥٨٢ هـ.

وقد انعكس هذا الحب لدى الشعراء
العرب منذ الفصح الإسلامي لها سلماً وحتى
ناربنا المعاصر، وكل جل اهتمام الشعراء
بالقدس بالعرفه لأثاره الشاعر واستنهض
لهم، وانكاه الحمية لدى أبناء الأمة العربية
للنود عن القدس بأعبرها رمزاً فلسطيني
وعاصمة لولتها المربعية

للقدس مكتبتها وقسمتها عند العرب
والمسلمين، فهي أولى القلنين وثالث الحرمين
الشريفين، وقد أسرى الله تعالى بدينه الكريم
محمد من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
ومن صحرها المشرفة عرج بالبي الكريم
(ص) إلى السموات الطي، وهها مهد السيد
المصيح، وكنيسة القياصة، وليلها بحج
المسيحيون

وهي العهد الإسلامي عرفت القدس بعدة
أسماء هي أشكال مختلفة منها البيت المقدس،
بيت القدس، والقدس الشريف والمدينة
المقدسة، وأبناؤهم (١)

وقد فتح العرب المسلمون القدس من
الروم سلماً في السنة الحامسة عشرة للهجرة،
ههها الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب
رصي قد عنه سلماً وكتب لمن هها عهداً،
سمى بالعهد العبرية لمنهم هها على نصهم
وموالهم ودور عبادتهم إلى ابن الأندلس

وقد تحلي شعور المسلمين بهذا الفصح
المعظم بالإجلال للقدس وذلك منذ عتبه الفصح
على نحو رابع في العهد - الأمان الذي اعطاه
الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رصي الله
عه لملك مثبته القدس عام (١٥ هـ - ٦٣٠ م)
هذه العهد بحق لها أن تكتب بماء الذهب على
لبب منظمة الأمم المتحدة لما تحويه من

ولا يزال العرب والمسلمون في مختلف
أقطارهم يتطعمون إلى سبية (القدس) بحر كثير
من التعميم والإجلال، ويفخر ليس أقل شأناً من
التحضر والزعامة في النصب والعداء لتحريرها
من قبضة المحتل الإسرائيلي العصب، وغير
الشعراء العرب عن ذلك بأصليم من شعراء
الدال على جهنم للقدس وسعادتهم للنصبة
والاستشهاد في تبليها، وخرج هذا البحث
باصمومة عفة من شعر بعض شعراء بلاد
الشام قدامسرين (فلسطين وسورية) الذين
عاشوا ماضي فلسطين منذ عشرينيات القرن
الماضي وشاهدوا أيام أعينهم المجاور للشرية،
والهدم للمزول، ولتهجير القسري للكل
العرب من القدس وجميع مدن فلسطين، وقد
تمكن ذلك في قصائدهم التي تطر حراً
واسياً وقد تعاهدوا على مقاومتهم والصمود
والثبات (لما يوم به اليهود حو سكنى فلسطين)
وذلك بالابداع الشعري والنصب والعداء، وقد
تحوّل قلامهم ليلقوا بقرن الشاعر عبد
الكريم الكرمي (ابو مسلمي)

رؤيتي في مدامها الدم والدمع

وراء السطور يمتزجان

رؤيتي في حليقتها جهشة الأقصى

على أهله ونوح الألقان

وفي رثاء أبي مسلمي للشهيد عذني
الملك يرحل على وطنه المستنصب "فلسطين"
وبعاده على المصطفى دماً بالكفاح والنصل
حتى يحرر، ويتكلم ابنه "مسند" هذه المهمة
من بعده إذا رحل فقال (٣).

وطني هل سمعت من خلق قلبي

اغشيتي وهل شجك النضيد

قد حملتك في القلوب فكانا

نتلجى وانت دان بعيد

هل اغشيتي في ملاحك قصم

حبة يوماً وهل يقتي
"مسند" (٤)

والشاعر ونبع البستاني حص "القدس"
بجد كبير من القصد، وله ديوان
(الطبيب) وفيه مديونية (بحر العلم)
تبحث فيها عن قصبة فلسطين لدى التيارات
الساوية قال (٤)

فرض توطنها "عيسى" ورثها

وهات "موسى" (أبها ناظر)

فرض "محمد" وأنى بيت مقنمها

وهن علاه إلى رب السماء
مما

فقدنوها ولا تكفوا بها ثمنا

بعضاً فباعها شار بها النعما

وكذلك الشاعر محمد العبداني ابن جبر
الصليبي يتحدث عن الإضراب والعراج
للرسول الكريم محمد " من الصخرة المنيرة
بالمسجد الأقصى المبارك إلى السموات
الطوى وهذا بعد دانه تشريف للقدس فقال (٥)

أصرى إلى الأقصى دجى من مكة

جسد ابن عبد الله والحواء

وسما به نحو السموات الطوى

رب قدام ما له (هواء)

وتمايلت جنباته فطراً بمن

تفهم لموسيقى اسمه
الأحباء

إلى أن قال:

يا موطني اسرني إليه المصطفى

و"المسجد الأقصى" بكى محرابه

إن لم يكن هو للصلاة مكان

شقت مآقته المرار حرقه

لما نكث مع الغروب أنفان

إلى أن قال مخاطباً المرتضى الملكي:

سيظل طوقك في شباب خولتنا

حنماً للقدس الأمة الأجفان

وبرى الشاعر "حسن أبو أحمد" الذي

هلل من فلسطين علم التكية ١٩٤٨ إلى

مئذنة حمص السورية وسج بها، بهذا ديوانه

أحرار الزيتون الأحمر إلى القدس الشريف

من شفاء الخلد كثر

أنت يا القدس وأظهر

فاستقرحي فوق

صدء

إنه بالشوق أزه

وهي قصيدة "أحرار الزيتون الأحمر"

التي سمي ديوان باسمها براه مصمماً على

العودة لأرض فلسطين وزينة الأقصى

المبارك فقال

سأعود وموعناً يبقى

ميلاد الفجر إذا فُز

فلسطين مطلع في

الأقصى

قمرًا أو زيتونًا

أخضر

كما يرى حلم العودة للقدس الشريف

بتكرار بكثرة من مكاني في ديوانه المذكور فقال

فتخرجت شرقاً به الآلاء

وبرى شعراء فلسطين والغرب أن

فلسطين لا تحرر إلا بالتصحية والفداء، ما هو

الشاعر أحمد محمد الصنيق يتحدث عن

صياح فلسطين وبرى أن الكون المصلح هو

الذي يحق لألمه العربيه استحقاقاً ثم يحللب

النيط صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس

من الصليبيين ممسلاً عليه ومباركاً جهاده

بحرير القدس من الصليبيين داعياً إليه لأن

برى ما حل بيت المقدس الآن فقال

سلاماً صلاح الدين يا خير قائم

سلاماً صلاح الدين إذا بحاجة

لمنك من يطى على الحق صرحنا

ألم تر بيت المقدس اليوم قد غدا

أعداً فجرد دونه السيف والقنا

وهي قصيدة "عزم الشهيد" للشاعر

حسن الجبري التي رثى بها الشهيد المفيد

عبدن الملكي عام ١٩٥٥م بكر هيا

بطولات الشهداء الذين فصوا بدمهم عبر

الزبح دعاءاً عن فلسطين والقدس الشريف

فقال (*)

القدس شمال عن حمى حدودها

من بعده للحرب وهي عوان

من بعده للثأر يرفع راية

النصر فوق نجومها عنون

من قصيدة "أنا لم يصع عري مدني"
مأخوذة يا مرج الزهور قصيدة للشاعرة
لحمي إلى القدس الشريف وتلك قصي الأمانات

أما الشاعر الفلسطيني المناضل المتوكل
طه فوجدنا بمصدره رائعة مطولة نشرت
بجريدة الأسبوع الأنبي التي تصدر عن اتحاد
الكاتب العرب بدمشق (٧) * وهي يقول
محامياً القدس الشريف مطهراً علمه
الجبلنه وحبه الكبير لها
يا قدام! هذا دمي الوردي فأغتملي

وهذه عاصفتي تحت أرماسي
إني أحبك يا قدام تلكا هوى
يقول لطفه اضلاعي وإصلاسي

ولذا كنا قد استعرضنا كوكبة من شعراء
فلسطين الذين فاضت قرائمهم بحبهم السياسي
لفلسطين وعرومها القدس الشريف هناك
خيض من فيض، ولم يقل شعراء سوريه عن
شعراء فلسطين حباً للقدس الشريف فجميعهم
من نبل بحرب وصلاح الدين الأيوبي، وقد
بكاوا فلسطين والقدس وجاهدوا واستشهدوا
على أراها الطاهر أمثال الشهيد سعيد العاص،
وسهم من جاهد سيائه وأقر به أمثال الشاعر
محمد هادي الجلال الذي نشر قصيدته "تمعة
عند المسجد الأقصى" بحمله العصر الأنبي عام
١٩٣٠م - عا فيها تشلب العربي للجهاد
والنصحية هي سبيل المسجد الأقصى، حيث
ظهرت ثبات اليهود معه مد ذلك التاريخ
هنا (٨)

هو البيت يدعوكم فلنوا المناديا
حنانيك ملجوعاً ولبيك داعيا
تنادي شباب القوم والموت عابس

فجاءت تنادي بنات الحي صفاء
ومالت نفوس^{١٠} واستجرت وقائع
فكلفت حديثاً بيعت الزمن داميا

إلى لعل
قصي القدس ما في الشام من لوعة الأسى
وكل لنا تلقاه وإلكا شاكيا

أما الشاعر عبد الفادر حداد فيهره سقوط
مدنيه القدس الشريف عام ١٩٦٧ هبطت حربه
الكثير لها ويكر مقدساتها "صحراء الطهور"
ويدعو للجهاد المقدس وإزالة آثار العدوان
ورد المحتلين عنها، فيها مهد السيد المسيح
عليه السلام ومنها أسرى الرسول العربي
الكريم محمد * فقال في قصيدته "تشييد أمل
للقدس المسندة" (٩)

كل حزن عراك سوف يزول
أنت يا قدام قبله وفيل
ما بكينا سقوطك المزم نهما
وعلام البكاء؟ قيم المولى؟

أنت يا قدام قبله المحب
يشتهي أنه هناك فتيل
إلى قل مطهراً مكة القدس الرفوعة
لدى العرب الميميين والمسلمين وهم يدوبوا
بلمهج والأرواح
لا... وحق الرحمن لن تركع القد

من، وفيها أخ لنا ولخيل
لقدس الله بقعة كانت للمه

خطوات المسيح فوق ثراها	د ليعسى وكان فيها البتول
والتيها سرى الأمين الرسول	فلتقم ترحف في حماها ارفع
اشتبهى لهم قرية قد سقاها	والشعب يظلي من سباط عذاب
من جراح العلا قدم المظلون	والجامع الأقصى سجون عصابة
أما الشاعر جاك صيري شاعر، قد	وفي ديوانه "هديل الخاور" (١٢) يظهر
حصل فضيلتين والخدم الشريف والتمجد	حينه فكثير للقمم الشريف ولمكة لمكرمة دالا
الأقصى يكثر من قصيد نزل على نيل	على روح النحي والنوام بين اتباع السيد
وأصله ووفاء على به هذا الشاعر العربي	المسيح والرسول العربي الكريم محمد • هائل
همو يحاطب الجامع الأقصى كما سماه	من قصيدة "زهرة المذار"
فقال (١٠) من قصيدة "المجد للشهداء"	يا لدم اعش في القلي الإجلالا
يا جامع الأقصى منار قوافل	وأجل (مكة) مسجداً و(بلالا)
ينكي منهاها الطهر والالاء	والنوب في رحم القلبي والندى
فلتقس لن تعني زمام لوانها	جذلان ابهر في الإحاء دلالا
وهما تملأ البقي والسفهاء	يا قمم قد نزع الرياء لثامه
يزهر بها نخل العروبة طاهراً	و(بنو قريضة) يحكمون ضلالا
ويغضب الغرب السنني فداة	ثم يشير الشاعر لتفاص العرب عن رد
فلعمد يصنمه أباة في الحمى	الأدي الجاتم على صنوبرهم ومخدساتهم بقوله
ويصون قمم إبلنا الشهداء	والجامع الأقصى ينادي (خولة)
ومن قصيدة "حروم المذار" (١١)	وسورف (خلاد) واللقنا ونبالا
يحاطب المسلمين وينقذهم مقلدة اليهود	ولكن لا بد من انكشاف الخفة وسبيرغ
والشعاع عن مكانة القدس وعن أهلها للعزل إلا	هجر مسمى ليوم جنيد وسعود للأقصى بهاء
من الإيمل مثل	ونموحه، وسنكر القصر الشريف عاصمة
يا أمة الإسلام ما جلوى امرى	طسطين مثل
خلع الوقار مطراً يترطب	إن شطب فجر في شواهب قللما
	فمن ظلام سنوك الامالا

ويروى للأقصى نضار شموخه

قد علوا قمم في كل سماء

والقدس عاصمة تشع جمالا

فتصمت روعي الفداء مضغدا

ويقف الشاعر عيد الوهاب الشيوخ حليل
الشعراني وكفة إجلال وإكبار وحشوع للقدس
لما لها من مكانة رفيعة في نهج العرب
والمسلمين هال من قصيدته "أيتها القدس" (١٣)
نوب القلب إن أريدت القصيدة

بالفر بين قوافل الشهداء

وسمعت في الأقصى نداء (محمد)

عبر المآذن في أرق نداء

واجعل للحن أية والنشيد

ثم يحلظ الشاعر عيد المجد عرفة
صاحب المعراج ويرجوه أن يملأ للمسجد
الأقصى

يا صاحب المعراج هل من تذكرة

وتبتل في حضرة القدس وجدا

إن وجد الوصال يوحى
المصدا

للمسجد الأقصى وذلك رجائي

والقدس تصيح من هول المصائب والنذل
الذي أصابها من المحتل الإسرائيلي جنب
تطاول اليهود على هدمية ممرى الرسول
العربي الكريم • هال
إنها القدس هل سمعتم نداء؟

ويذل الشاعر على ما قامت به إسرائيل
من قتل للمصلين وإحراق للمسجد الأقصى
السارك فقال:

فكثروا النساء مع الشيوخ وأحرقوا

هل شهدت مصابها المشهود؟

الأشجار في حلقه وكل بناء

كل يوم مذلة واعكاه

ومطوا على القدس الشريف وشرخوا

بهتك العرض أو يهين المجد

أطليه في خيم على البطحاء

كل يوم ممرى الرسول مهان

ومن ثم يحلظ الشاعر الحليخه الرائد
المفلح عمر بن الخطاب صاحب العدة
الحرية للشهيرة فقال

إن ممرى الرسول أضحي طريدا

يا أيها الفاروق هذي قممت

وللشاعر عيد المجد عرفة أكثر من
قصيدة عبر فيها عن حبه لقططين وقسمها
الشريف، هامو بقصر عليا وقع الإسراء
والمعرج في نفس الشاعر، هال من قصيدة
"من وهي الإسراء والمعراج" (١٤)
أرج الدعاء ونفحة الإسراء

ترنو إليك بحصرة ويكاء

عنت الطفلة بها ولبسوا موطنا

أطلق اسمعتها "استعصام" حال لها ليكن،
فهل من يجب القدس على اسمعتها قبل فوات
الاول؟

رجل الرسول بآية في الإسراء

والمسجد الأقصى الطهور، وقد أتى

(شارون) يدخله بقل هذا

وبعد تلك إطلالة على بساتين قلب
لبعض شعراء بلاد الشام جاشت بها فراحهم
المنية لما تعرض له القدس الشريف
وقصاها للمؤلف وصحرتها المغتصبة، هؤلاء
الشعراء الذين لم يأخذوا حظهم من الشهرة
عبروا عن حدهم وحزنهم لطلبطين والقدس
أعنى تعبيرا

والقدس الآن أصبحت ولا يكتفي أن
تخصص لها علما لتكون عاصمة للثقافة
العربية (١٩٣٠م-٢٠٠٩م)، وأرى أن يبقى
دائمه بيتا للعلماء للثقافة ما دام الحظ
الإسرائيلي يحمي عليها من جميع الجبهات
وهاهي بغداد وبصرى وبمسبوت على لسان
الشاعر هزرو الرشيد يقول في حرس
موسيقى حزين يناسب مع حالة القدس
الحزينة (١٥)

نادي كل موثقا، نادي كل لحيانا

ناديهم أنا جيل، اسمعوا، وقرنا

ناديهم باسم الله، اثيناخا وشينا

ناديهم من الأصاقي فرسانا وشجانا

لأجل القدس أديكم فطهر القدس قد هانا

فهل تتحمل التأخير وهي تموت أحزانا؟

هل نسمع أصحاب القوافل هذه الإسمعة
الحزينة؟ وهل تلي هذه الإسمعة كما تلي
الخليفة المتصمم بناء المرأة العربية التي

المراجع

- ١ - بلديات فلسطين العربية، الأب أ من
مؤرخي الفومسكي عالم للكتب - بيروت -
ط١ - ١٩٨٧م
- ٢ - الدكتور كامل الحلي، مكتبة القدس في تاريخ
العرب والمسلمين - عمان - ط١ - ١٩٨٨م
- ٣ - المعرفة، مجلة شهرية تصدرها وزارة
الثقافة - دمشق عند كتوبر الثقافي ٢٠٠٩م
عدد حصر بالقدس عاصمة للثقافة العربية
- ٤ - الملكبي رجل ولصبة - منشورات الفرع
الثقافي العسكري - دمشق ١٩٥٠م
- ٥ - القدس في الأنت العربي الحديث (في
فلسطين وشرق الأردن) الدكتور عبد الله
الضبي - دار القدس - عمان ط١ -
١٩٩٥م
- ٦ - ديوان الشاعر جاك صوري شاعر البشر
أية في الهوامش
- ٧ - أحرار الزيدون الأحصر - شعر حسن أبو
أحمد - حماة ١٩٩٩م
- ٨ - الأسموع الأسبي - جريدة أسبوعية أدبية
يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد
(١١٦٣) تاريخ ٢٢/٨/٢٠٠٩
- ٩ - معجم الفيلسوف لشعراء العربية الراحلين في
القرن التاسع عشر والعشرين المجلد (١١)
والسجل (١٩) - الكويت ٢٠٠٨م
- ١٠ - سماء الروح - شعر عبد الوهاب الشيخ
خليل - من منشورات اتحاد الكتاب العرب
بدمشق ٢٠٠٣م

- ١١ - نموع وأمل - شعر عبد المجيد عرفة -
حمّة ٢٠٠٣م.
- الهواش
- (١) مبرمج بلخانية فلسطين (١٩٤٨) منه
(بيت المقدس)
- (٢) الدكتور كامل الصليبي، مكتبة القدس في
تاريخ العرب والمسلمين - ص ١٦١.
- (٣) السلكي، رجل وقصة - منشور اب الدرع
الثقافي العسكري - دمشق ١٩٥٦م. قصيدة
عبد الكريم الكرمي - ص ٢٨.
- (٤) القدس في الأدب العربي الحديث في
(فلسطين والأردن) الدكتور عبد الله الحياض
- دار المنبر - عمان ص ١ - ١٩٩٥م
- (٥) المنصور السليق - ص ٢٢
- (٦) السلكي رجل وقصة، منشور سليق،
ص ١٦٢
- (٧) العدد (١١٦٣) تاريخ ٢٢/٨/٢٠٠٩م.
ص ١٩
- (٨) معجم الباحثين لشعراء العربيه الراجلين في
القرن الثامن عشر والعشرين المجلد (١٩)
للكويت ٢٠٠٨م.
- (٩) المنصور السليق، المجلد الحادي عشر،
ص (٥٣٠)
- (١٠) شبح المجاهدين - شعر جاك صبر شمسن،
ص ١٠٥، ٢٠٠٦م، مطبعة دار عكرمة - دمشق
- ص ٤٤
- (١١) المنصور السليق، ص ٥٥
- (١٢) دليل الخدور - شعر جاك صبري شمسن -
مطبعة البرجي - دمشق ٢٠٠٦م، ص ٤٧
- (١٣) اسمع الروح - شعر عبد الوهاب الشيخ
خليل الشعراني من منشورات اتحاد الكتاب
للعرب - دمشق ٢٠٠٣م
- (١٤) نموع وأمل - شعر عبد المجيد عرفة -
حمّة ٢٠٠٣م
- (١٥) القدس في الأدب العربي الحديث (في
فلسطين وسرى الأردن) منشور سليق



القلم في الرواية العربية

د عبد الله أبو هيب

وقد كلل هذا المظفور التاريخي في كتابه رشيد أبو شور (١٩٤٢) لروايته "العشيق" (١٩٧٧)، حين توقف عند حرب (١٩٠٠) بأشياء الفتنه وبمصمعه الأسابيع التي سبقها وثقتها، بحثاً عن معنى عروبة فلسطين في الحزب في أربعا، ثم في أربعا والقديس وما حولهما، وهو جهد، يصف إلى جهود الروائيين والمؤرخين والباحثين الإثريين، لمواجهة سلب العرب بوجههم في فلسطين.

تتسا رأي روائيين أحزاب أن القلم مكمل للحرية ولتحرير الذات القومية، إذ من عوص سعد عوص (١٩٤٣) بصل محبته البطل المعظم ضد الاحتلال الإسرائيلي إلى القلم في روايته "ويرهر القنول" (١٩٩٨) غير أن الروائي محمود شاهين (١٩٤٧) هو الأبرز في هذا الاتجاه، حين جعل القلم مكمل معونه روائيه "الأرض الحرام" (١٩٨٤)، و"الأرض المنقصة" في الجرايم اللذين طبعاً منها "الغبر إلى الوطن" (١٩٨٥)، و"عودة العائدين".

(١٩٨٧) وتوقف قليلاً عند روايته "الهجرة إلى الجحيم" (١٩٨٤) للدلالات التي تحملها، هذا ترك محمود شاهين أن يتلحج جثثاً من قسبه فلسطين، هو الهجرة وتغيير الحركة الصهيونية بالمهاجرين الذين يمحور إلى الجحيم، فالموت.

ابتدع شاهين حيلة غريبة هي أن أحد المهاجرين اليهود اللبانيين سلمه مسطوطاً

شمل الروائيين العرب بالقلم فيه حصاره وقوميه ورمزاً لمواجهة الأعداء، ولا سيما الاحتلال الصهيوني، منذ مطلع القرن العشرين حين وضع هر - مطور (١٨٧٤ - ١٩٢٢)، روايته المعروفة "تورطليم الجنيحة" وفتح العرب لبنت المختار" (١٩٠٤)، ثم توالى ظهور القلم طبعاً معنفاً أو مؤثلاً لمعنى العروبة أو مكثاً للحرية ولتحرير الذات القومية في أعمال روائيه كثيره، ليس آخرها بالتأكيد رواية المذكرات "مزل القلب" (١٩٩٧) لغزوة وادي (١٩٤٩)، أو روايته "أطل آخر للمدينة" (١٩٩٨) لمحمود شفيق (١٩٤١).

كثفت القلم وما يزال رزبه روحية مجسدة لمرافقة الأنساء، وبحث المرء عنراف الروايات التي مستبعد هذه العلاقة الروحية عند الروائيين المسلمين والمسيحيين على حد سواء، ولعل الإشارة إلى رواية "حلفت صعبة والذين".

(١٩٩٠) لبهاء طاهر سيدة الدلالة على العدمية التي تنهج إيماناً وعزيمة وإرادة حثيئة، كما طهرها المحسن نشاي، وطق لها المعمول قبل المعمجين في فعل الحبر والأمل والطمانينة والسلام، استعفاً لاسم القلم القديم "أرسالم" (مدينة السلام) أبة المظفور التاريخي والديني في أهله القومي العربي الحريق، الصرب في القدم إلى الألف استين قبل ميلاد المسيح وبعد.

المدينة"، وهي منشورة في كتابه "الرحلة الثانية" (١٩٦٧)، وروى فيها حكاية الفقيهة، الملح، حلل حكاية الفقيهة، تزجها، وزيرويا، ويوجد مفتاح المفاتيح المعنى كله "مدينة الفقيهة ليست مجرد مكان مكنى فيها رمزاً أيضاً، فهي لا يمكن أن تسمى بوصف صمم بطقها الجبراهي المصور، وحسب، لأنها حينئذ لن يفهم أنها يجب أن تدرى في منظورها التاريخي، وتروى كل التاريخ - تاريخ أربعة آلاف من السنين - اجتمع في لحظة واحدة، هي اللحظة التي يراها المرء فيها، في هذه المدينة التاريخ حي، ينطق به كل حجر، إنه تاريخ مليء بالثقافة، مليء بلغة جبهة" (ص ١١٥ - ١١٦)

وحدث جبرا معالما العربي بشكل قاطع "ها، أول ما يجب أن يعوله المرء عن الفقيهة هو أنها مدينة عربية، عريقة من عروبتها، رغم أن الصهاينة احتلوا نصفها الجنب، فصعب الجديد المحلل عربي عروبة نصفها القديم، وعروبة بنفسي فلسطين المحتلة" (ص ١١٦)

وحسب رأيي في بعدها الحضاري والفكري.

"الفقيهة"، كأكبر العواصم العربية منذ القربى المسمى للميلاد، لا سيما بعدد وشمس، مدينة تتحاطب فيها الثقافات العربية تحاطباً عذيباً شعبي، تبتازنها السبل الحضاري العربي الكبير هذه معجزة أخرى من معجزات التاريخ في هذا الجزء من العالم تعاني المصاعب والألمة والمعادن في ظل الشخصية العربية" (ص ١٢٧)

واقطافاً من هذه المعاني والأبعاد كتب جبرا عن الفقيهة في روايته، ولا سيما "الفقيهة" (١٩٧٠) و"البحث عن وليد مسعود" (١٩٧٨)، وقبلهما روايته بالإنكليزية "صبيون في شوارع صبي" (١٩٦٠) والفقيهة "ليست مجرد مكان فحسب، إنها الأرض

عن هجرته التي كلف جحيماً، فكيفها يظلمه ليصور المصير المولم والعاجم ليهولاء المهاجرين الموزر بهم، وتلك الاكتشاف الموزع أنهم لم يخلدوا إلى "فرض المبعدة"، بل إلى صفعهم حين لم تنعم محاولة الهرب من الجحيم، فتفجرت بهم الأحلام على الحنود

من الفقيهة فكيف المدينة الملا والسبل إلى الخلاص من الحقيقة الفاتكة، فقه من يما تدهم فيها على الهرب ويلاحظ أن الراوي تجب الإفاضة في استحصار تاريخ الفقيهة وصفها، واحترل الإشغالات إلى الفقيهة بمنزلة هذه الجوارب.

يعد انطباعه كذا نصل إلى الأحياء الشرقية من مدينة الفقيهة كل صديق راحل يجم على قمة جبل الزبيري، وشرفه بينه نطل على الصحراء والحرم وأحياء كثيرة من مدينة الفقيهة (ص ١٩٦)

وتنير هذه الإنشائه فكرة أن هؤلاء المهاجرين ليسوا معنيين بمعنى الفقيهة، وقد رزوها لأول مرة، فصرخ عذيم إلى مكل مجر، وكنتها سطحة من محطت ما قبل الهروب من الجحيم ويقرر هذا الرأي أن شاميين من أبناء الفقيهة، هذ عاشر طفولته المصنبة فيها، وعمل فيها، ونسكهم عبر ارتقتها وشوارعها، وعاد إليها مقاوماً حلل منسني ٦٩ - ١٩٧٠، قبل أن يسمه المعاني

على أن الروائي الأهم الذي عثر عن معنى الفقيهة الصحيح هو جبرا، إبراهيم جبرا (١٩٩٤ - ١٩٩٤)، وكان ولد في بيت لحم، وانتقل إلى الفقيهة حيث تخرج في الكلية العربية فيما بين ١٩٣٥ و ١٩٣٩، ودرس، إثر عودته من ترانسه في بريطانيا، في الكلية الأرثوذكسية فيها فيما بين ١٩٤٤ و ١٩٤٨، وسمح وسام الفقيهة للثقافة والعلوم في كقول الثاني ١٩٩٠.

كتب جبرا لأول مرة عن الفقيهة عام ١٩٦٥، معاقته الهامة "الفقيهة للرميل

فرغض أن تُضد كما في البعض منا" (ص ٤٩)

• "أولها بحرية عين كرم، لأنها تجمع بين الصخر والشجر والماء، وربما لأنها منسجمة راس المعتمدات" (ص ٥٩)

جاءت جبرا للتصريح بمعاني القدس وبعدها الحصارية والقومية إلى التزمير، من خلال رمز الصخر بخاصة، متفاعلا مع بحث الطسطيني عن تاريخه وجذوره، وهو بحث زاح جبرا منذ الطفولة، وقد أوضح ذلك في مقالته "أنا والمكان" في كتابه "ثلاث في بنين مرمي" (١٩٨٩)

"وهذا كله يعود عتيدي، كما لا شك عدد الكثيرين عيزري، إلى تجربة المكان ابن الطفولة وسنوات المراهقة - تلك الفترة التكوينية الحافلة التي تجعل الإنسان ما هو عليه جوهريا حتى النهاية، مهما تغيرت ظروفه فيما بعد" (ص ٨٧)

نفس جبرا في هذه المقالة لجوءه إلى الأمر مقدرا بما رسب في وعيه ابن الطفولة مما أصبح عن بعض تفاصيله في كتابه السيري "السير الأولى" (١٩٨٧) كقوله عن القدس، ولا سيما الصحرة

"كل الصحن الصبيح، الذي تحفل فيه الصحرة الأوسط منه، يوحى بسلام وهذوء رائحين بعد صوصاه وصحب الإحياء التي تطعمها بحورا البه، وكلما غارت فيه الصحرة، عوبة إلى الدار، غادرت معها النكور والدغة - عوبة إلى قلب الأشياء الخالق بصحريج نشور" (ص ٢٤٠ - ٢٤١ - ١٩٩٢)

حطت مقالته "أنا والمكان" بلصاوات عن المكان تعلمه، ورمز الصحرة بخاصة، فقد كثر المكان يعني لجبرا دائما الصخر والخجر لأنهم مكوب الأشكال المربعة، موه منها ما صيغته الطبيعية أو ما صيغته النثر تم كانت هناك في بيت لحم كبسه للمهد التي قتت من الصحرة ظاهرا وباطنا أما للتجربة الأهم

أيضا أنها تجسدت قائم تجربة الاعمال الهائلة مع تاريخ حصلته، منذ أن بدأ النثر يتصح على يديه، بفجراته وهولجته" (ص ١٣٤)

يصبح معنى العنبر الحصارية والغموي عند جبرا في روايته "المعينة" على وجه الخصوص، فهو يرى اليهو- العدو "الوحش الذي أتهم بجمل نصف في مدن الدنيا - القدس" (ص ٤٣ ط٢ - ١٩٧٩)

عبر جبرا عن أليد الروي للقدس صراخه ويزميرا (رمز الصخر على سبيل المثال) ولتأمل بعض هذه الشواهد

• "العنبر أجمل مدينة في الدنيا على الإطلاق، فرحت كل ما فيها من نلال، وبهبت كل ما فيها من مستحدرات بين بيوت من حجر أبيض وحجر وردي وحجر أحمر بيوت كالفلاخ نعلو وتتحضر كلها جواهر منزهة على ثوب" (ص ١٧ - ١٨)

• لقد جعلنا من الصخر مرآة تقاسمه هما بين، فلما إن الصخر يرمز في القدس، شكلها شكل الصحرة طسطين صحرة تنفي عليها الحصار، لأنها صلبة عريفة الجذور يركز الأرض، والتي يصمدون كالصخر بينون القدس بنون طسطين كلها والمسيح من احتل ليكون طيقه له سمعان الصحرة والعرب ما الذي ابتدوه ليكون جعل ما انتنى الاعمال من عسرة فيه الصحرة، وهؤلاء المزروعون في المستحدر هي البيلة المقصودة بزي رؤوسهم وتكفلهم نكتة من حورها، ولذا هي صخر ويركة السلطان ما الذي نهوا بها الصخر الذي يحيط به الماء كلما كثر هناك ماء فنسرح بالصخر" (ص ٥٦ - ٥٧)

• "لقد الأرض التي بحث صخرها مغلور وصومع وجوامع، مغطاة بجومه السنية عبر لفتح أطول ليل في ناطق الصخر بزا

العريق والموسى والعالج للتحالف الوثيق بين المحتل وأهوى هوه في هذا العصر، هي الولايات المتحدة، ثم زاد من هذا اليأس أو القهقبة، ما لبت إليه نتائج كعب دبعيد وقشورهم قعرى بعد غزو لبيللى ١٩٨٧، والإمعة في تشبث الفلسطينيين في العنلق العربية والأجبية، ثم اكتسبت دارة الاحقاق مع حرب الخليج الثانية والسلوك الفلسطيني الصعب، انشاء هذه الحرب، وما بعدها فيما سمي بمفاوضات السلام

لقد انت هذه المتغيرات العربية، والتي فقم تثيرها المتغيرات العاصفة والمستمرة في أواخر الثمانينيات في الاتحاد السوفيتى ودول حلف وارسو، وانتهاء الحرب الباردة وتحويل نظام عالمى يرمته الى تحالف جديد بين الأعداء، أو هذا ما مسودول إليه نتائج المفاوضات ك انتمرب الى أغراضها المرسومة، وببب الأمر مطروحا صراحة وعلانية، كيف تقسم "إسرائيل" مع العرب أرضهم ونزولهم وعظهم ومصادهم، وكيف يصحونها الأمن والأمان

من معانلة الأرض معازل السلام الجائرة بحق العرب التي برصها العدو الذي لا يقبل أن يعطى إلا أقل السلام مقابل السلام، تدور مطحنة حجارة لا تبقي ولا تدع من الأحلام القومية التي عاش ملاين العرب على صوبج أوصوافها الصالحة طوال أكثر من نصف قرن من الزمن، ثم صارت اليوم في دمه التاريخ ومطلف المصلى

لا تتقدم الأحلام القومية في التهرب والعودة وحرية فلسطين فحسب، بل تتحول إلى كوابيس مرعبة ومروعة لوجدان قومي مجروح أمام الخيبة والانتكاس والموت البطيء وفي هذه المئاةة تحركت رواية الانفصالية، والعرى رعبا بالذات لا يطبق في مطبقه ونتائج على تطورات للوقائع في التعامل مع الصراع العربى - الصهيونى، فالتبث عن السلام، وهو مطلب مشترك، يتكرر في الأرضى العربية المحتلة عدونا

هكفت لفة الصغرة في مدينة القدس، إضافة إلى المبنى الحجري المصحح لكنيسة للعلامة التي كل يزور ما صباح كل يوم في حائله وقد دامت تجربة المكل هذه مع جبراً مسين عديده، بنصبها لمصوح الى ما لا نهاية والمنطق على عصفه السلاح في الدور والمعمرور في الظلام، الى أن غلر الوطن الى انكثرا والمكل، "قدما كل ام حيتا، علما ام حلسا، جماعيا ام فرحيا - إنما هو يسجيب لنا بعتر ما يسجيب له، ويسكنا بعتر ما سكنا، فيهدو يبراكنا للمكل ناكيا على وجوها بععد يستحيل فيشها، في مطلفه قد نفع بين الوعى والحلم، ولكنها نفع حتما في الظب مما سمىة بالحياة، أو الكيونه البشرية - كما انها في القب من التجربة الشروحية نفسها، وهي التجربة الرمقية الماورانية - التي بعض بها كل ما يحيط عليه النصر، أو تدفع معه العين (ص ٩٤)

لم بعد القدس، عدد الروابيين العرب، ولا سيما جبرا إبراهيم جبرا، منية فلسطينية فحسب، بل هي معنى للدواصل الحصارى القومية العربى ومقاومة الأعداء والمحتلين منذ لاف السنين الى يومنا هذا

١- التحليل الروائى

تلخص رواية الانفصالية اليوم الموقف من الصراع العربى الإسرائيلى، بما لا يظوره به قضية قومية أخرى، بل إلى رواية الانفصالية توجر بعلاقتها الداخلية والخارجية الأسيلة الصعبة إزاء المصور العربى في نهايت العرب ليست الانفصالية حداثا طارئا هي المقاومة العربية ضد الاحتلال، وهي معنيرة الكفاح الفلسطينى ضد الاستيطان الصهيونى وقبام كباث عربى - حل الجند العربى الكبير، فالانفصالية شكل من شكل المقاومة والكفاح لشعب اعزل في مواجهه هوه قاذره نرسمة نهمه الى السلم والإيانه والأهواء، وقد عزز لحوه الفلسطينيين، وهي مخدبهم الاطفال والنساء والشباب، إلى هذا الحيز، إنراكهم

الضابط فقد كان مثاقفا من أنهم قدموا ليعتقلوه من جديد" (١).

ومثلها رواية محمد ود، وهو سياسي عتيق وعسو برلماني لفترة طويلة، ثم غرّد الانتفاضة التي يعلو فيها رواية برهلي سملاسي "خبر حرة"، ويضم رواية أخرى لقرية فلسطينية اسمها "حربة ربة" يكرر فيها اعلا الاستقلال حثمتها، وهي الوقت يزامن دعوة استمرار الكفاح المسلح مع اقحام جنود الاحتلال المستعفي بحثا عن "المستعص" (٢).

ثمّة روايات أخرى كتبت في مساء الانتفاضة، كرواية رامي شحادة "الجراد يحب الطلح" (١٩٩٠) التي تقارب صيغة التحقيق عن الحياة اليومية الفلسطينية، وقد حتمها مولها بشهد بوراي في التثنية الزراب واما دافره من دور وعمل روايته "البسوق" (١٩٨٧) لمجدت صيب الياس يلمها من موجهة المحتل، فتدعو الي امكانيه النعاش معه وتسل الكثيرين من روايتي الانتفاضة، وهو صوب الام صميرا شافا على التحولات والمصير يقول ام بهال يوسف بعليقا على هجرة الفلسطينيين الي الدنيا العربيه واليهبة

".. يا حمرتي كيف هاني الناس انتصنت؟.. شفت ما اعطل قنهم جمعككم؟ لو بعده جده طيب يشوف.. لا اريح له مات والدنيا بعد فيها خير.. يا ريت انا الثانية صوت.. ما عحت طايقة ها الذنب كلها.. انتصليت.. وين كنت هالمنين كلها؟" (٣).

اما اميل حبيبي نو التزيح الصلي الحريق في التحير عن المعايير، فيسرق كعادته في تحويل السرد الي لهه استعارية مذهبة عن ميوزة الصعوبة مدسمة ببيزة وعنه القصب في "حرافة سرايا بنت العول" (١٩٩١).

تلاحظ روايته الانتفاضة دور المرأة بعبوات ولكنها جميعا طلي من شئ الام، وب يرال بعض الروائيين يتعامل مع المرأة رسرا

وتعديا وقتلا وسجنا وتشريدا ومسحا لاث في مسلسل الارتكابات العظيمة نحو هذا الشعب الاعزل.

ثمّة واقع آخر في روايته الانتفاضة، وعلى وجه الخصوص في روايه الانتفاضة التي كتبتها روايتي فلسطينيون من داخل تحت الاحتلال، وعلى نحو أكثر بروزا تلك الروايات التي كتبتها روايتيون من عرب ١٩٤٨ لاول وهه، تنصير رواية الانتفاضة لفلسطين ومصبه الحربة ودولة فلسطين المستقلة، ولكنها ترهب العاش مع لاسريبيين، ولا تدي انها للاحتلال وما يستتبعه من ترشيح، وهذا جلي في روايت محمد ود "ر عارت الانتفاضة" (١٩٨٨)، والتمرس شحادة "طريق بير ربة" (١٩٨٩)، وركي درويش "العد، ومحمود والاحزوب" (١٩٨٩)، وجميعهم من عرب ١٩٤٨، ونصوع روايتهم مقولات طليما ردها روايتيون مثقفون مثل ميمون القيس في روايته "الي الجحيم ايها التليك" (١٩٧٧)، واميل حبيبي في روايته "حطية" (١٩٩١)، على وجه الخصوص.

ان اهمية روايت ود وشحادة ودرويش انها مكتوبة اواخر الثمانينات، ولعل تامل نهاياتها يشي باستعارة السلام في ظل الاستحقاقات الجارية لعازم روايتا ود وشحادة روايتين اميرتيلين معروفتين في مكتبة لدية (لند لند) تكسي بعد ذلك الي اصاغة الواقع.

"الطريق الي بير ربة" معارضة ومسحة لروايتي عاموس كيبني "الطريق الي عين حارود" وينتهي بالفعل اليومى الشمني

.. كى مظنبا يا بسل، فمحن على الطريق. اما صلاح، فقال بصوته الهادي الصيق: - لقد لن الاوان، وان وقف شيء بعد اليوم امام هذا الشعب البطل.

ولقد بسل يتجه من نلعيته نحو جماعة

في علم الحقيقة، ولكن أين هي الحقيقة في هذا العلم؟ أما تعزيتهم الوحيدة فكانت أنهم قاموا بواجبهم

أيمان الكامل بجمعها الرقيق واحساسها لمرهف لم تتحمل عبء التحقيق، فاصيبت بالهيار تام، نقلت على أثره إلى المستشفى، حيث حاول الأطباء بكل ما أوتوا من مهارة وأقوية أن ينقذوا حياتها، لكنهم لم يفلحوا، فلنقلت أنفاسها، وهي تدعو الرب أن يسامح فيها" (٥)

ثمه تحصيل بدنيته كثيرة في روبة ثموب شحاده، إنشأه في الدور السعالم لجبل المراء الجديد في العال الوطني والنسلي الذي حركته الانتفاضة، ولكن فكرة الرواية عن الاحتلال ملتبسة في وعي بطله بابل العبد الله

وبسبب عرض محمد وتد في روايته "ثي غلريد الانتفاضة" وفتح المقومة داخل الأراضي العربية لمحتله وحارجه في أوروبا، وتطلق الأحداث من غرب "حربة الرداء" مع الشبح عبد القادر والمحبس ولم احمد ولم العبد سعيها عن الاضطهاد والقهر الذي تعرضه قوات الاحتلال الإسرائيلي، وثمة حطى أحرار هما أحداث المقومة في الجبل، وحركة العبد الذي يوصف مسار حياته في روما تصال فلسطينيين في أوروبا

لا تحب المرأة عن فعل المقومة، فاعتقت صيريه، وطال الصب والجور النساء جميعاً، أمثال ام العبد وعيوش ونعمون وم مزرووع ولم سمعل وصاربي ولم عيائس وسوسن وغيرهن، وهؤلاء النسوة يخرطن في أشكال النصال المختلفة، وغالباً ما يرد ذلك على لسان الراوي، ليعبراً، أو وصفاً، كمثال الإحلال عن المظاهرة التبادلية في القدس

"ماذا يتفق علمكم اذا لم تحرروا وطنكم؟ مثله زميله الهنغري وهما يشاهدان مظاهرة نمانية في القدس على شاشة

وحلا مسر حليمة التي علجت المرأة منصارة مع مصوف القهر الأخرى في روبة ثنائية لا تحفي، على الروايتين الأخرى، على تفاوتاً أيضاً في مغزاهم الغيب والعبورية والشجيرة، تدور برؤى غنائية في ناول عسية تحرير فلسطين وتجلي هذه الغنائية في ترميز بابل حبيبي لفلسطين في حينه القصصي "مرباً باب العول"، وكذب مسر حليمة سميتها "العولة" وهذا بدو حبيبي روايته بلطوره فلسطينيه عول

"مرباً، يا بنت القول

تلي في شعرك لاطول"

وأوضح في "خطبة الموقف" أنها "فتاة صغيرة محبة للاستطلاع خطتها العول في إحدى جولاتها الاستطلاعية اليومية" (٦) إلى بقية القصة المعروفة

وبختلف مجيد منب البلس عن حبيبي في التفكير وفي المعزاة العبد، إذ ينفذ بني جلته، ويصادق اليهود، نكراً وانثى، وسيل الرواية عموماً إلى القهر هرباً من مصاعف الواقع، أما المرأة هكذا منعت عن الرواية حلا تشكيلها في إطار الأسره

وتتحرك المرأة في روبة ثموب شحادة "الطريق إلى بيريت" في جو مربح، وتقتصر مشركتها في الانتفاضة على النعاش في القصة الفلسطينية ومع المساء، ولم تجعل عن وصف استهداف "بيل" (أحدى شخصيات الرواية) تحت التعذيب في السجن مما كثر له أثر كبير مروع لدى جماهير الصفة والقطاع "خلال التحقيق الذي لم يستمر أكثر من يومين، انهز الطلاب السنة، تحت أنواع التعذيب المختلفة: من تعزير الكهربياني في أجسامهم، إلى اقتلاع الأنفطر بلقمة شلت، وإيقادهم تحت دوش من الماء البارد، وإلى غير ذلك من أنواع التعذيب.

لم يستطيعوا الصمود أكثر، فاعتزفوا بكل شيء، نقلوا إلى سجون متفرقة وهم شبه أحياء، كانوا يطمون أنهم ربما لن يخرجوا

التقليد (٦)

وبحسب الرواية يسمون تلك أسماء الشهداء الذين جاوروا الأريعمانة، بينما يتحتم جود الاحتلال المستعفى أما روايته ركي درويش "أحمد، محمود والأحروب" فهي استعارة هي شعري الأظروحة، الانفصالية بما هي تحرك شعب اعزل طلباً للحرية والاستقلال، فتشبه بجولة عيطه هي لفحص "على بعلى الروح" الفلسطينية المجاهدة

وبلاحظ أن غالبية هؤلاء الروائيين انطلقوا من الإقتران بكل للمراه نوراً في المعلومة في الأراضي العربية المحتلة، وفي الروية الفلسطينية قد عكسه بصحى واقتدار هي وفكري، وقد اختارت الإشارة إلى مدح من الروايات المكتوبة مسجحة منشره أو شبه مباشرة عن الانتفاضة الأولى، فهي الغزاة الأرضي المعيرة عن تعلقه فعل المعلومة لدى الفلسطينيين جميعاً، كحراً وانثاً، ومن مختلف الأجيال، وإن بصيرتها التثنية بالأسلحة المسلحة، وأهمها العربية الموقفة والإرادة الصلبة لتحرير فلسطين. وعطفت هذه الموضوعية لدى روايتي الداخل، ممن كتبوا رواياتهم تحت الاحتلال، وكانت الإشارات لأكثر من رواية كتبها الروائيون من عرب ١٩٤٨ وعرب ١٩٦٧، بينما طلت روايتي من الروايات التي كتبها روائييون من عرب ١٩٤٨، الأولى "أحمد ومحمود والأحروب" (١٩٨٨) لروائي من عرب ١٩٤٨ هو ركي درويش، والثانية "ناب الساحة" (١٩٩٠) لروائية من عرب ١٩٦٧ هي سحر حليفه وقد سميت هذه الإحزاب لأسباب تتعلق بتجربة هذين الروائيين، فالأول هو باع طويل في الكتابة القصصية والروائية والمسرحية، والثانية ذات مكان خاصة في روايته الوعي القومي والتعبير الفني المميز عن الصراع العربي الصهيوني وحداثته الفكرية، وصدامها هذا الوعي مع القضية الاجتماعية وهكذا اختارت في حديثي عن محور الانتفاضة أربع روايات تتلخ هذه الأطروحة

الفكرية والسياسية عن الانفصالية، ونعزز الموقف من وهم السلام تحت الاحتلال وشروطه اللائق، علماً بتلك الواقع العربي وممارسته السياسية المنسحقة تحت غيب المحفوظ على الحد الأدنى من الحقوق، والرواية الأولى لركي درويش "أحمد ومحمود والأحروب" (١٩٨٨)، والثانية لسحر حليفه "ناب الساحة" (١٩٩٠)، والثالثة لأبيب حوي (سوريه) "الحمر من شبه لهم" (١٩٩١)، والرابعة لإبراهيم نصر الله (فلسطين) مجرد ٢ صفاً (١٩٩٢) ويتعلق هذا الإحزاب، كما نشر، بتجربة هؤلاء الروائيين ومكتفهم الخاصة في روايته الوعي القومي والمميز الفني المميز عن الصراع العربي الصهيوني وحداثته الفكرية عند الأول والثاني، وعن القضية القومية وحسية انصرافه عند الثالث وفسحيزه المزيد من التحولات العاجلة لذلك القومية عند الرابع

تتلمع روايته ركي درويش الواقع المؤسسي للقرن الثاني العربي في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، هكذا الانفصالية طويلاً لحلم الحرية النعت، يعني رواية سحر حليفه بالأطروحة الفكرية والسياسية عن الانفصالية، ونعزز الموقف من وهم السلام تحت الاحتلال وشروطه اللائق، علماً بتلك الواقع العربي وممارسته السياسية المنسحقة تحت غيب المحفوظ على الحد الأدنى من الحقوق

كرست سحر حليفه روايتها كلها لأحداث الصراع العربي - للصهيوني مقفونه بنق صريح الحياة الاجتماعية والسياسية العربية في روايتها "ثم تحت جوارتي لكم" (١٩٧٥) و"الصبر" (١٩٧٨) وتعد "الشمس"

(١٩٨٠)، و"شكرات امرأة غير واقعية" (١٩٨٨) أن هاجس حرية الوطن واستقلال فلسطين في روايتها، لا يكون بمعزل عن امتلاك معنى الحرية بمعناها الاجتماعي في معصنة الواقع والتصال للحل لتعبيرها، ضد

الاحتلال وصد التحالف في لى معا

وساعرف قليلا بركي درويش، لأنه يكاد يكون مجهولاً للفرد العرب، فهو ركن في قرية التروسة سنة ١٩٤٤، وتعلم في مدرسة دير الأسد الإثنية، وأنهى دراسته الثانوية في كفر بيسان، وحصل على شهادته الجامعية من جامعة حيفا، وعمل في حقل التدريس، وصار مديراً لمدرسة ثانوية، وهو شاعر الشاعر محمود درويش

١-٢ - توصيف الرواية

كفت رواية ركي درويش مسجاةً ميسرة أحدثت سحن اندك هو الانتفاضة، أم ممكن العطب في ذات فهو هزيمة الروح اليه تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي، حين يترك الفلسطيني وحيداً عزل أمام ربح عقبة لا تقي ولا خير، وهو لا حول له ولا طول إلا الجحزة والتنازل ففقر غير بده استمر المقامه

اعتمد الرواية على القوالب القصصية المتلحزة لبعض عناصر الحياة اليومية لعائلة فلسطينية كانت معيها العمل في تلك ابيب اثر اعتداء جندي إسرائيلي عليه، وعذر ايها الأكبر احمد إلى بيروت وإلى الخليج العربي، واعتقل اهو مصوب، ويعرض للسبب، وهت الاخ تيمه شهيد، بينما الأم الصارة المصاراة سلمة مندبه على الدوان والفقر والضمير

بيت الرواية واقعياً بصوت راو مصمر عارف بكل شيء، واصف لهذا العذاب المتسطر والمستنز، وقد حرص هذا الراوي على امتلاك ناصبه الوصف والأسعراق في تجوي متوجه مما حدث وبعثت، فالحرب الاعزل بصرف بالعطب الواقع في تلاعب القاب، ويعتمد اعندى الجندي الإسرائيلي عليه، خير تشمير كله "لو كان لي ظهر لما هد يده إلى خدي" (ص ٤٧)

لا نفرض احمد المتعرب في بيروت صحراء ليل الحليل الممنه في وجدانه، فقد الاتجاه، محي بقراءة رمالية اعتيادية من والدته

أما انيب بحري، هذا اخلص في حه القصصي والروائي كليه القصصه على أنها تحقق الذات في دولة عربية واحدة، وما روايته، على وجه الخصوص، إلا احتفاء مباشر بحروب العمل القومي والسياسية وجدانية عميقة للثور لاحداث المعركة المستمرة لتحريز الأراضي العربية المحتلة والمحصية، من "عرب فلسطيني" (١٩٧٠) حيث سائرة نتويج الشهيد الفلسطيني سبيلاً للعودة والحرية، إلى "تاج اللؤلؤ" (١٩٨٠) حيث مأثرة المقاتل العربي لتحرير العيطرة والعداء للشهيد القومي المرجى إلى "سلام على العقبين" (١٩٨١) حيث مأثرة الدفاع عن ثل الفخر حتى الشهادة واليحيى بخصم العرب على المشروع الصهيوني هو لرض فلسطين

بينما يومع إبراهيم نصر الله مجال الانتفاضة إلى تصوير عذاب الفلسطيني الروح تحت الاحتلال الفلسطيني، تدبيري المرء إلى واقع الانتفاضة وصعوبتها على المصير القومي

٣ - "احمد ومحمود والآخرون" لركي درويش

أحقرت من روايات الانتفاضة المكتوبة بقلام كفاف عرب ١٩٤٨، رواية "احمد، ومحمود والآخرون" (١٩٨٨) لمؤلفها ركي درويش، المعروف بكتافته القصصية والسريرية، إذ صدر له قبلها مجموعات "تناء العرب" (١٩٧١) و"القصص والطبوز" (١٩٧٢) و"الرجل الذي قتل المعلم" (١٩٧٨) و"الجيد" (١٩٨١) و"الكلاب" (١٩٩٠) و"العروج من مزج ابن عامر" (١٩٩٠) وهي رواية أو قصة طويلة، ومصححات "الموت الأكبر" (١٩٧٩) و"٧" (١٩٨٣)، وترجم عدة كتب فلسفية عن العربية والإنكليزية

- لا تلقى يا أم أحمد، محمود وإمثاله خلقوا من أجل هذه الأمور، اعلمي أنت بصحتك ولو من أجلهم" (ص ص ٧٣ - ٧٤)

ثم واطيب الأم على ريلة محمود في محطته إثر مشاركته في الانفاضة كل أسبوع متلهمه أنها تنتظر هذا اليوم طوال الأسبوع على الرغم من وجاعها وهوسها الكثيرة

"تركيب مركب الألم تقطع به الأيام حتى يجيء هذا اليوم، تستيقظ مبكرة تشعر أن الأيام قد خفت، أو على الأقل صارت محتملة نصائم بليلة تهب على حر أوجاعها في هذا اليوم" (ص ١١٤)

بوجز الرواية سيرة هذه العائلة المودجة في انتهاج المقاومة على أنها مثيل للعائلات المتناحسة الأخرى، كما في شهنة أحد شبان الانفاضة

- هذه العائلة، الشجرة تقاوم عاصفة، لقد اقتلعوا بعض فروعها، واجتثوا بعض الجذور، لكن لها جذوراً أخرى" (ص ١١٧)

يزرع زكي ترويض في تصوير مناخ الانفاضة الذي تلعب فيه المرأة الفلسطينية دوراً أساسياً مستمرا من الصعوبة إلى شتت تفاصيل هذه المشهد، ولكن كتفي بأهم الإنشاز للصراع السري الذي ينظم العمل المكثف ولا سيما مائة التجهيل ورسم لمجمع الرواية

لم تحدث قصور الرواية أسماء الأسرة أحمد محمود، الأم، أحمد، محمود، نيمه، الأم، محمود، أحمد، الأم، أحمد، نيمه، محمود، الأم، أحمد ولا بد من وضع هذه الأسماء في صلة بالمشاور السري، فالراوي غالب عذب مصر يحوم بالمهام كلها الوصف، التحليل النفسي، تداول الأسماء، الإرتجاع، اجراء الحوار، وهي مهم ينسحب إلى سبب تقليدي وهي هذا الإطار بمسرح العمل محسوساً بملاحقه تفاصيل الحكى عن الشخصية التي تنصت عدوى الفصل، هي

الصور، وهذه الأم المتوجبة، حاضرة في اللوحات القصصية مبررة الدور التقليدي للمرأة في المقاومة، حل تربية الأبناء بروح النبالة والإقدام حاديه عطوفة، ظله منوعة لحال هؤلاء الأبناء، صائره مصافره إزاء دور الاحتلال، مشعرة في الأوقات كلها لتجعل منهم رهوداً مشغلاً للمقاومة على الرغم من وعي الجميع بـ الانقراض، وهي لحظة من لحظات اشتداد المقاومة، قبل أن تترك لاسوداد الكرامة العربية المهذورة في فلسطين تترك إليه الأبطال الجديده بالملحاحي الملاحه بعلنا للحرمة النقمه، مما جعل قصو الإسرائيلي يصانف بجراهمة الإراهية، ويشرح آلة التعيب على مذاها الأقصى في وجه المستعصين الصغر، غير أن هذه الحالة الصليبية لا تحفظ بوجهها دائماً، فقه معرف وصعوب ومن أمم المقاومة بتكثير هذا العنصر الذي يصر في ذات العربية

٢-٣. الخصائص المتكوبة والقصية.

لنم نمة فعل يتلقى في الرواية، بل لوحات قصصية يربط بينها شخصيات هذه الأبره التي لا تختلف عن بقية الأسر في زمن الانفاضة أبو أحمد، أم أحمد، أحمد، محمود، ديمه وسر على ما يوزن إلى الحال العامة التي تتنازعها إرادة المقاومة لملاحقه وشروط العيش الباقصة، بينما تحظى صورة الأم المشهودة القصصية، تفاصيل بسيطة حرة عن توتر الأم وحناها الدافق، كما في هذا الوصف الوجيز

"أوغل الليل، محمود لم يعد، استوقف التوجع عتيفا، أخصت بالتهلب يعاصرها، وفرج من عينيها، ومحمود لم يعد، صحيح أنه يتأخر عادة، لكنه في هذه المرة تجاوز قدرتها على الانتظار، تفتت أن ينأى عنه لمد الإصداقه، ملاحته أهم من راحتها، ولكن كيف تستطيع التكد من أن هذا هو صيب تأخره"

- محمود لم يحضر بعد يا أبا أحمد!

التقوية الغوص في التأمل الإنشائي الواسع لشأنه البهائم في ظل الأحكام العرفية ومع التحول وانقطاع التحفيز للكر "وأحمد يقول في كل رسالة: تعلم، تعلم، تعلم، وابن هو التعليم" (ص ٢١)

وتتكرر توصية أحمد الابن بعد الأمل، بينما يفشي الراوي بالبحول الذي أحدثته الاستقلالية "تصاعل أحياناً: أين كل هذا البيض كله في السنوات الماضية؟ قلب واحد يخفق في أكثر من مليون جمد، بايقاع واحد منتظم، نفس الوجود الصارمة التي كنت أراها في الصباح داخية لجمع الخبر والزيوت والسكر والحليب والشاي، وعابدة في المبداء بنفيس قصوى، انداك كنت أقول هل تقوى هذه القلوب وهذه الأجساد على التحمل؟ والأطفال الذين يذهبون كل صباح إلى مدارسهم، هل يمكنهم التخلي عن الشطرنج الصبغية؟ هل تستطيع الأمهات تحمل المزيد من وجبات الحزن والقلق اليومية" (ص ص ٢٢ - ٢٣).

ويقترص أن هذه الشجيرة في بحيلة محمود، ولعلها تنفس وعي الراوي نفسه، ويقال مثل هذا عن تحول الراوي علي وعيه للوحدات القصصية بدلاً من المعوية المنامية

ح - يتغير النص السردى، وهو أقرب لكتف قصصى منه إلى الرواية، باللغة وفوضها الإنشائي وتماثلها الكثيرة لنقرأ شيئاً من اللغة التي حل محل السرد

"عند هذا الحد يصعب نبوية الحنون اليومية، وجبة الشوق، ليس في طونكرم ساعة تخلق من صوت ما، النهار ايقاع صوتي منفصل، والليل صدام متواصل لكك حصار الصمت، ديك لخطا الحصاب قطع مكون الليل يصباح فريد، قطرة لرقع الشرق فعلات النوم، كلب تنعم عن بعد راحة غير مألوفة، طفل عضه الجوع أو المرض في أغوار الليل، طلقت نارية في مكتب ما، أقدام جود يقتسمون هذاة الليل" (ص ص ١٥ -

أول فصل، ويحمل اسم أحمد، على منيل المنال، يورث الراوي شيئاً عن صحراء الليل الذي يحفه حراج الأرض المحتلة، واستداد هذ الإحساس النصي التعليل إلى ليل الحليل في وجدانه، فهو قائد الاتجاه "في كل مرة يستلقي فوق أرض جديدة يفقد الاتجاهات" (ص ٢) ثم يأنى على أطراف حور عن مكتب البريد، ويخوص في نملاب "إشائية" لا تولفي "القدس" دائماً كمثل قوله

"ويكون مقدمت تتفتح أبواب السماء، لا يسلط المطر حيث يتدفق الماء من أناء مكمسر، يفتقر الرعد مواد الألق، يرامل تتدهرج من الغرب إلى الشرق، تتطلق سهام البرق في كل الاتجاهات، يا حامي البيت تحمي البيت؟" (ص ص ٣ - ٤)

وعاد الراوي بعد ذلك إلى الإحساس بنقل الصحراء، ولا يسمح الإلحاح على هذا الوصف الدلالات المتشودة

الإحساس بالندام النهائية، لكنه التشابه، هذا الندام القاتل، التكرار الذي يحول الأيام شيئاً، والوالي أرقاً متواصل، تصوير المساعات امتداداً لثقات المساعة، والأيام أرقاً على رورناعة فوق المكتب أو الصبر، الشهر نطق معانيها ودلالات الفلظها" (ص ٥)

ونقل الراوي إلى قراءة أحد أرسلة اعتيادية من وأنته الحنون مكتوبة بخط أخته ديمة، وتلاصق في وصف الراوي لتحوله لحد تعلقات نسبية مثل "اليت الفتى حجر، اسرج خيول الأرق، على قلبي كان الريح تعني، لوئ سرمدى" (ص ص ٥ - ٦)

ويختتم الفصل بالأملى والفرح لدى قراءة الرسالة وتوقيع لوالدة الحنون عليها

ب - ليس هناك قضية مثالية، لأن كل فصل يروي تفاصيل أو جذبات من حياة الشخصية أو عنها، مسرصر الراوي في الفصل الرابع الذي يحمل اسم "محمود" جلياً من حياة يوم عادي لمحمود الطالب في

(١٦)

لدى الأبناء بطولية هي معدة الرجاء للحرية
بغول أحمد

"- تركوني وحيداً، ولا تخافوا. لمت
جزعاً، أريد فقط أن أعيد تركيب عالمي، لقد
مزقوا الخارطة فلا بد من واحدة جديدة
حصناً... مساحف الجواهر. أما التفاصيل
فلا بد من تغييرها" (ص ١٧)

رواية "أحمد، ومحمود، والأخرون" أغنية
شديدة العنوية والشجر الموجه عن بزم دائي
هو العصر العربي في مواجهة الاحتلال
الإسرائيلي، ويفتقر ذلك كله إلى المصداقية،
كونه يجاقب الواقع وقتل يخ، وهذا تكسر بعض
مظاهر أزمة الوجود العربي

٢- "باب الساحة" لسحر خليفة:

كرست سحر خليفة رواياتها كلها لأحداث
الصراع العربي - الصهيوني معروفة بقدر
صريح للحياة الاجتماعية والسياسية في
روايتها "الم بعد جوارى لكم" (١٩٧٥م)
و"الصبر" (١٩٧٨م) و"عند الشمس"
(١٩٨٠م)، و"مكتوب امرأة غير واقعية"
(١٩٨٨م)، و"قلب السلعة" (١٩٩٠م)،
و"السيرك" (١٩٩٧م) إلى هاجس حرية
الوطن واستقلال فلسطين في رواياتها، لا
يكون بمعزل عن امتلاك معنى الحرية بعدها
الاجتماعي في محنة الواقع والصلال الحار
لتغييرها، ضد الاحتلال وحسد للتخلف في كل
محا

٣- الموضوع الفلسطيني:

بدأت سحر خليفة الكتابة روائية مهمة
بقصة المرأة وحدها بمعزل عن قضايا
مجتمعية ووطنية، وهذا جلي في روايتها
القريبة من مفهوم الرواية الاستهلاكية "الم بعد
جوارى لكم" (١٩٧٤م)، وهي عن نساء يلهن
وزاء رجل، وعن رجل يلهن وزاء نساء،
أما أحداث الرواية فتتوزع بين تلمس، مدينة
الروائية، وبعض المواسم العالمية، وقد كلل
تقديم حتمي مراء للرواية التي صدرت آنذاك

من الواضح، أن زكي درويش مولع
باللغة الجميلة، وهذه الصور على حمالها
تفرق عن المن الحكلي إلى اللغة المجازية
والاستعرافية وظلما ما ندعم هذه اللغة في
نسق التصيد الحكائي، كما في حواميم
مصوله، أو في الاضطراب السردية، كمثل
هوله في وصف حال الام إثر انفصال محمود-

"أصبحت ديمة باليرد، اقتربت من امها
حتى صارت في حضنها، اتكمت الجسدان،
كانت أنفاس ديمة تنطلق من داخلها إلى صدر
امها مباشرة، أصبحت الام بالقداء، بالتمسك
بشري في عروقها، صار الجسدان جسداً
واحداً متواصلاً" (ص ٧٥)

د - لجأ زكي درويش إلى التنوع في
سرده التقليدي، كالتلاعب في الزمن،
ولاسيما الأرجاع، واعاده صوغ الحوار بما
يخصي -لله على الفعل القصصي- نوعاً
مباشرة غالباً، إذ ينف الحاضر عن مراحا في
بطار اللوحة القصصية، قد تذكر مقته أبي
أحمد كثر من مره، متمسكاً بحج من ديمة
في عقالها وسحبها حتى الموت في أكثر من
فصل ولا يعمل في هذا المجال عن الإشارات
المبعدة لرجل الولد

هـ - سعى زكي درويش إلى معنى
رمزي تون مجهود كبير، وكون نجاح
منحوق، وهذا واضح في نمجة الأسرة،
وقابلية تحولاتها لاستيعاب قطع الحلال الجديد
الذي تهيئه الانتفاضة وأمل مرد ذلك إلى
الغلبة المحيية البسيطة التي وصف بها
موضوعه المؤرق، وطلة الاحتلال على شعب
أرل لا يجد ملساً من الانتفاضة طريقاً إلى
الحرية

و- على زكي درويش بالمرأة في تعصيد
أفعال الغداء والبيالة والمقومة، مكنت الأم
الأكثر حصراً في حليب برانه الانعاسة
لدى الناس من الجيل الجديد تميز مواريا الأم
الوطنية والإنسانية والروحانية الحالة الصليبية

وعالجت حلقة موضوعها الأخير هجاء الرجل في روايتها "مذكرات امرأة غير واقعية".

(١٩٨٦م)، وهي مكررة شخصية لعلاء بنت محسن النظيم التي نعتت مع زوجها معركة كراهية مستعرة، ولا ملاذ لها إلا الأمل - "أين الطريق، وكيف أبدا؟ أنا يا أمي وحيدة ضد العالم لا شيء معي، لا أحد معي، حسرتي عليكم يا أمي ماذا أفعل؟" (ص ١٤٠)

أما روايتها التالية "أب الساحة" (١٩٩٠م) المكتوبة في زمن الانتفاضة وهي ظلها الممسة الميمية على حياة الفلسطينيين حينها، فهي تروى هجاء الرجل وتروى متوجع المرأة معاً، فالرجل أساء - أساء، والنساء منسلات - أساء يواجهن فيه الاحتلال وفقر الرجل ويكاد لا يخرج رجل على دائرة التذلل، ولا تكاد امرأة تخرج عن مدار الذللة.

وعادت سحر حلقة في روايتها الأخيرة "السيرات" إلى مألوف كتابتها الأولى حلل مغربها للرواية الاستشهادية والاضمحلال بعلاقات الرجال والنساء، على الرغم من احتسابها بصبغة وطنية الذي كل ساحلها ووايتها، إذ تنور أحداث الرواية في زمن الانتفاضة، عند رفض السقوط أو بحدل وادي الرجل حتمه من الانتفاضة، متلب كانت المرأة الفلسطينية ربيب المائدة من المعرب الأمريكي تتعامل مع أطفال الانتفاضة وكتبه غريبه عنهم.

"وعلى حين غرة انقطع الصمت وانفتح باب ذو صرير وعوارض خشبية مهترية، وأطلقت من خلفه وجوه مثاقصة لأطفال مشغولين مستعربين. وأخذت عيون الأطفال تتحرك إلى بصمت وبرود وجسارة وحين وصلت آخر الشارع صاحبت بيت بصوت هادئ: "شالوم يا مرة" وصاح الأطفال "شالوم، شالوم" فلمصمت بحتن وبغربة" (ص ٤٤)

وتتعمق الرواية بتوكيد غربة المرأة الفلسطينية عن وطنها تقرر العودة إلى أمريكا

صمن السلسلة القاهرة المعروفة "قرأ" شديد الذلالة، ولا سيما النص الشعري الذي ألحقه بمقدمته، مما يكشف عن نزعتها القسوية المعادية للرجل، وقد حمل النص عنوان "هو الملك وأنا الحريم"، ومما نوهله

"هواي وذيلة

رماه رجولة

جملي عورة

فجوره ثورة

وله الجوارح بعد موتي

أما أنا

فأنت هججهم" (ص ١٠)

ثم غابت المرأة عن روايتها الثانية "السير" (١٩٩٨م)، غير أن وطأة الاحتلال صيرت المرأة في ممارسة تصفية وعصية ضد المحتل،

وصد الرجل في الجزء الثاني من الرواية نصها، في "عبد الشمس" (١٩٨٠م) تحطم الخلاص العربي عند نساء سحر حلقة فتدفع إلى الفلاحين الجماعي غير مختلفات عن سبب عذابهم، فكانت الثورة على الرجل أيضاً أحببت عقل الكرمي منسلت إلى جفب سائل، ولكنه، كما تقول يريدها بالخور مختلفة

"يطالبني بأن أكون وقوداً للثورة البردانة، وأن أكون وقوداً لبروده، وأن أكون وقوداً لراصة النهار" (ص ١٦١)

تستغل سوة حلقة بتحرير فلسطين، والأهم بتحريرها، لتنتهي الرواية بهولاء الصوة جميعاً في مشهد مغاوم صر صند المحتلين الصليبيين "اختبا بعض الجنود، حوهر آخرون، وهم فوق الأسوار. حجر أصاب ندهم نفوس، رصاص، حجارة. صياح، فتفطت بعدة والسمة ضرين وتلفين الضرب شاب خارج الأسوار حجارة فوق الأسوار. اضرب اضرب صياح أبو العز. اضرب. وانلغ حريق." (ص ٢٧٩)

"اليوم نمجدي تونس، وقبلها كانت بيروت، وغداً صغروك يا مكة وبميرك فقط شدوا لرحيل شيوخ وحول العرب عودهم، لكن يا خوفي قضيتنا نفوق الأحلام" (ص ١٦٩)

وفي عليه الإحلام، اجتمع عدد من المنهضين في قلايى الأرضي في الحمة هوئ مسلحة مترين بعرص متر بركاع نصف متر، فحظر بحسام هذا الخاطر "كل التنظيمات في هالخرق! هذا الخيط من هذا الخرق! المنظمة بعلها في هذا الخرق!" (ص ٥٩)

شرح "باب الساحة" الحلقة الاجتماعية والاقتصادية للانفصاصة، ولا سجد لها بعا عربياً أو حارجياً على الرغم من درو كلمة "منظمة" أما في يروي قبل هذه الانفصاصة فهو فرع الإحلال الذي يتصاعف ويرداد شراسة حين قلب السد ركيه لسمر أن الذي تغير على المرأة خلال الانفصاصة هو الهم ريت الساحة سمر محتججه ب خالتي زكية، مطلقاً هذا الكلام "شوفا لتشاوم" (ص ٢٠)، فلكفت السد ركيه بالقول "هذي حيتنا، حرقه بحرقة وعداب يحدب (ص ٢١)، "هذي زائد وكلبي انحرق وشفت شوقنا ما حلمت فيها ولا بالعلم" (ص ٢٢) لذلك كانت حالة الجور التي انحصرت فيها برهة اثر استشهد احبها الصعير احمد، وهي تسم

"لنن ترابك وارضك وسماك ولنن كل من قل لنا من فلسطين. اخذت الام واخذت الاب واخذت الاخ والأرض والعرض وما خلقت حلجة ب فلسطين. اثن التي باقي يا فلسطين لا باقي هي ولا باقي حبيب، ولا باقي صاحب ولا باقي قريب، كله رايح، كله مدعوس، كله شقين ومتشلول، كله مشطرح يا الله، بره، روحوا بره (ص ٢١١)

ولكنها في مه الصنعة، تنحرف في الفعل الانفصاسي وتحرق علم الإحلال، سطوعها الهجتي المرر، ليس من أجل فلسطين، بل من أجل تحيها لشهيد نعمد وما للعرق! إنه زمن محاصرة شعب وجد في الانفصاصة طريفاً

تقدم رواية "باب الساحة" المشرق العربي نحو قضية فلسطين، فالانفصاصة هي غير ما تنطقه الإذاعات ووسائل الإعلام، وهي غير ما تكرر من طغول بين الفلسطينيين انصهم في التصفية والانتقام والعز "انصالي" على الشبهة بقول ربه الموهومة من مجتمع باب الساحة لأنهم بينها بالعمالة "أذا كانت الانفصاصة هيك بنفأش انتفاضة" (ص ٧٢)

٢-٢- توصيف الرواية.

"باب الساحة" رواية ترميزية إلى حد كبير، باب الساحة هو حي، نطقه إسرائيل على مكافئة العرب الفلسطينيين حصراً ومطلوبة للمنصعين، وهي هذا الحي ترى فلسطين كلها، ويتحدث بيل الانفصاصة بعرض سحر حليعه للفعل الانفصاسي من خلال قضية المرأة، ثم تتحرك كلياً لجنسها، وتطلي من بطولتها عندما يواصل تحدي جنود الاحتلال، ولكن بطولتها المرأة الفلسطينية في مزاجيه الاحتلال تواجه السمر من الرجل الفلسطيني أباً أو أماً أو زوجاً الخ، ومن العدو الصهيوني، ومن الطرود التي رافقت الانفصاصة حيث نسي المستوى المعاشي والاقتصادي بالدرجة الأولى ولعل الإنسانية إلى الصرب الذي تعرضت له سمر من احتياها لشأرها في العودة إلى البيت كهي لتبيل حمام المحلة المحب

"وحين تركها كانت عظماً شعر منبوش، صدغ متورم، علامت زرقاء ودوامات، ونجوم تنطفي وتتساقط في عينيها. وانطلق الأذان فجأة فقامت بالموت، فلا الاحتلال ولا الجيش، ولا كل عذريت الأرض، أقدّر على سحقها مما سحقنا" (ص ١٣٠ - ١٣١)

فتنت سمر حليعه رواية عن المرأة الفلسطينية والانفصاصة في مازقها الواضح الذي يصح عن مدى العطب الذي يتأثر المستجذات التي قلبت إلى السلام الذي ليس سلاماً، بقول حسام لآحمد

نصالية هي السبيل للحرية والاستقلال.

استطاع محرر حلقة ان يصوغ لغة الهجاء الأكثر مفعلاً في وصف الذات العرفية من طابع التميز الشفيف مما يجعل نفس الانعصاة بكثروب بها وبطسطين، وهم مزبورون ومزولون حرجهم ودهانهم وسعوط المسندبات، وليس لهم الا امل شاحب، همصوب الى الحلم وقد لا يشعرون بهاية الانعصاة، أو بالأحرى جعل هذا الحلم، تقول البت ركيه "لكل هذا الحروف والقلق والهم الملاف بهلله" (ص ٢١) وحين ننابيع درة نحدي الانعصاة وسط النهار، نجلوب لأصواء المرحه الاستحارية لسيروره الانعصاة وحيدة عزلاء ابصاً مثل شعبها

كان الجنون قد انتابهم ويات العلم هو قبلتهم وما عاد مجال للتفكير أو حتى المصير إلا لنفماً. "هي هالمره، اليوم يا بتمصر يا بتمغروب" صاحبت صاعه ع على السور وفي يدها عم كبير لزوجه "من زه الحساب أو التفكير، يا الله عليهم على الظم الأبيض والأرق، يا الله يا شبل" (ص ٢٢)

لقد بدأ فعل الانعصاة ضد الخوف الفلسطيني أسلماً ونصاعاً لأن الشعب الفلسطيني وعلى مصوره في ملحمة الكفاح المسمرة، ولا تميل عن العودة عن وجه الحربة والاستقلال ما داموا في النتجه أن يحسروا الا حوهم وبلهم لقد صار فعل الانعصاة إلى اردة نصاعيه تصح الدم العالي لطسطين بهذا هو قدرهم

زاد الفقرا وزيت القنديل التي يبيض طريق الجامع. اذا كان مش فاهمة انه المربوط مش هو المربوط وإنه نزهة مش هي نزهة وإنه الحارة مش هي الحارة، وإنه النقطة والعلم والنامس والنبواه كلهم كانوا ب هالنامس، هيك الدنيا هيك التاريخ شو بذك نكون زي المصيح التي لا عمره يامس ولا عمره انباس؟ حتى لو يامس؟ يا ترى الدنيا رح تتخسف؟ حتى لو يامس؟ انش كن يصير؟" (ص ص ٢٠٥ - ٢٠٦)

٣-٢- الأولى.

ننطلق "بب الساحة" من اوصاع المرأة الاقصية هي رسم الانعصاة هي بعدها للاحتلال ولواقع المرأة معاً، يجب درة عن أسئلة سمر الباحة الاجتماعية

تقبل الانعصاة عمك قرشين حلوتين، بس هلقيت مع هبوط الدينار وارتفع الاسعر وانقطع الشكل صارت الحالة صعبة مش كثير، شوي، يعني هالتي اهن من غيري بكثير بس ما تمسوش اني لحالي لا روجه ولا جينة ودارن ملكنا وما فيش مصاريف غير القلفة، بس برضه النوضع مش زي الاول، بول كس عتدي سيارة، سيارة حمراء بي ام بنتن، وكنت اروح واجي فيها لحد ما هرقوها، ما انت عارفة؟ وبهين دبحوا امي وصار التي صار" (ص ٨٧)

ونعم درة في وصف الصغط الذكري على المرأة

"وهجة تلاخي اخوي الكبير طلع من تحت الأرض، ونزل في ضرب. ويصير يصيح زي المجنون ويقول وقعة وداشرة وكاسرة ومن هالكلام. وتحاول امي تهديه يصير يقولها انت السيب، انت التي بتطلم ع الفكة والرقصة وقلة الحيا ب لطرف! ما صدقنا يروح على امريكا وينخلص من شره كان يزفنا عيش وعامل علينا شوخ المشايخ وبنا ريقه هو الثاني كل منظوم! كل داير وداشر ويشتغل ياسرافيل ويجيب معاه بنت

"اذا كان مش فاهمة ليش باع ابوه وباع أمه وباع حلمه معاه عشان ينزل عالارض وينفخني ونرجع للأرض. اذا كان مش فاهمة أنك منا ومهما بدعت بتضلي قريبة ومحسوبة من قرايبنا، اذا كان مش فاهمة اني معاه عشان هو معي واحب لهالنامس. اذا كان مش فاهمة انه الأرض التي زرعا والتي حصدنا ونقب العصب. اذا كان مش فاهمة انه لازيتون

ومحيطها، مما يضاف إلى مع الإحلال،
بأنه من صبح المرأة للمرأة أيضاً بسبب
الرجل

"وتقول القمع مثل رجل ويم، وكمان
نصون باكلوا لحومهم ويرموا الأعضاء لكلا
القناراع والمصحات" (ص ٩١)

غير أن الصدى الواقعي في وصف
الممارسة الجنسية والعمليات على سحر حليلة
هو دوح النظيرات الميمية والعنصرية لروح
النسوية إلى الحلف بعيداً عن أيديولوجية
المرأة الممثلة للرجل، كما في قول م الشهاب
في مطلع رواية "باب المساحة" نصف التي
نصف هموم المرأة في ظل الانعصاف، التي لم
يتغير عليها إلا الهم

"جمي راد قلبها انحرق، فولي الله
يكون لها نسوان معين" (ص ٢٠)

ولذلك كله، واجهت المرأة العنف والقتل
الصهيوي، وعندما نصيب الأمل لعلها،
ويعرّوا عهده الضيق ورسمه فلسطين "قفزت
عن الأرض، نكتت رجله وغرست اسمائها
في سلفه، ارتدى الجندي، ارتدى القميص،
ارتدت الخريطة وصاح الجندي "يا"
قلقت تشد تشد تشد، وجندي آخر يصورها،
وأخر يصعب، وهي تشد تشد وتتشنج، النجم
قفز على الآخر، وتمزق لحم الجندي
ودعسوها حتى هانت كومة لحم" (ص ٢٠٨ - ٢٠٩)

ثم كتبت دروه هجاء الرجل ونزوة مدح
المرأة في ادغام المرأة في الانعصاف، وأنها
قامت بعمل الانعصاف الذي لم يطع فيه الرجل
حين نجحت المرأة أخيراً في حرق العلم
الإسرائيلي في وسط المساحة أمام بصر جنود
الإحتلال

"وعضت تترنح نحو الفتاة، وكانت
نفسه حوالها والحجة وبسطتها المفتوحة،
كفت للزجاجة ملقاة بجوار الجدار تحت العلم.
حملت الزجاجة وفتحتها ببطء شديد، ورشت

ويقعدوا في الحاكورة يحشوا لحد الصبح
بشيء كس يعمل المسحاة وزمتها ويرجع
يتشاور علينا. والله المقصوف يلقى له!" (ص ٩٤ - ٩٥)

انحطبت المرأة في الانعصاف والعمل
الوطني لتحرير فلسطين بعنصرية، وغلباً ما
كان حب الرجل سبيلاً لحب فلسطين، وهكذا
كان حب زهرة

"أنا لما بليت الحب بالمساحة، ما
لعبت عشان أحرق البلاد. مش
فلقانة! بس لما حببته ابن انتهى ضوي.
صرت حائرة كيف أرضيه. قلتي روي على
نفايا رحت، روي على تل اييب رحت،
سايري الضباط سايرت، اشترى سلاح
اشترت، خبي سلاح، خبيت. ولو قلتي
روي الهند والمند والمريخ كت رحت.
حببته، بقوتك حببته صميت" (ص ١٠٤)

إن حب المرأة دائماً هو المحرقة من
الرجل ومن وصمها ومن طلقها الميراث
بالرجل، ولحل هذا التعلق بدعت الأدي النسوي
والروحي لها، وهذه هي المرأة تسحر من
تدبر الرجل لها بالقسوة

قلب "عد سميرة" من هي الأولى
أم الثانية؟ قلت بكتاب "بل الفكرة. يا ابن يا
شاطر في الأولى أنا كنت الأم، والآن، أنا كنت
الأرض، وهذا، طبعاً، الكون الرمز. اصبح يا
شاطر، أنا كنت الأم وكنت الأرض وكنت
الرمز. أنا الصماعة، أكل شرب لحلم لخطي
أضيق اموج واتعب واتعب. أنا لست
الرمز، أنا المرأة" قال بأصابع: "بل فن
سحاب" ضحك بك توالده وفسمت بهجين
مرفوع: "وانت المشفق للالاق" (ص ١٧٦)

لقد وصفت سحر حبها نوع الاعتقالات
جميعها في عذابات فصولها، ودللتها، مثل
"اعتقال حبس" و"اعتقال مصعب" و"اعتقال
مرك"، وحصل النوع الأخير بما نلناه المرأة
من عنف ومضيق بعد وفاة صبح الرجل الذي
ينظر المرأة في يدها ولدى رجال اسرئها

"يُجِبُّ الصَّاحِبَ" شهادة هبة على الواقع الفلسطيني الجديد الذي آل مع الانعكاسه إلى أرض جنينه للحزبه - محل القمع والمحصرة، والموت لشعب فقير وبائس وأعرل يرميه، حتى يحضر اليوبه" إلى الروايه لا جد طريقا لحر إلى الانعكاسه وقد صهرت الجميع في قلوب وعي يلمس هو فسه المأزق الذي يصف الحصار والعذاب وعلى الرغم من أن الرواية مبنية بناء ظاهريا والنمط الذي يسمي التعريف بالمحصيلات والأحداث، والحوار التي هو لتلخيص فعل الانعكاسه مذهب في الواقع الجديد، هل مغفلة الروايه على تشييز الطبع الرصري زربة ونسبية الدلالة في توصيف المأزق يحرك مجموعه بناء (المت زكيفة برهذه مبره، وغيرها) نحو صياغة واقع الانتفاضة والإجابه على مزال المز- عندما يحل المأزق المألوف الغائب المهيمن في مثل هذه المألوف التقنية، عن احتكاك المعرفة فتتورع على أصوات النساء وتتعدد ورد فاعلية هذه الأصوات تلك اللغة المعقدة برؤية الحدث وحرارة الموقف، ولا سيما براعه استعصال لحوار في أسبق حكاية هزيعه ما تلت أن نندغم في فعل الروايه أو فعل الانعكاسه، ولا فرق، وه بلذات مزبه الروايه الأولى، من الاستعصال إلى التخطير أو التجوي إلى الحول إلى صوت لوجدي العائلي أو اليقظ على تمثل الشخصيات المتنوعة للسانور الشعبي والنازحي، تمثل الروايه المأزق، ونكتها ندهم صونها إلى التشييز والنازع الأنيولوجي حين نخر على استعقاب الواقع الجديد إلى صوبه الانعكاسه مهما كان الثمن، وحين لا نسجم حباله الفكرية بين برعها النمويه للمعليه والموقف الوطني بصفته المتشابهه، وسما فصبه المراه داخل قصبة فلسطين

لـ "آخر من شه لهم" لأديب نحوي
يحر في روية لبيب نحوي "آخر من شبه

للمائل على اللوتين، ومدت يدها، وحملت في وجه سمر، همت سمر - "أخيرا عملتها يا زهرة؟" هزت رأسها بدون تأثر، وهمت بفحيح: "أش عشرين القولة (تقصص فلسطين)، عثمان احمد (تقصص أخاها الشهيد من أجل فلسطين)" وتناولت عود الكزيت" (ص ٢٢٢)

لقد أثير نقد فاقس ورائع لبرعه سمر خليفه الأتونييه التي جعلتها على طول الخط تتكسب في موقفها بين موضوعاتها شديده الجاذبية فخر الرجل، وموضوعها الأخرى التي وجدها موبلا للموضوعه الأولى فخر الاختلال وقد اسمعت نفسها في حوار حول هذا البعد الفكري والواسع، ر-أ على مسداتها من النساء النقاد بالذات أمثال هيرابول (٩) وريب العيسوي (١٠)، من سامنير برعها المصورة المعالمة والحق، أن سمر خليفه لم تفعل في ردها سوى تأكيد هذه البرعه وتأكيدا في خطتها الروائي، كما في هذا الراي الصريح توصيفا لموقف نوال في رويها "عبد الضمير"، ورجعنا لدعائها في سمر العواري بين المجتمع ومجتمع الروايه (١١)

ولكن، أهناك صورة من غير إطار؟ ومن المصوول عن التطوير؟ نوال المصوولة لأنها القائدة عرفها واعترف لها، واعتقنا بها قائدة معنا صلة وبطة، وقننا لها: هيا قودينا إلى الثورة، ففقدنا نوال في المزيد من العمل. لا يمس، عمل نعل، وأعياء تحمل، وتعديت نغوص في سبيل قصية لها أكثر من بعد: بعد قومي وبعد طبقي وبعد جنسي. لكن نوال لم تجنأ إلا بما جاء به المنشور والمنشور يقول: تحرير الوطن وتحرير الطبقة، ومن ثم تحرير المرأة. وراينا قادة الوطن وقادة الطبقة يحلون واحدة على حساب الأخرى. وداما كنا "الأخرى" لأن نوال هي "الأخرى"، هذا واقع لم نغير واقع هذا عادل أم غير عادل؟ وأنا لم يكن عادلا فمن العلوم؟

وبنية الأراضي المحتلة من جنوب لبنان إلى غزة، يوم حوي أن "إسرائيل" كيان عربي عصري استعماري استيطاني عدواني إرهابي، فيقول لحنه المخلد في كتبه، ولا سيما روايته "سلام على العائدين" ممجداً مفهومه، وموكباً النصر على العدو الصهيوني، وساعياً إلى تصعيد هذا الإيمان لدى متلقيه

قد لا يتنو حديث المؤلف مقبلاً، لكنه صمد التركيب الهني ومهارته التعبيرية، يصوغ وحدة أثر وجدانية فلما نجدتها عند كتب عربي آخر، في تلك العيص من الانسداد العاطفي والوجداني لتدعيم الطروحات سياسية برع المؤلف في العرف عليها من نص إلى آخر

لا يوجد أبطال ولا حدث مركزي واحد بنسب، فكتاب يمدد حالة الانقراض العارمة تروح الشهاد، نيساً بحث الفتو مستمر عن مجهول فلسطين وحبسه ويروعه في مستقبل من الصياد للكتف، إذ ينهي الكتاب بتوليد بلن الصهيونية من استمرار وجودهم لأن ليس حالهم يقول

"فكنك يبدو لي، إنكم لم تكونوا أنن يا كولونيل، بل قتلتم، كل مرة، شخصاً آخر شبيه لكم أنه مجهول فلسطين، عدو إسرائيل المصنفي في نصيب" (ص ٣٦٢)

تألف رواية "آخر من شبه لهم" من ٢٦ فصلاً تسرد الأحداث من جانب المحتلين، هي الفصل الأول، بتداول صناديق المحاربات حدثت العدائي خالد محمد أكر، والكولونيل إيهال يراخا والميجر اسحق عذروب، والجنرال أمبور شاحال والبريدير موشي عسبرام والبريدير داهيد عوز ريس المختير الحناني، ومعلومه الكثرة بتأيل ليهرون، ولا بتكثور من مجربك الملائكة موت العدائي في التواصر، وفي هك منقجرة وبجانبها عصر إسرائيلي، هيرمل ريس المختير ومعلومه وحيدر منقجرات وبطلون وتوالي الفصول

لهم" (١٢) نطلع من صويرة الانقراض، ونهجع فيها شيئاً عديداً بالحلم القومي، وهذا يكمن مؤلفها والمؤرخ العربي من الانقراض، هي رواية مكتوبة خارج الأرض المحتلة، ولا عكس إلا لغة التفسير الذي ينسج من يملأ لا يزعزع بالانتصار على العدو الصهيوني، وهامو نا أديب نحوي، جرياً على أسلوبيته المسموثة، يعق للسر- الروسي عن حصن لعوي في استنفوت حكاية تركم معنيتي. المعنى الأول فعل الشهاد الذي يوجهه الانقراض، حتى ليعبر فعل الانقراض فعل شهاد يستطير به المنصوب الموت حافاً عن الأرض، والمعنى الثاني فعل لمطب الإسرائيلي قداحلي الذي تفصحه الانقراض، وهو فعل عصري استيطاني عدواني يبلع حوي لثوره في دواخل المحتلين

٤-١- إطار الموضوع.

في سرد تقليدي مشحون، يستعيد نحوي الموضوع القومي مراحاً بين الوقائع والتمثيل بوصفه مثلاً يرتجى، ويستتير من خلال ذلك الروح النصية منطقاً من فعل العدائي خالد محمد أكر الذي فجأ المحتلين الصهيونية بطافره الشرعية في عام ١٩٨٧، في داخل أحد مصكرات جيشهم، مستظلاً وهو يتوجه إلى الطويل وقطاع غزة والصفا العربية، تشار الانقراض على الإرهاب الصهيوني التي يحول دور جندي اقتصر المجهول النصالي الذي يبرز من مشروعهم الاستيطاني التوسعي، فيصير إلى رعب، حيث الرواية توليد لفعل مقاوم بقص مصعب العراء المحتلين

٤-٢- خصائصه.

يصعب أن نعي هذا الكتاب المرددي روايته أنه شبيه بكتاب قصصي أو مردي يميل إلى أسلوب لاحق أو الحكاية أو الإحلام أو الحقن تصويراً للحالة الدانية البطولية للمقاومة العربية ضد الاحتلال في فلسطين

المخابرات العسكرية، قد اقروا القبض عليه ثلاثاً وثلاثين مرة، لكنه، وبسبب المقاومة الشعبية الصربية، تمكن من النجاة من بين أيديهم، تمسكاً وتمسكاً وتسعين مرة اعتقب تلك التي حصلت في مقبرة مخيم جيلاي، بعد لجوء المحرض المجهول إليها، حيث فوجئت وحدة الانتقاضي المزعجة وهي تحاول اقتحامها للقبض على المجهول، بما لم يكن قد تخصص فيه أحد من ضباط شن الحرب على جماهير الجوامع، يكمن من شواهد قبور موتى القناحيين بملا الأرض بالألوان، صغاف صغافاً، مطبقة على الجنائز، صامدة أمام المدافع، في خطه محكمة مستفدة من في الدفاع عن المواقع، بدهاء ورسم ونقش غسان كنفاني ورفاقه من الشهداء، بلا منازع

(ص ٣٤١ - ٣٤٢)

٣- الرواية العسكرية.

يركز نحوي على جانب الذعر الذي تولده طبيعة كل استوطاني، وممارسته العسيرة قاربه حتى هما بين الصهانية انصهم في الفصل الخامس عشر، داخل المساربات، ثم كئيب للأصوات المسبلة وتعرية النخب الصهيوني لسجور الاستيلاء، ويدعو الميمر عذوب باتيل ليعبرو للروصوخ له ملصاً لها انه يحرف قصتها في بزم، فترجف مدعورة

أب "أحر من شبه لهم" تمير عاطفي محرق في التبشير الذي يستند غلباً إلى واقع سروره، ولكنها تطلع من الواقع إلى المثال، ليعبر في الحلم القومي بعيداً عن للشجون العالسية المتكاثرة على الوجدان العربي المتكلم لعد زائب الرواية أن نهض بموصوعها القومسي على أصوات القاطعة النبيلة والحكمة الباقية والسمارات الباذخة نجماً للواقع العربي الجريح في خلفاته ومنازعاته، كان يرتاح الرواي إلى كرامة العبارة وحدها

لما زججنا نابلس المتطورة المنتجة

التي نصف الإجراءات لمنع المسائل والتحقير في ادبل الانتفاضة ثم سبهي الروية بفصل يكلف المعري حسان الانتفاضة البطولية وتساعد الفصح والإرهاب والبطش حقاً على "أحر من شبه لهم" دور جنوي ليرتفع صوت الإيميل بالنصر وخدمه وهناك قوة الرواية ومزقها في أي معاً.

ثمه فصول متحدة نصف ثلثون الانتفاضة (١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤) ونصح عى طريقة نحوي في مفهوم الاستشارة الحكيمة والنسق الإخباري، وعملها على ألقه عى المعنى الكريم كما في عديم المنوجين من حنك الفصل ٢٢ و ٢٤

لما المصلون في جناح سيدنا عبد القادر الشافعي، فقلوا قد انتهوا من أداء صلاة الجمعة، ويسلمون على بعضهم البعض الآخر: السلام عليكم ورحمة الله. وقد نهض من بينهم، متوجهاً إلى منبر الجامع، رجل طويل القامة، عريض المنكبين، ملفف الرأس بكوفية فلسطينية حمراء بنسجل طرفاها، بعد تقاطعها تحت ثقبه، على كتفيه، اللهم زد وبارك. ه هذا الرجل الطوال، وكان يمس براسه وهو يصعد من باب المنبر، أعلى قوسه!!

- يا اهل نابلس.

وكان الرجل قد التفت الآن، من مكانه في سدة المنبر نحو المصلين: مهيباً. كأنه مجهول فلسطين الصلاكي نفسه، لولا أن لحيته مقصوصة بعناية عظمى يكاد يتغير به شكل وجهه عما هو عليه في رسمه، ففلك بلا ريب، من فعل حلاك يزرع منظم في صفوف الانتفاضة

- يا اهل نابلس... (ص ٣١٢).

"فلم سملت غرفة عمليات القيادة المركزية، بعد ساعة من الزمن، بناء على طلب البريفادير عميرام، عن الجزرات جبهة شن الحرب على مجهول فلسطين، كل ضباط

على التجسيم الإنسي، فقد جاور مولفه حدود السرّ الروائي إلى صباه بصي معوج على مجاز لغوي ودلالي متجا إلى اختصار التجربة الوجودية للفلسطيني في معنيره الصحراوي، استناداً لثمة تدوي من حياة المؤلف نفسه، إذ عمل مترسلاً لثمة عاين في المملكة العربية السعودية عامي ١٩٧٦ - ١٩٧٨

١-٥ - التعبيرية.

يجب نصر الله في روايته "مجرد ٢ فقط" (١٣) مثله اعراس السرّ أو تعبئة مثلاً فعل التعبير بوجهه لتأريخ مكثين مجتمعهم الخاص الذي تكونه الروبا، فليس ثمة محدّد للمكث أو الزمن، وليس ثمة ذكر لأسم أو تحديد جهة أو أوصافه وكلّ التعبير، وهذا هو دأب نصر الله إصاء، نوا للتجسيم إصاء، فلا مشاعر ولا أفكار انحصراً بما طوحه للرواية الجيدة حيث التنبية والإبداعية، ولوصف الحادي ونظمي للغة والرمز وجموح المجمل وتحويل النص برمته إلى لعبة مرئية لغوية

"مجرد ٢ فقط" صوب راو إلى حرّ علث أو لأعب بالسرّ الذي يصير لعبة، وباللعبة التي تشكل مساً حكماً أو جذابة من من حكمتي ما يلبث أن ينعو خطاً هو "عربة" نهض علي "حكي" داب موزقة بعتاب الفلسطيني لأراح نعب الإحتلال الصهيوني، ونعاقم حنة هذا العذاب بإيماء السرّ إلى واقع الانتقام، وصعوبها على المصير العوس، حيث يترك الفلسطيني الأعرل وحده أمل آله الحروب والقتل في مسلسل المتابع وقصّار والإبادة الشاملة

٥ - ٣ - بروعات ما بعد الحداثة:

ثم استقل نصر الله من الخصائص المسموية إلى ما بعد الحداثة، ولأسم الهجاء تنظية اللعبة أو تكسوها أو عرلها عن العاطفة والشعور، هبتو وصف الموت وكلاه علية حصفية (ص٧)، ووصف سقوط

في ترسانة اسلحة حيها القديم، فهي معاة بالعضب، وبقتطين والثورة والذهب، بقذفها اليوم أطفال فلسطين على مقتضى وطنهم. اما كذا، فمن يدري بما سيجري، حين يسلح بها ويخرج لملافا الصهاينة القاصيين، كل طفل من العرب

قليل في الحي القديم من كثير في نابلس، يتعنه الأرواد الفلسطينيين من فزوس الانتفاضة، في فن هو: الصمود العتيد، بروح من صلاة الدين، في كل شبر من فلسطين، حتى ينبعث فيها يوم حطين" (ص ٣٧٤)

بها "أحر من شبه لهم" لنحبل إلى وهج الحلم، ونلقب عر واقع الانتقام الموقر بالتكامل والعلافة الموجه والعباء الفطخ في ظل الاستحقاقات الأولية والعربية ولا حلية التي أثر بحوي إلا بحوص في مستفهم سابعاً في طيله الروبا، محولاً رويته إلى "أموله حاول أن يبرهن عنها في استداراته الحكاية الكثيرة واستفاه لوجانية التي نصرها تلك اللغة العتية والشاعرية

إن أدب نحوي من شعراء الرواية ومعنى الأمل العربي، بل أنه في هذا العباء بوكد المارق، حين تصبح العره الروحية لمصاء الأمل مزاره الأقسام بين الواقع والمثال حيث عربه القيم الوطنية والقومية

٥ - ٢ - "مجرد ٢ فقط" لإبراهيم نصر الله.

تميز إبراهيم نصر الله (فلسطين، مولود في عتار ومقيم فيها) بروايته الفلسطينية المكتوبة بدروع حداثي في روايته "إبراري الحمي" (١٩٨٥)، و"عر" (١٩٩٠)، و"الإمواج البرية" (١٩٨٨)، و"مجرد ٢ فقط" (١٩٩٢)، و"طيور الحذر" (١٩٩٦)، و"عالم المدينة الصلحة" (١٩٩٨)

دخل نصر الله عالم الرواية من بل الشعر، بل إنه عبه السري الأول "إبراري الحمي" أميل إلى مفهوم النص الذي يمتص

الغدايف كذبة شنيعة أو دعائية مزيفة (ص ٨٩ - ٩٠)، ووصف النصف مقرباً بعملية الحصيل (ص ١٠)، على أنه يسخر من اللغة ذاتها (بنت شعة - ابن شعة ص ١٧)، وأنه سحرية حجة من العيلة (ص ١٨) التي حشدت إلى لالة أكل اللحم (ص ١٨)، وأنه يحصر المفردات الفلسفية الشكلية التي لا يسوي شروط دلالة أحياناً، كمثل تكرار لفظة الهوة المنبهر على الرغم من استعمالاته المتعددة من موقع لآخر (ص ١٩، ص ٤٨، ص ٥٤، ص ٨٢، ص ١٠٤، ص ١٠٧، ص ١١٥، ص ١٢٣)، ولطفاً ينظر في وروحه في المفتح وفي الوسط وفي الحنالم

٣ ٢ ٥ الهوس بالتصنيع اللغوي، كاستخدام لفظة ماء في جفب مود سائلة وجارية أخرى، كالعلاقة السليسة بين الماء وملح عرها وماء دم، دم الماء أم مهم

"طوال عمرها كما يعمد جرباً بملح عرقها يبدو في الأولى قد ان لشرب ماء دماً با حالي ماء دم أصل من الموت عطفاً سموت قبل الوصول إلى كرب بعد اليوم" (ص ٢٧)

٤ - ٢ - ٥ - جلوت الهجانة حدود الثقة في الأفكار والبنية المصرية، كما هو الحال مع الإلحاح على الإيجابية الجسدية مختلفة بالحديث عن أكل الطعام (ص ١٨)، والحديث عن آييه الاجتماعية والأخلاقية في المعزب الصراوي (ص ٩٢ - ٩٤)، والحديث عن كنية العرب (ص ٩٧ - ٩٨)، والحديث عن قلعة الشريعة (ص ١٠٤ - ١٠٥)، والحديث فيدي عن الحماة والأعضاء الفلسفية (ص ٧٥، ص ١٠٥، ص ١٠٨ - ١١٠، ص ١١١ - ١١٧، ص ١٢٠ - ١٢١، ص ١٢٣ - ١٢٤، ص ١٣١ - ١٣٢، ص ١٣٨، ص ١٣٩، ص ١٤٠)

ص ١٤١، ص ١٦٧ - ١٦٨)، والحديث عن الأحلام والروى (ص ١٣٨)، الخ، ريمة هجلة في تناول الموت (ص ٧، ص ٢٢، ص ٤٨، ص ٤٩، ص ٥٣، ص ٦٨، ص ١٣٠، ص ١٦٩)، وبلغ الهجلة دروبها في وصف التحديق الذي يقوم به الصهاينة معه، ومثله التحديق الذي يقوم الأسر والجنود في مناطق عربية متحصنة (ص ١١١، ص ١٧١، ص ١٧٤)

وقد حاول نصر الله في بطلان الهجلة سمة موسوعية للمعارفة التاريخية للنص

وضمكت في بعد أن كانت التهمته شغلي، وقالت: يعني لأن مدة صلاحيته انتهت. عندها تنكرت الهوة" (ص ١٩). "وكأنت تقول: إذا حلفت شاربك لأن احبك، ماخطر لك كل شيء. الا هذا. وكنت له: كل هزيمة تلحق بنا.. تجعل الهوة أكثر انصاعاً و"كأنه" المستهدف في القصص" (ص ٨٢)

اصحوت.. ثم اجداه.. ولكن راحتها كانت تفوح من يدي. يدي الدافئة التي بقيت مثلي نون مرار. يدي الهوة ايضاً" (ص ١٣٣)

نوب الفراق داخل سق تصيد "الحكي" في ثقافة مشهية ساعته على شمر حسري ما وليت ان يترج في مفهوم "قسنوية" الذي بعد تعدد مستويات السرد الروائي، وهذا هو مطلق الدروع ما بعد الحداثي الذي ينصر الدين الفلسفية بالإغسلات التالية

١ - ٢ - ٥ - الإيمان في المقارفات اللغوية طلباً لدلالة قريبة، فيمنطق على سبيل المثال مع به المنورة، وبهاون بين هذه اليد المنورة، وبين قوله "قد واحدة لا تصح" (ص ٤١)

٢ - ٥ - ٢ - ٥ - كقول "ممكننا - بعدد والمعوية،

أو "حاول أن يسيو أنه ليس رجل أمر،
فكشفا أنه رجل أمر، وكنت أظن أنه
الحقيرة (ص ٦٨)، ومثل تلك الكلام الطويل عن اليد
(ص ١١٠ - ١١٢) أو لأعطط (ص ١٣٥ -
١٣٦)

٥ ٢ ٧. السعي إلى توثيق الثقة أو
تدميرها هي الثنية المصرية، كقول "قال
الأخر كثر علي إلا أنني كثر حب إلى أبي
هناك إلى أنهم إلى قبيلة المعجزة، لا تأتي بين
مديحه وصحاحها نكسة وصحاح هزيمة
وصحاحها. على أية حال، لم تعطيني صحتك
غير ثوب القلب وأنت تعرف قال أنت
تعرف لماذا أحملك" (ص ٣١)، أو أمدد
معنى الشبهة من علاقته مع اللغة إلى معنى
الفرع من هذا العربية (ص ٩٧)، أو وصف
تدمير المنطعة واستاء النار إلى الملجأ والبقرة
الوعين كما هي هذا الوصف المورث

"قناة غمرت النار اتجاهها.. هبت
لفذائف والرصاص من الجهة المعاكسة تماماً
لمسرها الذي كانت تسير فيه طوال الأيام
الماضية.. وأصبح القيو بمن فيه في مواجهة
لقووعات لمجنونة.. لقد احتلوا أحد موانعنا.

غاصت وجوها في الأرضية الباردة.
وتظاهر جنود القيو أمام جنود رصاص
الرشاشات الثقيلة.. وتحت أنوفنا كان دما
حاراً. الرصاص كالبرد. لقد ادركوا أننا
هناك. ولم اعرف لماذا كانوا متأكدين إلى
هذا الحد أننا على قيد الحياة، لتواصلوا
بطلاق النار بلا توقف.

لم تعرف من مات كل الالمنة انطلقت.
حتى المنة الصغير. كان الرصاص سكب في
حناجرهم. والذي مات لم تعرف متى مات..
أو كيف. والذي بقي على قيد الحياة كذ نكش
فيه.

الدم غطي كل شيء. والمزرب يهتر
للإل. نقطة للمراقبة فوق السطح. كانت
تهتر غير المزرب، دون توقف وفكرنا

الروائي حين كثر عبارة "بقينا نثرثر" (ص
١٧٩ - ١٨٠) للحطاب الروائي لواء حركة
الواحد، فالأهميه في ولادة أمه، بينما الثروة
سريعة

"بقينا نثرثر

وكان هناك من يتبعنا..

وبقينا نثرثر

وفجأة انفتحت دبابة خلفنا واطلقت علينا
النار مباشرة..

وبقينا نثرثر

وقال: إن لم تكتبها ساجد واحداً وتكتبها..

وبقينا نثرثر..

وقال: قطع يدي لو كنت أفهم لماذا لم
نزل نثرثر.

وصمت لحظة

وقال: لقد رأينا الكثير..

فقلت: نحن مجرد اثنين، ٢ فقط

وبقينا نثرثر

وقلت إن أمي حامل

فصرخ: الحجة

قلت: أم..

وبقينا نثرثر" (ص ١٨٠)

٥ ٢ ٥ - تصد كسر الإبهام يذكر
إحالات نابعة عن نسق التثنية السردية،
كذكر عادل إمام (ص ٤١) وذكر الاحتفال
بالإنجاز الكبير العظيم، وليس أنه قريبه
تسبب إلى ما فيه مثل هذا الاحتفال (ص ٤٢)،
وبداهات الإذاعة إلى الجملهور (ص ٦١)،
وذكر بطل روايته "عو" (ص ٦٨)، وذكر
أسماء مسلسلات أمريكية (ص ٧٤)، وذكر أنه
كاتب (ص ٧٩)، وذكر الميزاب و"بوعها
(ص ٩٦)، وذكر أسماء بعض الأفلام الهندية
(ص ١٢٤) الخ

٥ ٢ ٥ - الاستعراق في التصنع اللغوي
والقوي الأقرب إلى التهلكة مثل "خرف
الاعمال الأعمال الذي كل يومها" (ص ٣٧)،

بعودة للملجأ الأول الذي لم يعد له وجود..
وانتشر خبر موتنا" (ص ١٠٨)

٣- ملاحم من رواية النص.

نسمي "مجز- ٢ ص٢" إلى رواية النص، وهو مصطلح منتشر في النخ الأتونيكيوني، ويتجه إلى أسبطل حويل "ما وراء الواقع" أو "ما وراء الزمنية" ينظمه للغة والسرد في واحد، مشتملاً على عناصر السرد المتعددة، ولا سيما الزمن والمكان وعشق الحوافر، وحاول وصمو المصطلح لي يعرفه "لكنه الرواية التي تستدعي الإنسان إلى ذاتها بشكل روع ومضود فتعلم على أنها صبعة لكي ينبر السؤل حول العلاقة بين التحول والواقع"

ويتضح الانتماء على رواية النص في جعل السرد بحكيبة واسعة لمصطلح عمل المميته هي بجانبها مع المرجحة الواقعية والتاريخية لإقرار السدي الضيق والسروع لتزم الذاب القومية أو العصبية الفلسطينية هي هذا الميشت والمصاعط على الوجذلي العربي، أعني موضوع الانتماء، فتداع كتبه وأعيه على الرغ من هو أظها في الحيل باللعه والمبر- عن الفلسطينية السروك اعزل أمام الموت وسط قاعن التنظيم الفلسطينية وتخاذل العمل العربي المشترك وبفهم عطرسة العدو الصهيوني، ويبدو المهارة في وصف الموت المنتشر في الأرض الفلسطينية كلها وأكتفي بالإنزء إلى شواهد دالة لذلك كله

٣- ١- وصف الموت والقتل المتكرر من خلال وصف القصف والقذائف والانفجارات والفيضات وأسلة الإبادة، حتى لتسعي الأحاسيس بالذات أو ذنوب أمام آلة التدمير والدمار، كقوله

وقال: هناك القليل من الملاجئ- البيوت قبور، وخطرة.. هناك تسويقت لبعض البيوت وهناك بيوت متوارية عن الخط المستقيم للقذائف والرصاص، ولكن لا شيء

يقلت من مدافع الهاون.. والهاوتر.. أرحم ما في هذه الحرب الدبابات، تدمر وجهات الضخيم.. ويحمرها الشباب، الشباب جيدين، يقولون.. أنا نحلوا علينا سيدجوند كاتناج، وقال: الضخم تجمع في الوسط، واممك بصعيرة.. وقال علينا أن نقادروا الملجأ.. لأن الهجوم سيبدأ من هنا، وحول أن يفتح الولد في الخارج، حين عاه وسحب على عجل.. وهو يرى القذيفة الصاروخية تهبط مجنونة، وتلتها أخرى وأخرى، وسكنت جهنم جوارنا، وسكنا جوارها، ثم نتحرك، نشال تراب، هبط من سقف الملجأ.. ومن جوانبه القصيرة المكسحة، وكث نرى بأندينا انهيار المخارن خلف، وشهد اعمدة النار التي تنفج وجوها. وترعر أرضية الملجأ بمستطيل من قصوء الناري الذي يشع.. ويسقي، ويتأرجح" (ص ٢٥)

ثم ينع الوصف إلى مذب رعب شامل في النص لروسي كله، ولا سيما لخطف مواجهه الأسلحة الموجهة إلى الصدور، أو القتل القارذ للأفراد أمام أعينهم، أو القصف العشوائي، وحسن بالذكر مشهد اقتراب العدو من القلج والتهيب لتلجج، وقد مسك أحدهم بلقاروي وخير (له حول طريقه قله ص ٤٦)، ثم اندو، بتطويق هاتين للملجأ (ص ٤٧)

٣- ٢- وصف عطرسة العدو الصهيوني أمام العجز العربي ووصف التنظيمات الفلسطينية وإمراضها الداخلية المستعجلة، كما في هذا المشهد الموسي

"وكنك أركض.. وهو يتأرجح على كتفي.. أركض.. وكفن الجنود يركضون خلفنا..

ماذا لو لممكنونا، يقولون: هذا لنا.. وساطلن منهم أن يشبوا كلامهم.. يقولون: أنا قتنا.. وساقول أنه حي.. وسيطلقون عليه النار.. ويقولون أنه

دات منجعة

"مخلنا التتظيم.. لم يترددوا في قبولنا..
مثلما حدث أيام المذابح معي ومع جارنا
الصغير مسعود الاعلام.. علمنا قالوا لنا..
يريد اننا من اولياء اموركم.. وكان ابي
ضامعا وكذلك انا.. هذه المرة لم يترددوا..
ويده ثلاثة أيام من انتظامنا، أعلن رجل له
اسم أسطوري، حركي بالطبع، أعلن
الانتقال، وأصدر بياناً، فامته به.. وقلنا..
هكذا يكون الكلام.. هكذا يكون النضال، وتبعه
سنة اخرون فاصبحنا تسعة. وقال: اطمعنوا
يا رفاق.. وفرحنا اننا رفاق - اطمعنوا..
سنعطي المعجزات بعدنا القبول هذا، وصرب
امثلة لم تكن نعرف الا واحدة منها عن الفية
القبيلة التي غلبت فية كثيرة، من النبي عليه
السلام حتي كاسترو وجيفارا.. فامنا بجمعية
لننصرتنا" (ص ١٤٣)

يسر - سر - مجرد ٢ فقط" في برعاف
ما بعد الحادثة حيث السحريه والهجرة
وتعطيه اللحة والفكل والزما نحو المزيد من
بعد الداب القوسيه

الهوامش

- صهر، بهاء - "حاشي صبة الدير" - رواية
الهلال - القاهرة - ١٩٩٠
- شهاب، محمود - "الأرض الحمراء" - منشورات
وزارة الثقافة - دمشق - ١٩٨٣
- شهاب، محمود - "الهجرة الى الجحيم" -
١٩٨٤
- شهاب، محمود - "الصور الى الوص" - الجزء
الأول من "الأرض المصيبة" - ١٩٨٥
- ابو شور، رشيد - "لعنني" - ١٩٧٧
- جبر، جبرا ابراهيم - "الرحلة السبعة" -
المؤسسة العربية للترجمات والنشر - صلالة
ط ٢ - ١٩٧٩
- جبر، جبرا ابراهيم - "المصيبة" - دار الآداب -
بيروت - ط ٢ - ١٩٧٤
- جبر، جبرا ابراهيم - "الخير الأولى" - المؤسسة

لنا.. ها نحن قتلنا.. لكنهم لم يطلقوا النار..
فقد كان هناك مراقبو اللجنة العربية العليا..

ومبعوثو الجامعة العربية والصليب
الاحمر الدولي.. كلهم جاؤوا بعد نفاذ رصاص
المهلبمين.. وكنا نركض ونده انفسنا لحصار
مبلر، حيث اصبح من حق الجميع ان يدلووا
حصتهم كاملة من لحمنا" (ص ١٦٩)

٥ ٢ ٣ وصف الموت الآخر
للفلسطيني في الانتفاضة، إزاء ما يتعرض له
من رعب، فالأمن مفقود، وهذا واضح في
الوصف المتكرر للملحي في غلبه مشاهد
للنص الروائي، وإزاء ما يتعرض له من
صجاعة، إذ دعا توفير الحيز مشكلة (ص ٤١)،
وصار فهدا كرس الطحين مسببه (ص ٨٠)،
٨٧، ودب الجميع خضير عر أي شيء يوكل
(ص ١٢٣)، ثم بلغ الوصف الساهر
السلجزي للمجاعة كما في مشهد الرعب هذا
الذي يمزج فيه وصف المجاعة مع السحرية
من السيمية

"ألمى حدثت بنا طويلاً ثم انفجرت:
الداعر ابن الداعرة بدو ايدي لكل أولادي.

وحلقنا في وجهه بعضنا.. وحلقنا في
امنا.. ولقنا كل منظر لاكل واحد من
الخرتنا، أم سنبدنا بلنا؟

وأعدوا إذاعة الفتوى.. رددوها.. حتى
إذاعتنا رددتها.. وكان الغير على بعد دقائق
لخمس هذا كل شيء، الحياة الكاملة.. كانت
على بعد خمس دقائق منا.. تقطعها لخصاصة
في لحظة

وقلت أسي: ألا يكفيه أنه حلال لحمنا لكل
هذه الأسلحة.. ولهم.. حتى ينفقا إلى لكل بعضنا
على مئة الله ورسوله" (ص ١٥٦ - ١٥٧)

٥ ٣ ٤ - وصف المقاومة المستمرة
بسندها البشري وسلاحها الإيمان بلحق
بمسخرية آياها، حتى حلق الحبت عر
الشجاعة والبطولة شيء من وهم (ص ١٣٠)،
وشيء من مرارة الحظر إلى عناصر الحل
الكثيرة في صفوف المقاومة، وكفه حر في

- العربية للدراسات والنشر - عمان - ٢٠٠٠ -
١٩٩٣
- جبر، جبرا إبراهيم "تملات في بنين
مزمري" - دار الريس - لندن - ١٩٨٩
- وادي، فائق "منازل القبط - دفتر رقم ٢٠٠٠ -
المؤسسة العربية للدراسات والنشر - عمان
١٩٩٧
- شقير، محمود "ظل آخر للمدينة" - دار القلم
- القلم - ١٩٩٨
- عوض، عوض ممدود "ويهر القندول"
مشتورات اتحاد الكتّاب العرب - دمشق -
١٩٩٨
- شهادة، أمون "الطريق إلى بيروت" -
مؤسسة بيسان - بيروت ١٩٨٩، ص ١٩٥
- وند، محمد "أغرقت الاستقصاء" - مؤسسة
بيسان - بيروت ١٩٨٩
- الوليد، محمد منيب "البنوق" - شهرزاد للنشر
والتوزيع - القاهرة ١٩٨٧، ص ١١٢
- حبيب، بهلول "منازل بنت القول" - رياض الريس
للكتاب والنشر - لندن - قرص ١٩٩٢، ص
٧، ص ٩١
- الطريق إلى بير زيت، مصدر سابق، ص
١٧٩
- رشيد، الانتفاضة، مصدر سابق، ص
١٧٦ - ١٧٧
- درويش، ركي. أحمد، ومحمود والأخرون -
مؤسسة بيسان - بيروت ١٩٨٩
- أعمال مصدر خلفية
- "لم يعد جوارى لكم" - أنرا - دار المعارف
القاهرة ١٩٧٤
- "الصبر" - منشورات منظمة التحرير
الوطنية - دار الجليل - دمشق (دب)
- "حاد القنص" - منشورات منظمة التحرير
الوطنية - دار القنص - بيروت ١٩٨٠
- "مكتبات امرأة خير واقعة" - دار الآداب -
بيروت ١٩٨٦
- "باب الساحة" - دار الآداب - بيروت ١٩٩٠
- "الميراث" - دار الآداب - بيروت - ١٩٩٧
- وممدود، بكره ان عاتية الروايات المشر
التي قد صحت لأول مرة في الأراضي
العربية المحتلة، وممدود بال بعصر هذه
الروايات محجولا لدى الكثرة الكثيرة من
القراء العرب
- "الحرية" العدد ١٧٤ الموزع في ٣ آب
١٩٨٦م
- "الحرية" العدد ١٨٨ الموزع في ١٦ تشرين
الثاني ١٩٨٦م
- "الحرية" العدد ١٨٨ الموزع في ١٦ / ١ /
١٩٨٦م
- دعوي، أنيب "آخر من شبه لهم" اتحاد الكتّاب
العرب، دمشق، ١٩٩١
- نصر الله، إبراهيم "مجرد ٢ فقط" المؤسسة
العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١،
١٩٩٩، (ط ٢، عام ١٩٩٢)

مكة فلسطين - والقدس لدى الإيرانيين قديمًا وحديثًا

د. شمس عيسى

والجغرافيا بتوكله طيلة قرنين، وقد استمر العصر الفارسي في القدس حتى نهاية حكم "داريوس" الثالث وبداية الاحتلال الإسكندري عام ٣٣٢ ق.م.

ثم توالى عليها العصور حتى الفتح الإسلامي، حيث سُمّ بطريرك القدس "سرونيوس" معفتح القدس للحليفة الثاني "عمر" هاجر الحليفة إلى اسلام المدينة ومعفتحها بضمه عام ٦٣٠هـ - ١٦/١٦هـ.

وما يهينا بعد هذه المقدمة التاريخية، هو اهتمام الكتب والآباء الفداء والمفكرين الإيرانيين بهذه المدينة وقد نرايد اهتمام الإيرانيين بهذه المدينة، بعد الإسلام، لما حظيت به من مكانة مقدسة ههنا بُعث الأنبياء وصلوا ههنا ورسمها وههنا ينصب الصراط على جهنم إلى الجهة تحت "التفكير الإسلامي" ومنه أحداثت عند الرسول .هـ قال "من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقاء الجنة، فلينظر إلى بيت المقدس" (١).

هذه المكانة الدينية جذب الكثير من الإيرانيين في العصور الإسلامية المتبعة لربلة القدس "بيت المقدس" والتحت عن مراتبها ومساكنها ومنهم "ابو حامد الغزالي" (٤٠٠هـ - ٥٠٥هـ) والشاعر "الحقاني" (١٠٠هـ - ٥٩٦هـ) و"فريد الدين قسطلر" (٥٣٧هـ - ٥٨٩هـ) و"جلال الدين الرومي" (٦٠٤هـ -

يحدث تاريخ مدينة القدس إلى حصة بعيدة هي التاريخ، حيث تشير المصادر التاريخية إلى أنها قد بنيت على يد ملك اليهوديين "ملكيا صادق" واليوسوب هيله عربية هاجرت من الجزيرة العربية في بدته الألف الثالث (ق.م) واستوطنت في هذه البقعة من الأرض وقد سميت المدينة بداهة "بيوس" نسبة إليهم، وهو من أقدم أسماء القدس التي تنسب أسماء كثيرة ههنا بعده، حتى استعرب على اسم "القدس" الذي عُرف وما زالت تعرف به وهي مدينة تمنح مكانة مقدسة دينية، تزيد من حبيبها وجودها، والمسطرة عليها.

مرت القدس تاريخيًا بجهود كثيرة أولها العصر الكنعاني وهو عصر الناصبين وبقيت السيادة ههنا للكنعانيين على القدس حتى حوالي (١٠٠٠) ق.م ثم رجع الملك البابلي "نبوخذ نصر" حوالي عام (٥٩٧) ق.م فاحتلها وخذ ملكها وقاده جيشه أسرى إلى بابل في العراق بعد ما عُثر نظام الحكم في القدس.

وعاد إلى القدس اثر تمرد حصر اليهود، فوقع هزيمة كبرى بهم وعينى أكثر المنكل إلى بابل "وهذا ما عُرف تاريخيًا بالبابلي الثاني".

وبد استمر (كورث) "الحقاني" ملك القدس ذلك على البابليين عام ١٥٣٩ ق.م. لحصص القدس، وصيحت له المنطقة عليها

٦٧٧هـ) وسعدى "أشوراي" (٦٠٦ - ٦٩١هـ)

والغزالي مثلاً تزل في دمشق مدة منتزعة ثم غادرها إلى بيت المقدس وأقام فيها مدة من الزمن، وفي القدس شرع في تأليف كتابه "أجزاء علوم الدين" الذي أتمه في دمشق ثم نقل إلى اللغة الفارسية محضراً بعنوان "كيمياء السعد" أي "كيمياء السعدنة" وبهذه الألف في القدس أيضاً "الرسالة الغمسية في فرائد العقائد" (٦).

أما الشاعر الحنظلي هذا ذكر "بؤبؤ المقدس والمسجد الأقصى" كثيراً في ديوانه وقد كتب الرحالة "ناصر خسرو" (٣٩٤ - ٤٨١هـ) عند القدس ووصفها في كتابه "سفرنامه" وقد استفاض خسرو في ذكر بيت المقدس الذي مرّ بها قادماً من لبنان في طريق سفره للحج، لأداء الفريضة، ثم عاد إليها مرة أخرى وأصفى مشاهداته ومدوناً مذكراته فيها يوماً بيوم، هذا جاء إلى "عكا" مدية مع أخيه الأصغر وعلامة الهندي وهناك رأى مشاهد لانبياؤه - ثم على فرى "الجزيرة" و"الأموي" و"البلبل" حيث يرى هود ثم إلى حطير، حيث قبر شجيب وهو ابنه روح موسى - ثم إلى إربد ومنها إلى كهر كنة - ثم عاد إلى طبرية، ثم إلى حيفا، ومنها إلى عربة "كريمة" ثم قيسارية - ثم إلى الرملة ومنها إلى اللطرون وقرية العلب حتى وصل إلى بيت المقدس وينكر "ناصر خسرو" بغيه من العجب إلى أهل الشام وتلك القواهي يطلعون على بيت المقدس "البيت المقدس" والإيزيديون إلى يومنا هذا يطلعون على القدس اسم "بيت المقدس" (٦).

كتب خسرو عن طبيعة القدس، ومناخها ونبوتها، أثرها التزجيج والدينية ومظاهر حياة أهلها، وعاداتهم وشعارهم، ووصف المساجد والأماكن الدينية فقد وصف المسجد الأقصى، وقته الصخرة وصفاً دقيقاً، بطل على حبه وسلوه بهما، حيث دعم وصفاً بالأرقام أشرفه، مع ذكر أدق الأشياء وأصغرها، يقول

في وصف منية القدس "إمتين" مشيدة على قمة الجبل، وليس بها غير ماء الأمطار، وأقيمت ذات عيون والمنية محاطة بسور حصين من الحجر والجص، وعليها أبواب حديدية وليس يعرفها شجر قط فإنها على رأس صخري "والزراعة فيها من أشجار الزيتون والتين وغيرها، تبت كلها بغير ماء، والحديرات بها كثيرة ورخيصه، وعليها أرباب عقلائ يملك الواحد منهم خمسين ألف (من) وهو وحده وزر جليل ٦٠٠ مغال من زيت الزيتون يحصلون في الإبرار والأحواس ويسترونها في أطراف العالم" (٢).

يذكر عدد سكان مدينة القدس عام ٤٣٨هـ هل أنه كل "عشرون ألف رجل" وربما قصد (بالرجل) "شخصاً"

سجل خسرو بعض المظاهر الدينية، وبعض الاعتقادات لاتباع الدينت السليوية فيها من ذلك أن أهل الشام من المسلمين كانوا يحجون إليها في موسم الحج - ممن لا يستطيعون الحج إلى القدس المقدسة، فينوجهون إلى الموضع، ويستحبونه كما هي العادة

أما غير المسلمين فذكر أن كثيرين من النصارى واليهود - بأبواب أبرياء المدينة المقدسة وسجل اعتقاد كل سقاً في حبه يحدث عنه "زادي جهنم" ويصفه فيقول هو "واد عظيم الإنعصاف، كفه حديد وبه أبنية كثيرة على يسار أبنية الأكرمين و رأيت فيه قبة من الحجر المنحوت مقامة على بيت من أر أعجب منها حتى إن القاطن ليليل نصه كيف زحف في مكلفها؟ ويقول العلفة إنها بيت هرعر (٤) "ويقول العوام أي من يذهب إلى فلسطين، يسمع صباح أهل جهنم في الصدى يسمع هناك، وقد ذهب فلم أسمع شيئاً" (٥).

ثم وصف الصخرة بقوله "إنها حجر أبيض اللون لم يطأها أحد برجله قط وهي ملتصقة بالجوهرة للعلنة المنحط، كل إنسان سار عليها جئت أثر قدمه فيها" (٦).

التي تلحق للعبادة الإسرائيلية في العهد السابق "عهد الله" كنيسة باليهودية وحياً بطسطين والقسم، ليصله إلى تشكيل فرقة عسكرية باسم جيش القدس".

ويلاحظ اهتمام قسامين والقادة في إيران، بكل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وأصحاب القدس، ووقوفهم إلى جانب الحق الفلسطيني، ولا يمر مناسبه مناسحة إلا ويذكر هؤلاء فلسطين والقدس والمسجد الأقصى هي شاء الإمام السيد علي الحسيني الخميني "في حجاج بيت الله الحرام في عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م يقول (وفي قلب العلم الإسلامي وفي فترات أصابها أهريقاً وأوروبا تنزل سيطرته الإسرائيلية انعدامه وعصها على أجساد ملايين المسلمين، وتُحرق فلسطين والقدس، وليليل بيروا فتوة الصهاينة" (٨)

أو يقول متنبهاً قضية فلسطين "أمريكا لا يمكن أن تومل استعانة إيران إلى دائرة سيطرتها، وأن يصفي على صعود الإسلام في البلاد الإسلامية وأن يقيم فلسطين دونما معفرته للصهاينة المعصريين المتفكرين" (٩)

فهو يجمع مصور الثورة الإسلامية والصعود الإسلامي في البلاد الإسلامية، بموارده عزم تقديم فلسطين للصهاينة المعصريين، مما يوشح إلى مدى حضور فلسطين وعصبتها في تفكير القادة الإيرانيين وربما في أسر أنبيائهم أيضاً

وللدليل على مدى حضور قضية القدس وفلسطين لدى الإيرانيين سأعرض أسماء بعض الكتب مما اهتم بالقدس وفلسطين منها

كتاب (هادي خسرو شاهي) (تاريخ بيت المقدس «مسألة فلسطين») نشر في تم ١٩٧٥م
وكتاب (مؤيد خوني) (المسجد الأقصى وبيت المقدس) نشر في تم ١٩٨٢م
كتاب السيد (محمد حسين الطباطبائي)

أما وصفه لـ "معبد الصحرة" ذكر أنه مبني على حافة المنية من الناحية الشرقية وبطل أحد حيطانه على وادي جهنم وارتفاعه (١٠٠) ذراعاً من الحجر الكتيبي الذي لا يفصله عن بعضه "بلاط" أو "حصن" ثم وصف داخل المعبد بشكل وكشف عن أعجابه بالدفعة التي روعيت في بنطيمه، فأرضه معطاة بحجارة موشوفة إلى بعضها بالرمال وفيه رواق عظيم جميل ارتفاعه ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرين، وله جدران معقوفة وأجهاد وبوابه بالمصفاة المثنية بالحصى، وهي من الدفعة بحيث يهر النطر وله نابل مرحرف ٣٣ من الجدران المثنية، وقد طمنا بالذهب وحطباً بالفضة والكثيره وطول كتفهما خمسة عشر ذراعاً وعرضه ثمان ()

وهو وصف يدل على ثقته والحب لأنه يتبع أنيق التفاصيل التي تستغرق صفحات طويلة وطويلة

أما في العصر الحديث يمكن الحديث عن حضور القدس والقضية الفلسطينية منذ ما بعد الثورة الإسلامية التي فجرها آية الله العظمى (١٩٠٠ - ١٩٨٩) L R Khameini الذي شكل مرجعاً اعظم، وقلنا سياسياً ودينيّاً للشعب الإيراني، فقد تنبه الإمام العظمى مبكراً إلى الخطر الصهيوني العالمي، فذكر في البيان الذي ألقاه في أيلول عام ١٩٦١ الخطر المحقق بالعلم الإسلامي قال "أنني بحكم مسؤولي الشريعة أعلى عن الخطر المحقق بشعب إيران والمسلمين في العالم من الغزو الكريم والإسلام معرض للخطر في قنص الصهيونية التي ظهرت في صورة طائفة الديهاتيه" (٧)

وبعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران عملت الثورة على طمس العلاقات مع إسرائيل وادانة سياساتها الوسيمة في البلاد العربية ووعيت النضال الفلسطيني لتحريض القدس من الاحتلال الإسرائيلي، وقلبت هذه معادلة فلسطين في طهران، وكل ما عزها هو المعر

وعسدي الشيرازي، وعصر خسرو وسواه
كما أن لهم - واقع سياسية ودينية، صناعة
تجاه القدس وقضية فلسطين في المرحلة
الرابعة، كما هي الحال مع الإمام الحسيني
الزعيم الروحي والسياسي والشاعر وفاد
الثورة، التي اتجهت بيران تكتليها نحو
فلسطين والحق الفلسطيني بعد أن كانت إيران
في عهد الشاه إلى جانب إسرائيل، وصعد الحق
العربي والفلسطيني وهذا ما رآه مع الإمام
الحائسي الذي وضع القضية الفلسطينية
بمولاه المحافظة على استمرارية الثورة
الإيرانية الفلوي

بصفه إلى الدارسين والمؤلفين
المعاصرين، كما هي الحال مع الباحث جهاد
هوس الإسلام وسواه من مثل هادي خسرو
شاهي - وما حوس وغيرهم كثير

إن سبي الثورة الإسلامية لقضية فلسطين
بعد نجاحها عام ١٩٧٩ لتأجيل على مدى
حضور القدس وفلسطين في طوب الإيرانيين
وعقولهم ولعلي لا أكون مبالغاً إذا ما قلت
بأن تحرير القدس وفلسطين سيكون لإيران
والإيرانيين دوراً هائل وأساسي فيه

(تفسير الميزان) الذي ذكر جملة كثيرة من
الأحداث التي تناولت بيت المقدس، ومدى
اهتمامها

مرئسي مطهري (الملحمة الحسينية)
(تحرير محمد الحائسي) بيروت ١٩٩٢

كتاب منوچهر اميري "أما معر لمة
ناصر خسرو للحجج ارمين مصنفه"

هل الرحلة للحجج لناصر أفول، في
كتاب (تأليفه ناصر خسرو - مطبوع
جامعة مشهد ١٩٧٦ ولا بد من التعرج على
رساله نكتوره، نعم بها السيد "جهاد هوس
لإسلام" بشارف الاخ النكتور حليل موسي
هي جامعة دمشق بحوس (القدس في الشعر
العربي الحديث" بوقنت في ٢٠٠٧/٢٢٩
تحدث فيها الباحث الإيراني الشاب بمنسهي
الحب عن القدس بدفعه عطفه دينيه ووطنية
صداقه تجاه القدس وفلسطين هي الإهداء
يقول "ألى الذين تصرجوا بمتهم على أرض
الإسراء والمعرج، فلسطين" وفي الملحمة
يظهر عطفه لصداقه بكلمت نصص من
معين المحبة والفتن يقول "زبما لا جد
على وجه لأرض انساك بملك صميرا حيا
وهو يفكر بعصيه القدس وفلسطين، ولا بهنم
بهما إذ أصبحت القدس وفلسطين في القفود
الأخيرة حديث الساعة واهلجس لقلب "

(١٠)

ويصيح في أهداف البحث ومبرراته
"لمحاولة لتحرير القدس وتفع الفجر إلى حمه
القدس الشريف" (١١)

وهذا ما بثبت في الإيرانيين، وعلى
الأخص بعد الثورة الإسلامية ١٩٧٩ قد
اهتموا للقدس ولقضية القدس ولقدس
فلسطين بعلمه، ووهوا إلى جانب الحق
العربي، وإلى جانب اساء القدس وفلسطين
وسا لا شك فيه أن لاهتم الإيرانيين بقدس
وفلسطين - واقع دينية صلاقه، كما كفت
الحال مع الإيرانيين القدماء من مثل، العراقي،
وعرب الدين المظفر، وجلال الدين الرومي

(٦) بكار، يوسف حسين: المرجع نفسه ص ١٠٩

(٧) بهلولي: سمر الملائكة السورية الإيرانية منذ نهاية الحرب الثمينة حتى قيام الثورة - مجلة جمعة دمشق مجلد (٢٢) العدد (٣) - ٢٠٠٦ ص ٣١٧ - ٣١٨

(٨) بص بداه الامام علي الحامشي الى حجاج بيت الله الحرام ١٤٢٠هـ - مجلة الثقافية الإسلامية للمستشرية الإسلامية الإيرانية في دمشق عدد ٨١ - ٨٢ نيسان ٢٠٠٠ م ص (١٠)

(٩) المصدر السابق - ص (١٣)

(١٠) بحسب الإسلام، جهاد - القدس في الشعر العربي الحديث، رسالةكتوراه في جامعة دمشق ٢٠٠٧، المقدمة ص (أ)

(١١) افوض الإسلام، جهاد المرجع السابق ص (ب)

الهوامش

(١) الحسبي - مجر النير الأمن الجليلي بسريح القدس والمطير - مكتبة حبيب - ص ١٩٩٩ ح ١، ص ٣٦٠.

(٢) بكار، يوسف حسين: نحن وبنات فارس منشورات المستشرية الثقافية الإيرانية ٢٠٠٠ م.

(٣) بكار، يوسف حسين: المرجع السابق ص ١٠٣

(٤) بكار، يوسف حسين: المرجع نفسه ص ١٠٤

(٥) بكار، يوسف حسين: المرجع نفسه ص ١٠٧

(٦) بكار، يوسف حسين: المرجع نفسه ص ١٠٧



الموروث الثقافي الصهيوني والقدس

روجر سلطاني

يموجب القول الصهيونية انتماء إلى موطنها الأصليين

وقد رأت الاستقلال الهندي غلتي هذه القول الصهيونية هناك (أي يلقى اليهود معاملة علة، أنا كل المكل الذي يولد أو ينشأ فيه هاليهود الذين ينشأ في فرنسا هينسبون، تماماً كما أن المسيحي الذي يولد في فرنسا فرنسي)، وقال (أنا) لم يكن لليهود وطن غير فلسطين، ههل مستخدم فكرة أن يكونوا مجتري على معتاده أجره العلم الأخرى التي يبيعون فيها؟ أم انهم يريدون أن يكون لهم وطن يحبون في أي منها كما يتراءى لهم؟* وحصل إلى هذه الإيديولوجية الصهيونية (أن الدعوة للوطن القومي اليهودي تقدم تسوياً لطرح - ألمانيا لليهود) (٢)

وقد استفدنا من مقالات الصهيونية في مواجهة اليهود داخل المجتمع وخارجها، وبما فسوا من عمل مصداق لهم خلال الحرب العالمية الثانية، فرجع النازيون شعار (لنخرج اليهود إلى فلسطين)، وفق ما جاء في التعريف القومي للصهيونية لليهود

ولقد ظهرت مجموعة يهودية في الغرب ترفض القول الصهيونية للعومية اليهودية، تذكر منهم، الأديب القاص الأمريكي اليهودي (سول بيلو)، الذي كتب عن الشخصية اليهودية الأمريكية في أعماله القصصية يرفض فكرة الوطن القومي اليهودي، فكر أنه

تطلق الإيديولوجية الصهيونية الفكرية من اعتبار اليهودية قومية وليست ديناً، وأن كل يهودي في العالم هو مواطن في الدولة الصهيونية وبذلك سيأخذ هذه القول مع كافة الأسس التي سطعت منها الإيديولوجية القومية في العالم، التي ظهرت في بدايه عصور النهضة الحديثة في أوروبا، واستمرت إلى يومنا هذا

ومن بدايه الاحتلال الصهيوني لفلسطين، نشأت الحركة الصهيونية في العالم مبنية وثقافة الرطب بين اليهود في جميع أنحاء العالم والدولة الصهيونية، وعلى انهم شعب الدولة العنصرية، أين ما وجد هذا اليهودي داخل أو خارج الكيان الصهيوني، وقد عرف بعدد من غروب علاله اليهودي بالكيان الصهيوني بأنها علاقة تدمجية مصيرية ههل (رابطة لا تنقسم عزها بين دولة إسرائيل والشعب اليهودي رابطة الدولة والموت وحدة المصير والعافية) (١)

من هذه المنطق الإيديولوجي القومي أصبح كل يهودي في العالم مزدوج الولاء، ما بين القومي والوطني، فهو ينتمي إلى الدولة التي اكتسب فيها المواطنة، وفي الوقت نفسه إلى الدولة الصهيونية وبذلك تحول اليهودي من مواطن مزدوج ومنتمي لموطنه للدولة التي يعيش فيها، ومن عداد مكلها الأصليين إلى أقلية أجنبية تنتمي لدولة أخرى، وقد

الدينية اليهودية، ومنها أن كلمة (يروشاليم) تشير إلى وجود قدس ثالثة في السماء، فوق القوس الأقصى، ينسب حيز الدنيا كله من السماء إليها، وقدس السماء تحوي معبداً، يذره كاهن أعظم ويقول ليس ثمة حجاب يفصل بين القدس عن الإله، الذي يوجد بها مركزاً للحيدة، ومعنى ذلك أن القدس الأرضية هي المبدأ إلى السماوات

ومن المورثات الفكرية الدينية (الألحاح) وقتي تحوي حوصص ههوية وشعائر يهودية، تعرض خريطة للقدس، يقول عنها حاحصات اليهود أنها رسمت وأعدت في القرن الثاني قبل الميلاد، رسمت مذنبه القدس على أعينهم الجبال وهي وسط شعب الأرض لمملكة يهودا، ورسموها في وسط القدس خريطة ما يسموه الهيكل، وهي وسط الهيكل ثابت العهد، ورسم على مقعده الهيكل ما يسموه الحجر الأساس، ويترجمون أن الله قد بعث منه الحق من ذلك الحجر

ونحننت بل بناء اورشليم من اليهود أنفسهم بالحكمة، وكان البشر أدة التقوى بأحد من مكنتها، يحتمون حولها، ليسمعوا منه الحكمه وإن فلتاسفه الإغريق ومنهبرهم رحلوا إلى اورشليم ليعلموا منها الحكمه

وتروي "الألحاح" قصصاً عن بهاية العالم، الذي اسمه بعصر (الملاحقي)، والتي تنحنت ههنا عن عوة المسيح المخلص في آخر الزمان؛ ليهود حرباً صرومن ضد الكفار (المسلمين)، وبعد أن يحقق النصر يأتي اليهود ليلعنوا القدس فلسطين من الجميع، ويصصيف إليهم الرب بعد أحدها الإله الحداثق والقابل

ونحننت "الألحاح" بل القدس تعيص من الحيزرات التي ينعفها السماء عليها، ومنها يوزع الحيز على العالم، وبذلك هي ملكوت السماء الذي ميحكهم العالم، والبال التي يعلط نها وجبت حتى لا يصل إليها قوى الظلام، وتحرسها الملائكة، ولا يوجد بينها وبين الله فصل، ومنها نصعد أدعية بني إسرائيل،

وتحدث اللغة الإنكليزية الأمريكية، وشا في الروايات المنحده، لهذا ينسب لأمريكا ولحصار نها، وليس لجرحها، ونعنه قول بعضهم بأنه كتب يهودي، وقال (استطلاح مبطل من الدينه الفكرية، صديق الأقوي، ولا قيمة له إطلاقاً) (٣)

* القدس والموروث الثقافي الصهيوني:

يستند الموروث الثقافي الصهيوني في تهويد القدس على ما أورثته لتوراه والكتب الدينية والثقافية والأجبية التراثية اليهودية، التي تؤمن من أعصا يهودية القدس على هذا الموروث الفكري الذي يدعي أن ملكية اليهودية العالمية للقدس تمت منذ استلاء الملك داود عليها، واستمر عنها من يد الفسطينيين الذين بوها قبل مجيئه بالقي علم، وتأتي قسميتها الدينية لهم بحث أن بني ولده سليمان الهيكل فيها، وبعد أن نقل إليها الحزوت العهد وهو من الرموز الدينية لليهودية، التي يحصل به كل علم هي كل الكيال الصهيوني

والتي جانب التوراة والتلمود. توجد (الألحاح) وهي من المومصاف للتراث اليهودي، وتضم مجموعه من الروايات والأخبار والشروح والوعظ الديني والأساطير اليهودية، تروي أن القدس قد حلفها الله أولاً، ثم خلق العالم بعدها، وبعد خلقها أفلم ههنا عجمه الأجماع، وصلى ههنا متمنياً أن لا يعصيه إنساؤه، وإن القدس (اورشليم) حنينه، وإن أتم قدم قرباناً بالمذبح الأعظم في القدس (اورشليم)

ونحننت عن القدس أنها كانت في عهد داود وسليمان ملك يسمه من أصل عشرة مقبضين للجمال، والإسفل الذي لم يراها هي ملك العهد، أن يرى جمالاً، وأنها منزه العالم من حسنها وجمالها ويقول كالي ههنا ثمل فيهم، ويعود مياه كثر بنية دافئة، وأطلقت عليها بسمين أسماء، وأنها ملاذ اليهودي للحدوث ولثناه

ومن أساطيرهم ما يتحدث عنه الصوفية

نراث الشعوب التي عاش اليهود معها عبر
الحقب التاريخية فافتتح هذا الحليل الثقافي
موروثه، ليرتكز على عدة مقولات تنكر منها

* ثقافة الجنس اليهودي عن بقية الأجناس

السرية

عزز هذا المبرك في ذات اليهودي
الشعور بالاستعلاء على بقية شعوب العالم
حيث رسمت الثقافة الدينية والتاريخية في
التكوين العقلي والعقلي بل اليهود هم (شعب
نقاء الصلح)، أي أنهم الشعب الوحيد الذي
اصطفاه الله عز وجل من بقية الشعوب، ليكون
الشعب النقي الصافي، والشعب الأولي، بل هم
(الشعب المختار) على الأرض، في حين بقية
الشعوب من غير اليهود (الجهنم) ليسوا سوى
حيوانات حلقوا لحمتهم اليهود.

هذه الثقافة المعنوية العادلة، جلبت من
اليهودي في ذاته سواء سرا أو علانية على
احتقار الآخر، الاستكثار عليه، وإطلاق عليه
(جوي)، ونسب الفداء المادية والتاريخية
وقد كثر كما يطلق اليهود أيضاً على غير
اليهودي اسم (عزول)، ومعها (الألق) أي
الإسمل الذي لم يجر عليه عملية الحيل، وهذا
الاسم يطلقونه على المسيحي في حين أطلقوا
على العربي المسلم اسم (ممرير)، أي ابن
الرقاء، نسبة إلى النبي سماعيل جد العرب،
فهو في نظرهم ابن جارية اجنبي^(٥)

الي جلبت الاستعلاء القوي والجماعي
الذي تعب به اليهودي ضد الآخر، فإنه في
الوقت نفسه يمارس ذلك في تعامله مع الآخر،
ويظهر له الصنعة، ويستعد منه المطف
والرعالية. ففي هذه الثقافة أوجدت في ذات
اليهودي تقصيص الاستعلاء والذلل، يجتمع
معاً في صلب اليهودي وتصوره مما أحدث
خلافاً في البينالي الذاتي، وتقلصاً بين سرية
وعلانته. وعن هذا تبحث الألبت اليهودي
الرومي يوسف حليم بربر (١٨٨١ -
١٩٢٦) حول هذه الدعة المتناقضة في

وتقول الأساطير الصهيونية إن جذور القدم
سترفع حتى يصل إلى عرش الله، وحين
تصل جذور بني العرش عندها يعود
النوارس للعالم، وإلى جانب القدم يقول
الموروث الديني اليهودي يوجد ثلاث مشر
مقدمة هي الحليل وسد وطبريا

وقد تمت مجموعة من التبادلات المتعاقبة
التي تحدثت في آخر الزمان عما عوف
يحدث في القدم وبجة أرض فلسطين العربية،
تنكر منها أن عودة النبي اليهودي الذي حدث
لهم في العرش السليم قبل الميلاد، أن حقق إلا
بعد أن يبني الهيكل، ولن يبني الهيكل حتى
يصبح القدس عاصمة اليهود، وعند تحقيق
ذلك أملاك يهود النبي إلى فلسطين، ليقيموا
عليها دولة إسرائيل، التي سوف تمتد حدودها
إلى أبواب دمشق، وتحتل هذه الدولة من القوة
بحيث تصمم لها كل دول الأرض ولحمها

ولهذا عرض الموروث الفكري اليهودي
الصهيوني على أتباعه من اليهود عادات
وسلوحيات من أجل استمرار العصور الذهنية
لمسألة القدس، وتحويلها من جند، منها حل
احتلال القدس عام ١٩٦٧، كانوا حين ينادون
النهالي في الأعين، ينسب بعضهم لبعض أن
يكون العبد العادل في القدس، ولكن بعد
الاحتلال نجرت التحية إلى التمني في بناء
الهيكل مكان المسجد الأقصى في القدس ومن
بين العادات المعروضة أيضاً: إذا طلى
اليهودي بيده عليه أن يترك جرماً صغيراً بلا
طلاء في جذري بيده، لينكره بقتل
والهيكل، وحين يتناول الطعام عليه أن يخطي
عن جزء من طعمه من أجل ذلك، وأن يراى
اليهودي أن يتعالي بطنها، عايتها ترك جزء
منه لتتذكر القدس^(٤)

* مركات الموروث الثقافي الصهيوني.

تنكر الموروث الثقافي اليهودي عبر
مراسل من التاريخ امتدت إلى عدة قرون من
الزمن، وهو حلو ثقافي ما بين الديني
وقلتريحي والأسطوري والميكولوجي ومن

بجلائل، وقتلهم الأبياء، وشرد الصدا،
فصر الله عز وجل عليهم هذه السمة الدائمة،
فقال الله عز وجل في سورة البقرة: **مُضَرَّبَتِ**
عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وبأمره يفسد من الله
ذلك ختم بكمرو باب الله ويقتلوا النبيين
يعجز الحق ذلك بما عصوا وكفروا بهكتون
(البقرة ٦١)

• الشعور بالذنب

ارتكز الموروث الثقافي اليهودي على
الشعور بالنسب التاريخي لليهود لما ارتكبه
في حق الله عز وجل وأنبيائهم من اثم وقتل
وصد، وجور العبودية للطعام وحسمهم، ولهذا
عقبتهم الله عز وجل بالذل والعبودية
واسطهاد الشعوب لهم وقد ذكر أهم موروث
يهودي (الأجداد) أن سب حراب الهيكل في
القدس على يد الملك الفرس البغلي (نبوخذ
نصر)، وبسبب اليهود إلى بابل، كل بسبب ما
ارتكب الإسرائيليون من اثم، وعبادة الأوثان،
والنزوح من غير اليهود، وأقرب من الأساليب
التي تلت في جلالتهم من ارض فلسطين
العربية، ما ارتكبه من جرائم دموية بحق
أبصارهم والشعوب، فهي قصيدة للشاعر
الصهيوني القوسي حاتم سماني بباليك عن
عقوبة لهم بقول

حقاً إن هذا قصاص الرب وسفلة عظيم

الذي تنكره قلوبهم

زرعتم بمعصيتكم المقدسة في كل المياه

ونظمتهم من خيوط النور شعراً خادعاً

واضتمت روحكم على كل رخام اجنبي

وفي لحاضن الاصفاء واغرقتكم انفسكم

وبينكم لعمركم ينزف دماً بين اسنان

قتلهمين اليكم

تظعنوهم ايضاً روحكم

وبينكم لمن تقومكم بيثوم ور عصمين

وجعلتم من ابدانكم ليلت بناء

وحينما تصرخ اليكم تقومهم من بين

الذكور الثقافي اليهودي المنتجة من الارث
المعرفي اليهودي التاريخي، والتي تقوم على
لاستعلائية على غير اليهودي، تتلاقى مع
الذل والخنوع له فعل (بجمع ماب تزخنا
على أن جدادنا يهود الجينو القديم كانوا
يحبسون بنوع من الكبراء والسوء بالنسبة
للجوى حتى عندما كانوا يهابون بدبه
ويذكرون اسماءه) (٦)

وقد أنجبت هذه الثقافة الاستعلائية لليهود
كرهية الشعوب لهم وسفلة لهم، وكلفت سباً
في ما لحق بهم من اسطهاد ومذابح من قبل
الملك الذين يهاجروهم، وخاصة ما حدث
لهم في غرب أوروبا وشرفها خلال القرون
العاصية وبخسب حاتم برزير عن اسطهاد
الأوروبيين وكرههم لليهود رغم التعير
السياسي والاندولوجي الذي حدث في أوروبا
هائل (حتى فالمجاعات التي اصعبت لليهود اليه
والاشدركية من اثمك اليهودي فيها يهونياً،
ولا يزال هناك حاجر سيكولوجي يوصل
اليهود عن غيرهم على الرغم من تفرير
المساواة رسمياً، وقد التفتت قد جر إلى
المذابح والاسطهاد والتكليف التي حطت على
اليهود، فالمعلم عاجز عن فهم اليهودية، وما
يرج المعكروب بتساملون عن كنه الطبيعة
اليهودية) (٧)

• الشعور بالدونية والمذلة.

يتحدث عن هذه المعاناة النفسية لدى اليهود
سفر الحروج في التوراة، جاء في نص من
هذا السفر الثاني (فقال الرب، لقد رأيت مثله
شعني في مصر، وسمعت صراخهم وعلمت
أوجاعهم، هزلت لأعدهم من أيدي المصريين،
وأخرجهم من تلك الارض إلى ارض جيدة)
وقال (أما الرب فليكن الذي خرجك من ارض
مصر من بيت العبودية)

هذه التعاليم والتقصيص الدينية كبرت فوهم
شعوراً بالذل، بصفت إليه ما لمزموه غير
التاريخ من الأعمال القذرة بحق الشعوب ومع
بصهم بعضاً، وألمهم، وأكلهم أموال البشر

الأشجار والأحجار

على مداخل أذانكم تموت صرختهم (٨).

* ثقافة النار والانقسام.

رُرع الموروث الثقافي اليهودي بصورة الانقسام من الأعرار (غير اليهودي)، لما لاقوه منهم من اضطهاد واستبداد، على الرغم من كونهم الجنس البشري (اليهود) الأعلى والأعلى والأفضل والشعب المحل من الله وغرز الموروث الثقافي في سبيل ودان اليهود، بأنهم دوماً كانوا صحبه هؤلاء الأعرار، فلا بد من التفرق والانقسام منهم، وإن سمك سائرهم حين تنوهر لليهود القوة والفرقة على الانقسام

ولقد حفظت الذاكرة بالكثير من الإبل التي حصص على الحب والانقسام، وسبك السماء، ولبنة الأعداء، وقتل رجلاهم وأطفالهم وسائرهم وحتى حيوانهم، وسمير هراهم وبنوتهم وحرق مدنهم وكثير ما يمثل هذه الثقافة، ما ورد في سفر يشوع بن نون، وما روى عن حروبه التوسية ضد ملكي المدن والفري النسطينية، وقد عدا اليوم يشوع بن نون المثل الأعلى للكيان الصهيوني في ارتكاف المجزور بحق فلسطين العرب وقد ملك مؤسس الكيان الصهيوني ديفيد بن غوريون (الذي اعتبر يشوع هو بطل النوراء، وأنه لم يكن مجرد قائد عسكري بل كل المرشد) (٩)

وعبر عن هذه الثقافة الشاعر حازيم جمليل بيليك في قصيدته العبرية (حبر هيريجا) أي (وهي مدينة الدم)، والتي كتبها عام ١٩٠٣ بعد القتل بين الروس واليهود. في مدينة كيشيف الروسية، دعا فيها إلى انتقام بجلل السماء ايهرا، ولكن ليسحق ذلك، فعلى اليهود امتلاك القوة العظمى، وأنه لا يزيد انتقاماً صميراً لا يرهب الأعرار، بل انتقام عظيم يرهب الأعرار، قال فيها:

ملعون هو من يقول انتقم

(إن انتقاماً كهذا - هو ثار لطفل صغير

لم يخلقه الشيطان بعد

يجعل الدم يغور إلى الاعماق
ويشق طريقه إلى القيعن المظلمة.
ويقتل في الظلام وينبش هناك
كل موجودات الأرض المتحطلة.

وعبرت عن ثقافة التفرق والانقسام العديد من كتاب الأدباء الصهاينة وأشعارهم خلال القرون الثلاثة الماضية، وشكر منها قصيدة (طيك ها هو ثارنا) للشاعر الصهيوني شاول تشورموفسكي قال فيها:

سيفاتي اليوم الذي تلتك فيه أيها
المضطهد طهارتك

وتغرس حد سكينك في عنق الهيك
ابن امك، كأنك تدبح خنزيرك المفضل
في عيد الفطيمة، في الفداء أو في ميدان
القرية

وسكون رنين أذات موته مثل الموسيقى
أو المهرجن في أذنك المتلهفتين
يا يوم النار؟
يوم ينتك ابنك تلقت التي علاها الشيب
ويرقع في وجهك قبصته الصلبة مهدداً،
ويناديك من حنجرته الحيوانية:
"ايها الشرير" وأنت تكرف الدمع
اصام كل الناس

يا يوم النار والقطب
حين تعرض ابنك المييبة نفسها،
عاهرة صعيقة

ملكنتها الرغبة العارمة، وسكرت من
الخمر

ولغفت تهمهم لك بكل قصص الرزق
تلك التي ارتكبتها
هو هو ثارنا
فلنوش ثارنا
نرتنه جيلاً بعد جيل (١٠)

أين أعدائي؟ صوف أصرعهم
وأحطمهم وأقطعهم أرباً
وصوف أوقف من الناس الفكري
صوف أقطع كالحاصد، وأجتر جنودهم.
صوف أشهر بيدي اليمنى القوة، وأبج
أعدائي

ولجعل سيفي يشرب فلورا من دمهم
ومستحم خطواتي في دماء الصرعى
وتكون قدامي على شعر رؤوسهم
ساقط من بين، وأحصد من شمال
فلقد اشتعل غضبي، وصار جحوماً
لقد ضايقني كل يوم، ولكنني إن أبقي
لحداً بعد المنية

نعم إنى صوف أفضيهم حقاً
يا سيفي، أين سيفي، سيفي المنظر؟
أعطني سيفي لأن أحمده مرة أخرى
حتى أبيع كل أعدائي
نمت لطقس الاحتمال، لقد أشرقت روحي
وغضبي مشعل، وقلبي - ثل يتحرك
ورعى في عروقي - تهاز جارف.

* ثقافة التطهير والاستيطان:

وهي من أخطر ما غرره الموروث
الثقافي اليهودي، الذي رغم أن فلسطين
يهودية، وبحسب أن لا يسكنها إلا اليهود،
وتتطلب تلك الثقافة من اليهودي العمل على
تعميم فلسطين من سكانها العرب، وتطهيرها
من كل جنس غير يهودي.

ومن ثقافة التطهير التي زرعتها الموروث
الديني لدى المحتل الصهيوني، أن الجندي
الصهيوني عليه من أجل تطهير ملاحه، أن
يعوم بحمله بدم عربي أو عربي، فقد سأل
جندي صهيوني جاحله، ومن المعروف في
كل فلاح عسكري صهيوني حاخام يهودي
بوجه ثقافتهم الدينية، ويبيع ممارساتهم
الدينية فاجله الحاحام التطهير بدم عربي،
قال الجندي الصهيوني (في ساعة الحرب

وجدت تلك الثقافة في فسيحة الشاعر
الصهيوني (بروح المعسني)، حيث نظره
درعة الانقسام من الشعوب غير اليهودية في
أجل صورها في فسيحة التي قال فيها
(فلترسل يا الهي - إنى أضرع إليك أن
ترسل سيفك لتتار منهم

ولترتكهم في يوم شديد لون ذرية
فلنصحب حنقك على الأمم التي لا تعرفك
ولنصحب غضبك على الممالك التي لا
تنادي باسمك
لأنهم قد دمروا مساكن شعبك، وأكلوا
نصيب يطوب

...
في كل ليلة، نصعد من قبرنا حيث دفنا
لنشرب دماء هؤلاء الجزائين حتى
تسكن أرواحنا
نوضع من أظفار القدم، رشقة رشقة،
الطيرة كطيرة
نسكر من الحزن، ونسكر من الالهة
حتى نراهم عياناً يرتجفون
لا يبللني سدى،

وأشعر بالشماتة من نقراتهم وقد
تجمعت أثناء الليل من العاصفة
ومن شعرهم الذي يلف من الرعب).

ومن هامة لفسيحة التربة النارية ضد
شعوب الأرض من غير اليهود، بنو لنا
الموروث الثقافي اليهودي، في ذات الجندي
الصهيوني، الذي ينفجر من عصفه بشكل
عنيف وحشي يفتح، كما ظهر في مجازر نيز
وليس وفاء وجنود غزة مؤجرا، وفي كل
الجزائير العزلة التي مارسها الجندي الصهيوني
ضد العرب - والفلسطينيين، يقول في فسيحة
التي عودها باسم (بقوة روحى)

يا سيفي
أين سيفي، سيفي الممتك؟
أعطني سيفي لأقتصر على أعدائي

- حالما يصبح لنا مستوطنة كبيرة هنا،
مستعمرات على الأرض، وسيصبح اليهود،
وعندئذ سنولي الضفة الشرقية اهتماماً، من
هناك أيضاً، دعهم يعودون إلى الدول
العربية» (١٦).

عزم الموروث الثقافي في ذات المحتل
الصهيوني في فلسطين، أن يستخدم كل
الوسائل المتاحة والمنهارة لديه لتطهير
فلسطين من غير اليهود، وبعدهم إلى الحروب
من فلسطين، ومن أجل تحقيق ثقافته التطهيرية
تشكل لها الأمر العديد من السطيمات
والجماعات الصهيونية، صمد الذهب من
رجال الدين والثقافة والفكر من الصهاينة، كـ
أصدر الكثير من الحملات العنصرية في
مركزه التطهير، وهزم الحجاج موسى بن
نيسون النعمان، بالدعوة بقتل الفلسطينيين أين
ما وجدوا على أرض إسرائيل للتاريخية وقد
خطب الحجاج أنزلهم أيديهم في الجنود
الصهاينة قاتلاً لهم (أي مصرح لكم، بل من
واجبكم - طبعاً للتاريخية - أن تقتلوا المسلمين
الطيبين، أو بمعنى أصح للمسلمين الذين يبدون
طيبين) واستشهد بنص النعمان - (وجب عليك
أن تقتل أصل النسل من غير اليهود) - (١٧)

كما كتب رجل الدين يعقوب أوبل قاتلاً
(أي للسكان الأجانب في البلاد، والذين من
غير نسب أفلماوا فيها عندما كتبت حاليه، سوف
يصطوبون ذات مرة إلى بعضنا مصيرهم،
يرغبهم الحرة، بل يكونوا "جنري نسلنا"
منهودون عن إيمان أو "جنريهم نونسلهم" أي
يقتلون جنرياً، أو سكتاً موقين، وإذا لم
يقرروا في النهاية يرغبهم الحرة الهجرة إلى
لك الحرة، فطبعاً ن يبتطروا إلى اورشليم
باعتبارها عاصمتهم الروحية ومصدر وحدهم
الأخلاقي)

وكتب أحد الحاميل رسالة إلى الجنود
الصهاينة سحر فيها من اللذ الذي وجه لتكثير
الصهيوني في قتل الأطفال والنساء
الفلسطينيين (لقد قتلوا مثل هذا حيث أنه لا
لحق من قتل جويهم (غير اليهود) ولا نرى

منسوخ لي وربما أكثر ومن هذا يجب على
أن أقتل كل عربي وعربيه بصادقني في
الطريق يجب على أن أقتلهما حتى ولو كل
هد الأمر مرتبط مع الفلور العسكري)

* التطهير القدس وفلسطين من غير اليهود.

وصنع مؤسس الصهيونية جرتزل ما قبل
قرن من الزمان طريقه نهويد القدس
وفلسطين، وطرد سكانها من مسلمين
ومسيحيين (واسماهم باليونانيين)، فكتب إلى
لنشميرلين رئيس وزراء بريطانيا آنذاك
(ميرجل المسلمون، أما اليونانيون صهيبيون
أرضهم بكل مزارع بطير لمن مزرع ثم
يهاجروا إما إلى اليونان أو إلى كريت) (١٨)

لهذا طرح الصهيونية فكرة طرد العرب
الفلسطينيين من القدس والأراضي العربية منذ
بداية انطلاق مشروعاتها، ووردت مع مساعد
الإنسبيل الصهيوني في فلسطين، وقد وقع
ويروا إلى الوعيم الصهيوني في عام ١٩٢٧ وثيقة
رفعت إلى الحكومة البريطانية من أجل تعهد
عصبة الأمم للسكان الفلسطينيين، ونشرت في
مجلة الجريش كرونيكل في ١٣ آب عام ١٩٢٧

ومن ثقافة التطهير نذكر نصاً من رواية
للكتاب الصهيوني موسى سيملاسكي تحيل
فيها جنماً للصهاينة الإسرائيليين تم عام
١٨٩١، حرب فيه الحوارات التالية، التي
تدور حول مصدر الحرب في فلسطين والقدس
بعد احتلالها

(- إن الأرض في يهودا والخلول يحتلها
العرب؟)

- حسنًا مناخها منهم.

- كيف؟ (صمت).

- إن الثوري لا يوجه أصلة ساذجة.

- حسنًا، الآن، ابها الثوري، قل لنا كيف؟

- إن الأمر بسيط للغاية سترعهم
بفرايت متكررة حتى يرحلوا. دعهم يذهبون
إلى ما وراء الأردن.

- وهل ستكون النهاية؟

بحر اليهودي بأنه لم يودي قرائنا (١٤)

* الموروث الثقافي والشخصية الصهيونية:

أظهر بعض المفكرين الصهاينة في الأرض العربية المحتلة، أن الموروث الثقافي الصهيوني أوجد في المجتمع الصهيوني تفكيرين مختلفين بين أجيال المستوطنين الصهاينة، أنتجت شخصيتين مختلفتين الشخصية الأولى يمثلها اليهودي التقليدي، الذي يحمل ثقافته النية والإصطهاد، والذي وجد الأمل والراحة في بؤله صهيونية هوية

وشخصية ثانية، لجيل جديد روح له الحركة الصهيونية وإعلامها الصم في العالم وتصوره بأنه لا يحمل ثقافته الإصطهاد، والثنية، بل هو علمي وحتمي، وبجهد الكثير من التراث اليهودي.

وقد عبر الشخصية الأولى الالاب الصهيوني ما قبل عام ١٩٤٨، الذي دعا إلى تلاحم العرب في الجماعة، وبوشر العرب بالجماعة، وصور هذا الالاب هذا التوبل لليهودي بأنها قضية حياة أو موت، وهذا ما جسده قصه (داني) للذئب الصهيوني (علمون كين) فكان "ذئب مره حنث كثرته لقد سارف الجماعة كلها حار - المنية من أجل حظوة أحد أعضاء الجماعة، وفي داني بمفرده وقد أحد بهول مفره في الشوارع، ولم يلق بأحد وقد سبب له هذا الأمر اكتئاباً نصيباً، وقد انمر لهذا المصيب، ولا يعرف أحد حتى اليوم كيف فعل هذا بمفرده (١٥)

وقد عبرت كذلك هذا الجيل جيل (الكيبوس) الذي كل أسس ثقافته وحدة الجماعة، وبوشر العلاقات الجماعية إلى أقصى حدودها، وبدميخ رابطها على حبل العلاقات العربية الشخصية الدقية، وعلى قاعدة ثقافية فكرية راسخ في ذهن الصهاينة، بل الجميع مستهدف من قبل العدو العربي، الذي يدافع عن فرضه ضد الاعتصاف الصهيوني ووجودهم الإصصافي، لهذا كل

من المطلوب توسيع ثقافة الجماعة ووجدها، وقد بنى هذه الثقافة عدد من الكتب الصهاينة تجسدت في أشعار حايم جبير وفيلز، وقصص تليل شلحم وخفوح بطروف وماروس ميج.

وتحدث الشاعر اليهودي المعروف (أوري نسي جوبيرج) في مقابلة له كتبت عام ١٩٦٨ عن شخصية الجيل الأول اليهودي الصهيوني، الذي يطلق عليه جيل الآباء القدامى هل فيها

(شمس شاملي بحر أمهات عربيات
أحضروا أبناءهم إلى الشمس، إلى
قبر،

لكي تلوحهم الشمس، ولكي يصطبغ
دمهم الذي شرب

في كل الجيتوف في عالم الجويوم باللون
الأحمر) (١٦).

أما الجيل الثاني الذي ولد ما بعد عام ١٩٤٨، والذي بدأ يتحلل من ثقافة الجماعة والممر عليها إلى ثقافته العربية، وهال عدداً كثيف الجيل الثاني أنه الشمسية الأخرى هي شخصيته هي جامع، وبعض حيوية، ويزكي بتطلوا قصيرا من الكلكي، ويتعلم صندلا معوها أنه شمسية المزعج الذي يمثل طهرله بوع المكر، بجمع بين الحيوية والاستعداد، ويمتلك قوة لم تكبح، ولم تدرب وقد وضع على رأسه قبعة "تمبل" لا تكسب لأجسها مظهر الحققة (١٧)

وقد كتبت بعض المفكرين الصهاينة عن بغير الشمسية الصهيونية بين ثقافتين، هدى الكتب الصهيوني عسوسن البلز يسعر من الشمسية الأولى هي كلبه هيرل (تصور إسرائيل بلعه الكاريكتور المقتولة بشخصيتين محروقتين إحداهما شخصية اليهودي المعمر المحنوب أظهر المعتن، الذي يرمر إلى القوة والصصف في وف واحد، وعلى العرم والإنهك في إنسان العالم المعاصر الذي رأى

الكثير ويذكر كل شيء)

وعبر عن الجيل الثاني عدد من الكتب الصهاينة في كتاباتهم كما في قصص علمون عوزوا، ويهو شواغ، ويتشاك اوزبار، وغيرهم.

* ريف الثقافة الصهيونية

وقد اكتشف عدد من الأبناء اليهود اكتبوه الثقافة الصهيونية، وما سوفت لليهود في العالم من الحلم الصهيوني على ارض فلسطين، فكتب هؤلاء الأبناء اليهود عن ريف الحلم الصهيوني، وبنكر منها رواية (شكوى بورنوي) لليهودي الأمريكي هيلين روث، الذي تحدث فيها عن رحلته له الى الكليل الصهيوني، وهناك وجد الثقافة العصرية هي التي تسود المجتمع الصهيوني.

وتصور في الرواية تلك الثقافة من خلال رحلة قام بها يهودي امريكي الى فلسطين المحتلة، والتي فيها تفتت الصهيونيين حتمنا في الجيش الصهيوني، الاولى صليحة برتية ملازم والثانية سبت حتمنا العسكرية وسكن في مستوطنة حرب السوء السورية، الاولى تحمل ثقافة عصرية، تلوم فيها اليهود الذين لم يهدوا الى فلسطين لمدة هرون من الزمن، ووصوا باليهاد ان يمشوا طيلة هذا الزمن بلا ملوى وزيار، ونصب عصفها على يمينه اليهود في عدم مصديهم او مقاومتهم للنازيه، وهم يعانون لعرب المار، ووصاهم بيلك (التنكب)، هالك (يهود التفتت سلبتهم، هم الذين سافروا بالعلابين الى عرف المار سور ان يرفعوا بدأ ضد مصطفيين التفتت ان هذه الكلمة -انها تثير حمي) ووصفت لامريكي اليهودي بأنه جبلي، وفك عنه به من (الحقائين الحسنيين الذين لا يعرفون قدر انفسهم، والذين افسدتهم الحياة في علم الاغزل).

واكتشف في رحلته في الكليل الصهيوني، ان الثقافة الصهيونية ثقافة عصرية مبنية على ملحن اسطوري، وان هذه

الثقافة تمنحود على الفائق وعلى جميع الفئات الصهيونية اللواتي التقى بهم، لهذا عاد في الولايات المتحدة ولم يجد فتاة احلامه التي حلم بوجودها في الكليل الصهيوني.

كما ظهر في الكليل الصهيوني بعض المنعصر الصهاينة، الذي راوا ان الموروث الثقافي الذي ررعه الحركة الصهيونية طيلة عشرين من الزمن، التي تقوم على ثقافة التزحيل والتطهير والاستيطان، بأنها فشت امام مقولمة الشعب العربي الفلسطيني لها واستعادته قائم الى المقاومة وعديم القربى من اجل ارضهم ومقدساتهم، وان هذا الموروث قد عوى لليهود الكثير من الاكاذيب من اجل بسبه والافتقار به ويذكر من هؤلاء المنعصرين الشاعر الصهيوني (بلي البور) الذي قل ان البت التاريخي للشعب اليهودي، واي شيء يجمع اسرائيليين مهما كان جيلا، انه يهزم على ظلم الامة الاخرى. ولسوف يحرق شباب اسرائيل ليجربوا ويموتوا (من اجل اي شيء قلتم اساميا على الظلم، ان هذا الشك، هذا فلك وحده، بشكل اساميا صعبا للحياة) (١٨).

* خاتمة

هذا ما عرضناه من الموروث الثقافي اليهودي الصهيوني، الذي بدأت مذكراته في الاطراف واكتشف ريفه، وعلى حطره المنعصري على الثقافة العالمية، ورفضه من الفئدة من اليهود في اسمه العلم من غير الصهيونيين، ولكن اسمرره في العهد من الروايات الثقافية في العالم، يعود الى الصحف والمجهر الثقافي العربي في الفندي له، وتكشف زيفه في المعامل الثقافية العالمية، نتيجة عدة عوامل ذاتية عربية، وأهمها تهيمش دور المنعصر العربي، وأبعده عن اداء دوره الثقافي القومي والوطني في مواجهة الموروث الثقافي الصهيوني من قبل النظام العربي المعاصر أصلا.

كما شكل المجر والفرقة والصراع العربي/العربي إغراءا للحدو الصهيوني في

الإيعال في التوسيع والتطهير والتهويد للفلسطين
والأراضي العربية المحتلة، دون أن تحسب
أي حساب لأي رد فعل عربي فاعل يوقف
ممارستها، والكيان الصهيوني سينجح ذلك
عند تطبيق موارثه سيافيه فرض الأمر
الواقع معتمداً على عجز العربي عن تمييزه
ومع مزور الوقت، وإطالة ما سمي بالعملية
السلامية عشرات السنين، فحتو ما تم تهويده
للفلسطين وبغية الأراضي العربية حقلو تطابق
مع القانون الدولي لا يمكن تمييزها أو خيلها،
فيعترف العرب أنذاك بكل ما عثر وهو
الكيان الصهيوني

الهوامش

- (١) إبراهيم إيلي - الماركسية والمسألة اليهودية - ترجمة وتقديم صائد بويهس - بيروت دار الطليعة - ١٩٦٩ - ص ٤٧
- (٢) - فريدريك م. شميتر - تاريخ اليهود منذ القرب الأور الميلادي - ص ٦٨
- (٣) صحيفة التليم - ١ تشرين الثاني ١٩٧٦
- (٤) مركز الأهرام للترجمة والنشر - النسخة الاستراتيجية - التقرير الاستراتيجي
- (٥) رشاد عبد الله الشامي - الشخصية اليهودية الإسرائيلية - عالم المعرفة - الكويت - ١٩٨٦ - ص ٣٠
- (٦) فواد محمد شبل - مشكلة اليهودية العالمية - ص ٩٥
- (٨) رشاد عبد الله الشامي - الشخصية الإسرائيلية - ص ٥٨ - ٥٩
- (٩) فيكتور مافكا - مناهج بين - الثورة
- والبنية - ص ٩٥
- (١٠) رشاد عبد الله الشامي - الشخصية الإسرائيلية - ص ٦١
- (١١) رابن بيتي بوميت فريزر - الجزء الرابع - ص ١٣٦٢
- (١٢) احمد القنسي ولوبل - العالم العربي وامرئيل - ميونخ - ١٩٦٦ - ص ١١٩
- (١٣) عبد القوي المصري - أرض المعاد - ص ٢٠
- (١٤) صحيفة هآرتس ٦ حزيران ١٩٥٦
- (١٥) هآرتس - ٩ أيار ١٩٧٦
- (١٦) لوري تسمي جريجر - ديوان للأطفال
- (١٧) عاموس ليلون - الإسرائيليون - الموسسون والأبناء - ص ٢٥٦
- (١٨) ليمون ليلون - الإسرائيليون - ص ٢٣٠ - ٢٣١ - واشنطن ١٩٧١



تهويد التعليم العربي في القدس

محمد الحوراني

في ١٣/١٠/١٩٦٧م و ٢٦/١٠/١٩٦٧م انطلق في مناهج التعليم العربي في القدس والصحة العربية، اسرا عن وجوب تطبيق المناهج الصهيونية في القدس، وحذف وتعديل مناهج الصحة العربية وقطاع غزة بما يعكس اهداف اسرائيل، وذلك بحجة تربية الطلبة العرب تربية تهدف الى ولائهم لـ "دولة اسرائيل" والشعب اليهودي، وتثبيت أحقيتهم في فلسطين وفي اواخر شهر تموز عام ١٩٦٧م، أعلنت سلطات الاحتلال عن قرارها المتضمن إلغاء المناهج والكتب المدرسية الصادرة عن وزارة التربية والتعليم الأردنية، والتي كانت تدرس في المدارس الأردنية الرسمية والأهلية وبخاصة، والتغية لوكالة العوث الدولية، وذلك بحجة ان هذه المناهج والكتب تنبئ ان الأطفال اللاجئين يمزجوا الكراهية لاسرائيل، وفي آب من عام ١٩٦٧م بعد شهرين من سقوط المدينة اخذت حكومة الاحتلال عددا من القرارات المتعلقة بقطاع التعليم في مدينة القدس والصحة العربية المحتلة، حيث قررت، فيما يتعلق بالقدس، الإلغاء التام للمناهج التعليمية الأردنية التي كانت مطبوعة طباعا في مدارس المدينة وبذلك بدأ الزام التعليم المطبوع في المدارس العربية في الأراضي المحتلة سنة ١٩٤٨ إلا ان هذا الاجراء التام لم يطبق على باقي مدن الصحة العربية المحتلة، وإنما تم الإلغاء فيها على الزام المناهج والكتب التعليمية الأردنية بعد فرض تعديلات على عدد من الكتب الخاصة بالتربية الإسلامية والتاريخ والجغرافيا وقد كل

تشكل القسم المركب الأكثر أهمية في الصراع العربي الصهيوني، لما لهذه المدينة من أهمية كبرى عند العرب، وكذلك عند الصهيونية الذين يدعون حقيقتهم التاريخية والروحية في المدينة، ولما كلل التعليم هو الحيلة الأكثر في مسلسل الصراع العربي الصهيوني، فقد عمد الصهاينة الى تهويد التعليم في مدينة القدس، وبجهد العرب في هذه المدينة المتقدمة، وذلك لخلق جيل يهودي يبذل كل غال وباطل من أجل المحافظة على هذه المدينة والتسبب بها بعد بهامته بتجديد انتمائه لها والمضيء في المدارس الحكومية وبخاصة في القسم شبيب لتتملأ كبرا في طر الحكم الهنسي، وشمل هذا لأرباب المدارس الثانوية ورياض الأطفال وكذلك دور المعلمين والمدارس الصناعية والمهنية، أصف لي ذلك عدد النورات التدريبية للمعلمين رفيع كداهتهم وكسافهم المهارات والإمسايب المتطورة في التدريس، واستمر هذا الوضع حتى بعد احتلال دار الأيتام الإسلامية الصناعية وعدد من المدارس الثانوية في القدس، وفي عام ١٩٦٧م عصمت سلطات الاحتلال اني وضع بها على المدارس بحجة انها انوريشه الوحيدة للحكومة الهاشمية، وحل المسوولون عن هذه المدارس في يومه لصراع مع السلطة استنكرا لهذا التوجه، وطلبوا الإلغاء على المناهج الأردنية المعررة في التعليم، إلا ان لاحتلال رفض الاستجابة لهذا، شى شكل من الأشكال فقد دعا وزير الداء الصهيوني في أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧م الى اجتماعين

كل ما لا يتناسب وسياقه الاحتلال الإسرائيلي للتوسيع ومصالحه بجميع أشكالها وأنواعها من جميع الأطفال والكتب المدرسية، وكتب المطبعة وكتب المواد الأجنبية، وكل ما يمكن أن يمس الانحياز القومي والوطنية لدى أبناء الشعب الفلسطيني وبذلك طاهر النوري في كتابه (أصابع على أفتيم الفلسطيني في القصر) أن السطيل الإسرائيلي، وعند احتلاله لمدينة القدس في عام ١٩٦٧، يسعى جاهده لتقويض قطاع التعليم ويطبع بهجات التعليم الإسرائيلي أشرفا وتارة عبر سلسلة من الإجراءات والقرارات السياسية ومن أهمها ضم المدينة المنسوبة بعد احتلالها مباشرة وإغلاق مكتب عربي وتعليم محافظة القدس وعده إلى مدينة بيت لحم، مما أثار الجلب الفلسطيني حي الإشراف على الموبيل التعليمي الرسمية والحاصلة في مدينة القدس وحفاظتها وبيع هذا القرار إصدار الحكومة الإسرائيلية قراراً آخر يصفي بتطبيق الفلوس لإسرائيلي مما أسفله قوات الاحتلال بالقدس الموحدة مما ترب عليه إسرائيلاً الخفاء الفصل بقتون التربية والتعليم الإسرائيلي رقم ١٦ لعام ١٩٦٧ والذي يحدد النظام التعليمي ويوجه المسيرة التعليمية ومؤسساتها التربوية وأساليبها بالتدريبات والنظم الإسرائيلية لإلحاق المدارس الحكومية الثانوية بجهاز المعارف الإسرائيلي، إضافة إلى فرض ثالث أصره صلب التربية والتعليم في المحكمة العسكرية في بيت لحم (موقع عسكري يحتوي محكمة عسكرية يقع على الحدود الشمالية لمدينة زلم الله) والذي يحمي اتصال مدينة القدس عن أساسها في الصفة العربية داريا ومالبا وهما يتلقو بالقرار الإسرائيلي بالإشراف على جهاز التربية والتعليم الفلسطيني في المدينة المنسوبة برر النوري أن هذه المحاولة الجديدة لكي تستمرراً لمحاولات سابقة وتطبيقاً لقانون إسرائيلي يحمل رقم ٥٦٤ لعام ١٩٦٩ والذي أصدرته الحكومة الإسرائيلية ووافق عليه الكنيست ويقضي بحق إشراف كل من وزارة المعارف الإسرائيلية على التعليم بالمدينة ومؤسساتها الرسمية وغير الرسمية وهذا القانون هو الذي يحدد عليه الإسرائيليون في تيرير

في ذلك الشراء واضحة إلى تيرير سلطات الاحتلال المتعمدة لمدينة القدس عن باقي مدن الضفة الغربية

كما سعت سلطات الاحتلال لفرص التبريلج التعليمي الإسرائيلي بصورة تدريجية مع تصديق الصافي على المدارس الخاصة (الأهلية) وقد بانصافها " فلوس الإشراف على المدارس رقم ٥٧٢٩ لعام ١٩٦٩ والذي شمل الإشراف الكامل على جميع المدارس بما فيها المدرسين الحاصلة بالطوائف الدينية إضافة للمدارس الأهلية الخاصة كما فرصت على هذه المدارس وعلى الجهاز التعليمي فيها الحصول على ترخيص إسرائيلي تجيز لها الاستمرار في ممارسة نشاطاتها، وكذلك الإشراف على برامج التعليم ومصادر تمويل هذه المدارس، هذا مع حدوث تغييرات أساسية في المناهج والكتب الرسمية التي وصفتها وزارة التربية والتعليم لإرسية حيث أنه في ٢٩ آب ١٩٦٧ تم نصب إسرائيل عرب الضفة الغربية من استعمال (٧٨) كتاب معرر، وأعلنت طباعة (٥٩) كتاباً منها بعد أن حقت كل ما يشير إلى الترات العربي، وذلك بهدف إزالة المواد التعليمية العربية ذات المحتوى القومي والوطني، وحزمتهم من دراسة كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وقد برز النسخ الكبير والواصف في شؤون المناهج المطبوعة في المدارس الفلسطينية في الضفة الغربية أكثر ما يكون في الحرائط لجغرافية، وفي كتب الله العربية والإجتماعيات، وأصدرت قرارات بظمن اسم فلسطين من الحرائط حيث مع استخدام الحرائط المكتوب عليها اسم فلسطين، كما قامت سلطات الاحتلال في الضفة الغربية بحذف عبارات محبة ولصناد شعرية فيها أي ذكر لاسم فلسطين، وأي عبارات وقصائد خوبر إلى كتاب الفلسطينيين وتصحيحهم، وهما تد حيث سلطات الاحتلال مصدر بين الحرس والأحر فوائم بالكتب المدرسية والتلفزيونية، ومنها على سبيل المثال كتاب مدع سلطات الاحتلال الإسرائيلي وجوده في المدارس الفلسطينية ومكتبتها هو (تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله غزالي)، وتم حذف

الأحتلال جلايلين "الشواكل" من أجل تعطية تلك الصرايب، وهي حظوة غير مسبوقة، حيث أن الصرايب بكل القوانين الدولية لا تُخصص لقانون الصرايب، وهي عجة جده بصعب الأحتلال أمام المظلة التعليمية وتواجه المدارس الفلسطينية نصفا كبيرا في عدد الصفوف المدرسية بما يعادل عشرة آلاف عر غره صعبه، فهناك حوالي عشرين ألف طالب ليس لهم مظلة تعليمية ملائمة في مدارس القدس، وفي مرحلة الطفولة المتكره هناك ٢٠ ألف طفل ايضا ليس لديهم مظلة تعليمية برتوبه توفهم للمرحلة الأساسية، وهي مشكلة جد خطيرة وبالرغم من أن إسرائيل سلطة لقمه بالأحتلال بالقدس إلا أنها لا توفر احتياجات التوفيق بحث حكما ولتلائها وهو ما بكفه التشريرف والقوانين الدولية، ولا يوفر تلك الأحتياجات للطلبة المتقدمين، والحقبة أن هناك ثلاثة أنواع من المدارس في سيبه القدس، منها ما هو تابع للسلطة الوطنية الفلسطينية تحت مظلة الأوقاف الإسلامية، ومنها مدارس تعمل في إطار بلدية الأحتلال وتضم أكثر من ٦٠% من طلاب القدس، و٢٠% من المدارس خاصة، وهناك مدارس تابعة لوكالة الغوث، ويبلغ عدد مدارس المعازير أو البلدية في ٥٤ مدرسة فيها ٦٠٤ ٣٧ طالبا أي ما نسبته ٥٣%، ومدارس السلطة أو الأوقاف ٣٨ مدرسة وتضم ٣٢٩ ١٣ طالبا أي ما نسبته ١٩%، والمدارس الأهلية ٤٦ مدرسة وفيها ١٥ ٦١٣ طالبا أي ما نسبته ٢٢%، وهناك ثمان مدارس بوكاف الغوث وفيها ٣٥٦١ طالبا أي ما نسبته ٥%، ويبلغ عدد الطلبة بالقدس حوالي ٧٠ ألف طالب، يعانون مشاكل كثيرة من تعرب وانتشار محدرات وخاصة في مدارس البلدية و لأحتلال لا يعطي أهمية لذلك، ولا يوجد هناك رقابة على التعليم فيها، من أجل تمييزه لمصعبه التعليم اليهودي، والتعبية أن سئطبت الأحتلال يودي ثورا كبيرا في جهيل الطلبة المصعبين بعبه تهويد المؤسسات التعليمية و(إسرائيل) في القدس، وأسما ومنها يدرك أن المدرسة هي المكل الأقدس على صغر شخصية الإنسان في مرحلة طفولته ويؤكد تقرير بئرته جمعبه

قوارهم الأخير بشأن السيطرة على جهف التعليم الفلسطيني ومحاوله دهبه، ولا يستعرب المراء هذه السياسة "الإسرائيلية" بحق التعليم العربي وموسمقه في القدس، بعد أن بسع بالأمسية الفنيه لـ تيوزور هزغول "موسم الحركة الصهيونية والتي يقول فيها" إذا حصلنا يوما على القدس وكنت لا أزل حيا وقفرا على القيام بأي شيء صفوف إرئيل كل شيء ليس مقدما فيها أي ليس يهودي - وسوف أحدى لأثر التي مرت عليها قروب" وهذا ما كثر في كل شيء ومنه النظام التعليمي في القدس أن يأت إسرائيل الفعل على إسرائيل القدس ويهودها في كل ساحي الحقبة بمرس سيبف تعليمية للتفريق على الوعي والفكر الفلسطيني والثقافة الفلسطينية فيد صم مدينة القدس ببات بإمرله الحظية التعليمية ولاسيلا على المدارس الحكومية وروصه الععل في طريق إنشاء المدارس، حتى غدا الواقع التعليمي في القدس أن كزنا ومملووا بك معنى الكلمة، فالألبية المدرسية حققر إلى بولوبف الكرامة لإستصافه، وكثير من هذه المدارس خرج صفوفها في المدارس والمجالات التجارية في محاوله منها لتعطيه هذا المعبر من جهة أخرى بصر سلطيات الأحتلال على عدم عطاء براحيص لبناء مدارس جديدة وفرض الصرايب إضافة على المدارس، واما ما واقع الأحتلال على بناء مدرسة في وصعبها سيكون في عبه المشاوية، كما هو حال مدرسة "شعاعا" التي تم افتتاحها في مطلع العام الدراسي ٢٠٠٨ فالمدرسة عبارة عن سوق ومحال تجارية كفت تمتصم (جواء مشابة قبل أن يتم تحويلها إلى صفوف دراسية قبل أيلول من العام ٢٠٠٨ أصف إلى ذلك أن المرحيص مضمرة على بعض الصفوف من غير، لكن المشكلة والإتهاك الأكبر يكمن في أن المرحيص يقع داخل الصف تفرد إحدى المدرس في هذه المدرسة "تحيل الأخراج الذي يواجهه الطفل عندما يتنزل -أحد الصف في إحدى الأرواب،معها خصه أن هذا هو المرحيص، ومحاولا أن يتغادي نظرات زملائه ومعلمته إليه أمر لا يعبر" وهناك ٢٥ مدرسة تابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية بطالها

مخدرات وجنوح ومشاكل اجتماعية وغيرها ويتزامن هذا مع توجه وزير التربية والتعليم الإسرائيلي "جندي ساعر" ضربة أخرى لجهاز التعليم العربي الذي يعاني التمييز بجميع أشكاله، وهذه المرة عبر تعميق المعايير الصهيونية، وسحب الانتماء الفلسطيني، من خلال تخصيص حصص تعليمية عن الهوية اليهودية والراث اليهودي الصهيوني، وربط الهدف والمكافئ للمدارس بنسبة التجنيد للجيش أو الخدمة المدنية والعسكرية، إلى جانب معييز آخر، هذا فصلا عن بيته ادخل موضوع الرامي حيد لطلاب المدارس من النصف الرابع وحتى التاسع وهو "برات اليهودية والصهيونية"، وتعلم فيه الطلاب عن الشعب، الصلوات، والكبير والأعبد، ويشتم الموضوع الإسرائيلي أيضا النشيد الوطني و"وثيقة الاستقلال"، والطم الإسرائيلي، والحدود إلى "صهيون"، وقثور العودة الإسرائيلي والغضب باعتبارها عاصمه لإسرائيل، والهجرة والاستيطان واعتاد إسرائيل وأمورا أخرى لا بل أنه - هب إلى يحد من هذا عندما أعلن أنه يجب على الطلاب جميعا، لتعلم عن شخصيات يهودية مؤرخيه كزيميم" رامي موشيه بن حيمور) و"راشي" رامي سلومو يمسحاك" وهرمن واهرين يعني أن يشير إلى أن موارد التعليم لثنية الاحتلال "لأمريكي في القدس المحتلة عام ٢٠٠٨ كشفت عن حجم التمييز الذي تمارسه اللثنية المحتلة بحق طلاب المدارس العربية في القدس المتوقفة معزولة بالانتداب التي تحصل عليها طلاب المدارس اليهودية حيث يظهر هذه الموارد في بلدية الاحتلال بنق على الطلاب اليهودي موارد بصافي أربعة أصعاف ما تنفعه على الطلاب المتعسي فيما يقع ٥٩٠٠ طالب في المسجون الإسرائيلي منذ عام ٢٠٠٠

حقوق المواطن في إسرائيل في حزيران ٢٠٠٨، إلى نمية التفرق في المرحلة الإعدادية في القدس الشرقية بلغت ما يقرب ٥٠٣٥، الأمر الذي أدى لانشطار ظاهرة التفتك في الشوارع الأمر الذي أدى لحلق مشاكل اجتماعية، اضطرها أعمال المعتزات بين صفوف القدس والقياد، وكل تلك يرجع إلى عدم وجود إطار تربوي تعليمي بشكل مناعة لديهم من تلك الممارسات الخاطئة، وما جبر ذكره أن ورشة المعزات الإسرائيلية وثنية القدس الإسرائيلية مبعثا منذ بداية العام الدراسي الحالي ٢٠٠٩-٢٠١٠ التعليم المجاني لطفلة العرب في مدينة القدس، الأمر الذي منح ثلاثين ألف طالب وطالبة معنسية من فرص التعليم والتحصيل العلمي من جهة أخرى وفي غلبته المدارس في القدس، والتي تمساجرها اللثنية واداره معزوها لاستخدامها كمدارس لا تمت في واقعها بانه صلة للمدارس التي يعرفها الطلبة في مختلف أنحاء العالم أو يسمون فيها، وذلك لانعدام الخدمات فيها، وعربيتها من المتوسط الصحية المطلوبة للمدارس، هذا فصلا عن الواقع المأساوي لاستبتها والمدرسين اذ يضطرون في احوال كثيرة لترك التدريس فيها نتيجة مصيحات لاأختلال لهم وفقرهم المتفق، وما لا شك فيه أن هذا الواقع اصعب للتعليم المتعسي يميز ضمن سياسة مرسومة وممنوحة بعدها الاحتلال بحق قطاع التعليم خاصة وللقدس عامة، حيث أن عدم اقامة مثل ومدارس جديدة من شأنه أن يؤدي إلى حالة شديدة من الاكتظاظ في الغرف الصفية، وتفرق لثنية عالية من طلاب المدارس، والفتح بهم إما كنف عاصمة وخوصة إلى سوق العمل الإسرائيلي، أو إلى دائرة تفرجهم من مستواهم الوطني والتفصيلي وأثر أهم في الرثيلة والأمراض الاجتماعية من

الصحافة العربية في القدس

(نشأت الصحافة العربية المقدسية وارتبطت ببداية النهضة)

محمد عبد الخروب طلي

نشأة الصحافة العربية:

من المعروف في الصحافة صناعة حديثة، إلا أنها في حقبها الأولى لم تصنعها قديمه جداً (أ. كلاً المصنوع بالصحافة تسجيل الحوادث والوقائع ونقل الأخبار لجمهور القراء والمستمعين) سليل أن القائلين كان لهم قبل حوالي خمسة آلاف سنة مؤرخون مكلفون بتدوين الحوادث وتحرير الأخبار، حيث حدّ مؤرخه حمورابي للمعرفة في أول جريدة أنشأها الإنجلي من بدء الخليقة، ويذكر طراري أن أول جريدة امتدت في العلم جريدة (كين بل) سنة ٩١١ ق.م وهي الصحيفة الرسمية لمملكة الصين، كما عرف روما في عهد الإمبراطور يوليوس قيصر في أواسط القرن الأول الميلادي وكثت معرف بالأعمال اليومية، هذا كان يصدر نشره عملة يومية تدور عليها، موظفون مختصون ما يجري كل يوم بين جزأي مجلس الضيحة وما يقع للشعب من أحداث، ثم يجري تعليقها في الساحات العامة ولأماكن المأفولة، يعرف قنصل احتل السلة، وعرف الصحافة اليومية بمفهومها الحديث في نهاية القرن الثامن عشر، وكانت هزيلة جداً في المادة والإخراج والطبع والبروز، ومع ذلك أخذت تنمو وتتدرج في الصور.

والصحافة العربية لم تبرز شمسها إلا في نهاية القرن الثامن عشر وهي للقاهرة، وبذلك على يد الحملة الفرنسية التي فلها بلاليون يونانوس، هذا سميت البعثة العلمية التي رافقت الحملة مطبعة، وتول عمل طبعته نشرها ثلاث صحف أهداها بالعربية وعرفت باسم (الحوادث اليومية) أو التنبية، والصحف الأخرى صدرت بالفرنسية، وكل جودها اسماعيل بن سعد الخشاب حدّ علماء الأزهر، لكنها توقفت بمرور الفرنسيين عام ١٨٠١، وبعد الفلاح العربية حلتها من الصحف ستعة وعشرين عاماً، إلى أن أصدر محمد علي باشا الكبير جريده (الوقائع المصرية) عام ١٨٢٨، ثم أنشأت الحكومة الفرنسية في مصر أهداها صحفاً، فكانت جريده (المبشر) عام ١٨٤٧ في الجزائر، كما أنشأ رزيق الله حسوب الحلبي جريده (مراة الأحرار) باللغة العربية عام ١٨٥٥ في الأستانة، ولحقه إسكندر مشهور بجريده (السلطنة) عام ١٨٥٧ في الأستانة أيضاً، وأحمد فارس السديقي أهدا (الجواب) عام ١٨٦٠ في الأستانة، وليس ظليل السوري (حديقة الأحرار) عام ١٨٥٨ في بيروت، وهكذا توالى الصحف العربية في الصدر مرسلها (عبر سورية) ١٨٦٠، وعطارد في مرسلها ١٨٥٨، وبهذا الفلك صارت

البلاد العربية. (١)

الصحافة العربية في القدس.

اول ما عرفت الصحافة في فلسطين كتب في عام ١٨٧٦ عندما اصدرت الحكومة العثمانية صحيفه رسميه باللغتين التركية والعربية بعنوان (القدس الشريف)، وكانت تصدر مره شهرياً وبحجم صغير، توقف عام ١٩١٢، ثم عادت للصدور بعد ذلك، كما اصدرت ايضاً صحيفه (المرآة) عام ١٨٧٦ وكانت اسمه عن الاوى، ثم عرفت صحيفه (النهر العثماني) التي اشاعها ابراهيم ركا في الاسكندرية ثم نقلها الى القدس عام ١٩٠٨ واطلق عليها اسم (النهر)، وفي عام ١٩١٠ عرفت اول جريدة يهودية شهريه وكلّ بحورها طلاب مدرسه بني صهيون الانكليزية بالعربيه وبورع مجاً، وكانت تنشر الموضوعات الأدبية والعلمية (٢)

وبعد اعلان الدستور عام ١٩٠٨ الذي منح الصحفيين من الحصول على تراخيص يصدر المصحف والمجلات، وكانت هذه الخطوة مهتدة لظهور عدد من الصحف، ففي عام ١٩٠٨ صدرت اكثر من احدى عشرة صحيفه، وفي عام ١٩١٠ صدرت اربع صحف، وفي عام ١٩١٢ صدرت صحيفتين، وفي عام ١٩١٤ كانت الصحافة قد صرحت دورها في المجمع الفلسطيني فظهرت المجلات الاسبويه (الاصمعي والقدس المصريه والمنهل) ثم جاءت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ فقصت على الصحافة في بدايه شتاتها، بعدما بلغ عدد الصحف التي صدرت منذ عام ١٩٠٨ وفي عام ١٩١٤ حوالي ثلاثين صحيفه، وكل عمر هذه الصحف قصير ألا يستجور القاريين

هذه الصحف الصغيره ذات الصعيفات الاربع استطاعت بموادها الاجتماعية والسياسية في برسي حجر الاساس للصحافة العربيه في فلسطين، والتي اتخذت نمو وتطور حاصله ان شئتاه ارتبطت ببدايه

الصحف عداً يومياً لا يمكن الاستغناء عنه، فهي للسياسي والحاكم مهتدة، وكذلك للعالم والمفكر والفيلسوف، ولعالمه الناس بكل طبقاتهم ونشر اسهم وثقافتهم

وبذلك نحتل الصحافيون في جميع انحاء العالم مكاناً مميزاً عن غيرهم، فمثل الكبار والمصغر والرومانه والمرووسون بنفوسهم ويوانثوهم او يستميلوهم ويغترصوهم انقاد لشهرهم وطمعاً حيزهم، لكن وفي الوقت نفسه شغل مشكله الرفاهية على الصحف، حيث حرص الحكام الرفاهية على كل صحيفه، واصبروا شريعات قديمه ضد الصحفيين وصفت بعض الاحيان الى الاعدام

فلاصحافة ادب دوراً في تحطيم بعض الانظمة وروايل بعض الدول، وقد عرف الفيلسوف الروسي (ليون تولستوي) الصحافة بقوله ((الصحف تغير السلام وصوب الامه وسيف الحق القاطع وحصره المظلومين وشكيمه الظالم، فهي لهم عروشه العياصره وتذك معالم المظلومين)) اما هلموف فربما (هرايسو هولتير) يقول ((الصحف هي آلة يستحيل كتمها، يستعمل على هدم العالم القديم حتى يبنى لها ان شئى علماً جديداً))

وبالمقابل قال (برهريو ديكر) رئيس المكسيك بعدما تم فيه حوالي عام ١٩١٥ ((اود ان يكون صاحب معمل الورق والحرير في العالم لاحد)) اما السلطان العثماني عبد الحميد الثاني فقد قال بعد خلع ((انمي لو عدت الي قصر بلدر لوصفت محرري الجرائد كلهم في اثوب كبريت)) فهذه الازعيجات ساعدت الصحافة على راوله عروشهم وفصحت ظلمهم فتهللاً فحين الحميد وضع قوانين جافرة ضد الصحافة فاصرها كثيراً ومع ذلك هزمته للصحفه، الا ان الصحافة في الولايات النافعة للأتراك لم تنهض الا بعد جيل عبد الحميد ان رعبت الحيلة للتصوير من جديد، عند تلك بدأت للصحف تنهض وتنهض، والصحافة العربيه في فلسطين لم تكن افضل من احوالها في باقي

١٨٧٦ ولم يكن يصدر بانتظام، حررها علي الزبلاوي (١٨٦٠ - ١٩١٩) وكان ينشر فيها وفي القدس تشريف مقالاته عنما كان طالباً في القدس قبل هجده للدراسة في الأزهر، وبعد عودته حرر تجديده القومية لمصر وفيه القدس، وبعد إعلان الدستور كل من أوائل الصحفيين الذين أصدروا صحفاً وطنية، فقد أسس جريدة الفجاء الأسبوعية ١٩٠٨ وعُتبت سنناً، كما كل يكتب في صحف القدس أيضاً مثل صحيفة الإتصاف والأصمعي والسماني والمنهل (٥)

٢ - النفاس العصرية: أصدرها خليل بيدر (١٨٧٤ - ١٩٤٩) عام ١٩٠٨ وتعد من الصحف الأدبية، صرّت في الوقت نفسه مع إعلان الدستور في كل الولايات العثمانية، صرّت بادية اسبوعية في جباً ثم انتقلت إلى القدس وضربت تصدر نصف شهرية، وبعد تصحيحه الأدبية الحديث في تلك الفترة، وصلت شهرتها إلى كل البلاد العربية وبحض البلاد الأوروبية بعد ورع في الأرجنتين وأمريكا اللاتينية، واستقبلت أقلام كثير من أعلام الأدباء الفلسطينيين والعرب مثل سعد الفشتحي وعلي الزبلاوي ومعروف الرصافي وجبب مسعفي وغيرهم، لكنها توقف بسبب تحرير الأهواء السياسية ومع قدوم الحرب العالمية الأولى

كفت في بدايه امرها تحمل اسم النفاس ثم حول صاحبها اسمها إلى اسم النفاس العصرية، وغرّف صاحبها بوصفه أدبياً وروائياً ومترجماً وصحفيّاً، ومن هم كتبه (حديث المسجون) الذي وصف فيه سجن الممنصر والأساليب القوضيه التي يطال بها دور العقول الفريه من رجالات فلسطين، وتذكر شراب في موسوعته انه اصدر الصحيفة عام ١٩٠٩ (٦)

٤ - الفجاء: أصدرها علي الزبلاوي (١٨٦٠-١٩١٩) في القدس في ٢٤ كانون الأول ١٩٠٨، لكنها لم تصدر إلا سنتين فقط، وكانت اسبوعية ميمية أدبية تعلمه راعية، وباللغتين العربية والتركية، ويذكر طراري في

النهضة، وطلب هذه الصحيفة خلال تلك الفترة نظيره الإحياء المحلية، كما كتب في تقريره الروح الوطنية والإحسان القومي، همد ان يظهر الصحيفة في فلسطين كتبت منذاً لوجال الإصلاح وحاملها لواء الوطنية، كما سمي صاحب هذه الصحف إلى معالجة المشاكل التي كتبت شكر منها فيلاد ودعو إلى الإصلاح، فإزج صحفاه فلسطين حقل بالأمثلة التي كتبت علي علم الدور الذي قامت به في بحث النهضة وغير القومي بين الشعب، كما كتبت الصحيفة في بادية عهدا ثمقلت المطالب المحقة في إنشاء عظم عري مركزي، كما انه لم يكن إصدار الصحيفة بالأمر الهين، فقد كان طلب حج تجديده ينقل عدة سنوات في الدور الحكومية ليعاني الصحفيون الكثير من تلك الإجراءات قسمة والمستبدة، قد كتبت السلطات العثمانية نظراً إلى المطالب كحظر باع، ولهذا فاست بحارثها وهرست عوياب علي من يملك مطبعة، وكذلك كل الوضع أيام الاستعمار البريطاني والإحتلال الصهيوني (٣)

أولاً- صحف القدس الشريف

١ - القدس الشريف أول جريدة صدرت في فلسطين عام ١٨٧٦، كتبت صدر باللغة التركية والعربية وبأربع صفحات في كل شهر مرة، وتحت توفت عات للصنور في أيلول ١٩٠٣ اسبوعياً صفحتين بالتركية وصحفتين بالعربية، تولى عبد السلام كمال تحرير فسها التركي، وعلي الزبلاوي تولى القسم العربي، وكفت ختم في مطبع الحكومة في المراء القديمة التي تحول فيما بعد داراً للأنتم الإسلاميه، وكل من عات الصحيفة نشر الأحكام الرسمية صف أصبحت بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٨، ثم أعيد مصرعه القدس أصدرها بشكل منقطع في كانون الثاني ١٩١٣ (٤)

٢ - الثرقل: صرّت في القدس عام

موسوعة الصحافة العربية إلى أحمد الزيماني هو من أصدرها (٦)

٥ - **التقدير**: نعت أقدم صحيفه عربية فلسطينية، أنشأها إبراهيم ركا في بداية امرها في الإسكندرية في أيلول ١٩٠٤ باسم (العبر الشمالي)، ثم نقلها إلى القدس عام ١٩٠٨ بعد أن بعث طويلا في لها عب إعلان الدستور وتحول ميلاز إلى شعفه بيليا ركا فطلق عليها اسم (التقدير)، وفي نيسان ١٩١٣ غقت إذادها ومطبعتها إلى حيفا واستمرت في الصدور أسبوعيا، كما أنها صترت أحيانا نصف أسبوعية إلى ما بعد عام ١٩٣٠، اتهمها بفسادها مع أنها لا تنطلي اليهودي (٨)

٦ - **القدس العصرية**: أصدرها جوري حنقا مع إعلان الدستور في أيلول ١٩٠٨، وكل بطبعها في سوبه علون، وممن كتب فيها علي الزيماني وحليل السكتيني، كتبت تصدر مرار في الأسبوع ولزوع صفحات، توقف في آذار ١٩١٥، ومما يترك في صاحبها أصدر جريتين حطينين وهما (الأحلام والندى الصباح) في الجريدة نفسها (٩)

٧ - **الإصناف**: أصدرها بتلي مقهور في ٢٣ كانون الأول ١٩٠٨، كتبت أسبوعية سوسيه علميه أدبيه أحواله فكانه، شارك في تحريرها أسكتنر جريس النيجلي (١٨٩٠-١٩٧٣) الذي كتب في معظم صحف القدس، كما ترك عدة مؤلفات ودواوين شعره توقف الجريدة عن الصدور قبيل الحرب العالمية الأولى (١٠)

٨ - **بشير فلسطين والبلبل**: جريتنل أصدرها أطلسيوس بيوبولو باتدري في عام ١٩٠٨، وأصدر معها جريتين حطينين بعنوان (ميه الأموات والطائر) وكتبت بنير فلسطين تصدر باللغة العربية واليونانية، ولم تصدر منها سوى ثلاثة أعداد فقط (١١)

٩ - **المطافئ**: كتبت جريدة أسبوعية عمراية نغدي بالإصلاح، أسسها في القدس معبد جري الله من علة أبي اللطف الشهيرة

بالقدس في ٨ شباط ١٩١٢، وكل من رجالات الإدارة والتعليم، وكل محمد موسى المصري مؤسس مجلة المنيل، نيس تحريرها، ولا جريدة السدي بعد أول جريدة عربية إسلاميه في فلسطين ولأنها وطنية كتبت أهداف الحركة الصهيونية حوريب وأغلقت في نمور ١٩١٣ (١٢)

١٠ - **الدستور**: أصدرها جميل الحادي في ٢٦ بشري الثاني ١٩١٣، وهي غير الدستور التي أصدرها المرمه التصوري في ٦ كانون الأول ١٩١٠ وكتبت حطية، وعرف الحادي أنه كل بشري معالته في معظم صحف القدس في عهد الاحتلال البريطاني (١٣)

١١ - **الترقي**: أنشأها عدل جبر (١٨٨٥-١٩٥٣) الذي يعد من صفوه رجال قلم والفكر العربي في الصف الأول من القور القصرين كما أكد ذلك نمودف، والترقي أول جريدة تصدر في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، وكل في أيضا جريدة الترقي في لها سلفا، وفي عام ١٩٢٩ أنشأ جريدة الحياة التي تعد أول جريدة عربية يومية تصدر في فلسطين بعد جريدة لسيل العرب التي أصدرها سليم الشجار، كما أصدر جبر في القدس مجلة أسبوعية بعنوان (الاقتصاد العربي) (١٤)

١٢ - **الاعتكاف**: أصدرها بكري السموودي في لار ١٩١٤، وذكر شراب أنها بنسب عام ١٩١٥ (١٥)

١٣ - **صحفية الجنوبية**: أصدرها عارف المرف (١٨٩٢-١٩٧٣) في ٨ أيلول ١٩١٩، وتعد أول جريدة تصدر في القدس بعد الاحتلال لبريطاني، أشرف على تحريرها سمه سمود حسن البديري، وصمم صاحبها على هذا الاسم ليؤكد أن فلسطين جزء من سورية، فمن المعروف أن فلسطين تسمى سورية الجنوبية من قبل كتبت تصدر لبيوعيا ثم صارت نصف

(جنرال اليم غايب) لكنها توفيت في سمر من العام ١٩٠٩

١٧ - القديس: أسبها الصلحافي عيسى العيسى في القدس، ركزت على اهتمامها منذ حكومة الأستانة فيرطقي، بعثت صمير حتى عام ١٩٤٨ حيث توفيت ثم عادت للصنور حتى عام ١٩٦٧، وفي أواخر عام ١٩٦٧ تمجبت صحيفة الدفاع والجهد وصنرت عنهما صحيفة القدس (٢٠)

١٨ - الألفي: جريدة وطنية سياسية أصدرها صلاح عبد اللطيف الحسيني في ١٩٢٠، لكنها لم تدم سوى بضعة أشهر فقط وكل صاحبها يصدرها على نفقة الخاصة (٢١)

١٩ - الصباح: أصدرها في تشرين الأول ١٩٢١ محمد كامل البزري ورويف بامير، كلف لسان حال المومر الفلسطيني والفرد الفلسطيني، حررها الصلحافي هادي أبو صلح، توفيت في العام التالي

كلفت جريدة الصباح يومه عرفت بصعورها عن أمال الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال، لذلك حاصرها الإنجليز ووصفوا العراقيين أمها، وعرف عن كامل البزري أنه كثر بقى على الجريدة من حين (٢٢)

٢٠ - رقيب صهيون: جريدة يمنية سياسية مناهضة للصهيونية والفاشية وقسوة، صنرت في ١٥ كانون الأول ١٩٢١ عن تطرير كبة اللانين، وعرفت بتصديدها لمتنوع الجامعة العربية التي شارك في إصدارها بعض أبناء مصر ولطفي السيد أحمده (٢٣)

٢١ - لجانة العربية: أصدرها محمد منيف الحسيني في ٢٠ كانون الأول ١٩٢٥ أو عام ١٩٢٧، وكانت لسان حال المجلس الإسلامي الأعلى، صنرت يومية سياسية علمية اجتماعية، حولى تحريرها اميل الموري (١٩٠٧-١٩٨٤) ومحمد القتياني، والموري

أسيوية، وعرف بعروية مياليتها الحرة، فهاجمت بمقالاتها الصهيونية هجومًا حثيفًا مما دفع السلطات البريطانية إلى تعطيلها بدت علم واحد من صوره، وذلك في سمر ١٩٢٠، ومن ساعد على إبطال رسالتها وبيع شغلها القومي ونذ من أهم كتابها راف السجاني وصليب الجوزي وعمر الصلح البزغوني، وعلى رأسهم مومسها عارف العارف للمورخ الفلسطيني الذي ترك عتارف المولف، وبكر طراري في مومسها محمد حسن البزري وأمين عارف العارف (١٦)

١٤ - بيت القديس: جريدة سياسية أدبية أصدرها بتولي ألبان مشهور في ٢٦ كانون الثاني ١٩١٩ بإدارة حسن صديقي السجاني (١٨٩١-١٩٣٨)، وتحرير أطلوب لورين، ظهر آخر عدد منها في نيسان ١٩٢٤، وقد صنرت عدة صحف بالاسم نفسه، وبنتلي مشهور أنشأ في عام ١٩٢٣ مكتبته بيت القديس ومطبعة خاصة به وترك عدة مؤلفات أدبية وتاريخية، كما كثر بقى عنه لعل (١٧)

١٥ - مرآة الشرق: جريدة مقدسية أسسها جليلي شحاده (١٨٩٢-١٩٤٣)، بدت في ١٧ كانون الأول ١٩١٩، أسبوعية ثم نصف أسبوعية، وكثر من كتابها حمدي الحسيني ومحمد الشفيري وعمر الصلح البزغوني وأكرم رعيتر، نشر فصيدة تحت على الثورة فاعقها السلطات البريطانية عام ١٩٢٣ كما ذكر مراب، أما وسيع فلسطين عندما حثت عن إعلان عسره بكر في ربيع تحريرها أكرم رعيتر وأعلنت عام ١٩٢٩

وبكر موزو الصحافة أنها صنرت يمنية بالعين العربية والإنكليزية، حرر أحمد الشفيري قسمها العربي (١٨)

١٦ - القدس الشريف: أصدرها حسن صديقي النجفي في ١٣ نيسان ١٩٢٠، ولم يربطها بميالتها العثمانية سوى الاسم فقط، وقد وصفتها صندتها بأنها ميمنية حرة، وكل طبعتها في مطبعة جريدة مرآة الشرق، ووصفت إليها ملحقا باللقب الإنكليزية باسم

١٦ - تموز ١٩٣٧ ميلاد الناجي الفاروقي (١٨٧٢-١٩٥٨) كاتب يومية سياسية، اغتلب في تموز ١٩٢٤ بحجة التخرّص ضد السلطات البريطانية وسليم التّجّي ضد بصره صحفياً فزّيم العلوم الفيزيائية واللغوية والأدبية، وأنشأ اللغات التركية والفارسية والإنكليزية، وكان يرتحل لخطب والشعر، حمل شهادة الحقوق، حتماً أصدر العدد الأول من جريدته الجامعة الإسلامية، لم ينجب السلطات البريطانية هرب تحطيتها والعداء ترحيبها بسبب مباحثها لاحتلاله، وبإيديها للحركات الوطنية، في عام ١٩٤٨ هجر مع عائلته إلى الأردن وأصدر جريدته من جديد في ١٥ آذار ١٩٤٩ ولم يصب السلطات الأردنية عن طريقه معالجة القضية الفلسطينية أغلقها، ومع ذلك عين في مجلس الأعلى الأردني في عام ١٩٥١ لكن سرعان ما أبعده عن المجلس بسبب جرائه وصفه، هال عنه عجاج بوبص (كل الشيوخ الضاحي وعده العلم والفصل ومثل التصل والنصح في سبيل عرويه وإسلامه) وكان يحوّل صبحه الحق ك وصف علمه وأبيه وشعره وقلمه على حصة قصبة العرب (٢٨)

٢٦ - الدفاع: أسبها في بأها إبراهيم النبطي (١٩١٠ - ١٩٧٩) عام ١٩٤٣، انتقل إلى القدس عام ١٩٤٨ وكانت تصدر تحت ظل الحكم الأردني ثم بوقف، نكثها علق للصدر ضد حرب ١٩٦٧ باسم القدس بعدما نجح مع صحيفته الجهاد، وكان من محرريها محمد عبد السلام الخروب (٢٩)

٢٧ - اللواء: حررها علي محيي الدين الحسيني عام ١٩٣٦، وبعد شراب أن محرره جمال الحسيني، واستمر لعام واحد فقط، وعرفت جريدته قبلها باسم اللواء أسبها أميل الموري (٣٠) ١٩٣٢

٢٨ - الاتحاد الاسيوية: صدرت في ١٥ آذار ١٩٤٤، وكلفت علي علاقه وثبته بالشمس الماركسي اللبدي الفلسطيني

معروف بأعماله الوطنية ضد أصدر صحيفة باللغة الإنكليزية بد عودته من دراسه بولاية أوهيو وكانت تبعية مقرها القدس، لكن السلطات البريطانية أغلقها بعد تسعة شهور، كما أصدر في عام ١٩٣٤ مجله اسبوعيه باسم (النشيد) وجريدته يومية باسم (الوحدة العربية)، لكن السلطات البريطانية أغلقها وصارت المطبعة، وفي عام ١٩٣٧ تولى رئاسة تحرير جريدته (اللواء) اليومية الناطقة باسم الحاج أمين الحسيني، وفي عام ١٩٤٦ تولى رئاسة تحرير جريدته (الوحدة) المقدسية وترك هيل وعاقبه ١٩٤٦ أكثر من عشرة مؤلف في القصة الفلسطينية، وتكر شرب أن الجامعة العربية استمرت حتى عام ١٩٣٣ (٢٤)

٢٩ - إلى الامام: صدرت في آذار ١٩٢٨ عن الحرب النبطي الفلسطيني (٢٥)

٣٣ - الدفاع: أصدرها ميشال سليم نجل في ١٨ آذار ١٩٢٨، وكان قد أنشأ صحيفة (الإعلان) قبلها في ٢٣ أيلول ١٩٢٦

٣٤ - الحياة: جريدته يومية فلسطينية أصدرها في القدس عائل جبر في نيسان ١٩٣٠، ونفذ أول صحيفة عربية يومية صدرت في الصباح حيث كانت الصحف موزعة بعد الظهر، وكانت تهتم بالإصافه إلى السياسة بالانبي والإجماع والاقتصاد، وعرف بوطنيتها من الطراز الأول، كفت معادي الاستعمار البريطاني في كل أبعادها وبعد العذر الأول لأنه جاء لمهيب رص فلسطين أمام اليهود - لذلك صنق الإنكليز عليها فأغلق عام ١٩٣١

عرف عنها انها اعتدت بالحرر السياسي كثيراً كما انها لم ترض من المخابرات الأدبية والثقافية، وتذكر ويحي فلسطين في حزب الدين الركني شارك في تحريرها، وفي عام ١٩٩٥ باسم صحيفة الحياة الجديدة (اليوم) (٢٧)

٣٥ - الجامعة الإسلامية: أصدرها في

ولم يتم النشر، بولغت عن الصور بعد الاختلال الصهيوني للصفة العربية وقطاع غزة عام ١٩٤٧، ثم تمكن محمود أبو الزلف من إعادة إصدارها تحت اسم (القدس) بعد تمجدها مع صحيفة النعناع، وآخر عام ١٩٦٧ (٢٢)

٢٢ - **القدس:** أسسها عام ١٩٧٧ في القدس محمود يعيش يومية، ورأس تحريرها علي الحطوب (٢٣)

وهذا بعض الصحف لم يعرف تاريخ صدورها مثل

٢٣ - **الوحدة المقفلية:** التي حررها قاسم الزينبي، والكركم التي حررها نجيب نصر، وتساعد في تحريرها زوجته سلاج نصر

صحف يهودية باللغة العربية.

شنت القدس عدة صحف يهودية صدرت باللغة العربية، وكانت غالبيتها بين الفكر اليهودي والسعاية الصهيونية بين العرب، وبعضها كل يوزع مجاناً، لكن العرب لم يقرؤوها فكانت تتوقف بسرعة، ومن هذه الصحف

- **السلام:** أصدرها نعيم ملول في أيار ١٩٢٠، صر - في بدايتها في يافا ثم نقلت إلى القدس، صدر عدده الأخير في كانون الثاني ١٩٢١

- **بريد اليوم:** حررها إبراهيم المسبح السوري الأصل، أصدرها في أيار ١٩٢٠، وكانت سيمية لديه لسماعه زراعية، فقلعها العرب - صر - بوزع مجاناً ثم توقفت، ويذكر طرازي أن صاحبها (١ نصر)

- **لسان العرب:** عدل جريدة بريد اليوم اليهودية أصدر الليباني إبراهيم سليم النجر في ٢٤ حزيران ١٩٢١ جريدة يومية مشددة عرف باسم لسان العرب، لكن العرب قلّعوها فاعتل في كانون الثاني ١٩٢٣ وعاد النجر إلى لبنان، وهو الذي أصدر

٢٤ - **فلسطين:** نذ رائدة الإعلام الفلسطيني، أصدرها في مدينة يافا ١٩١١ عيسى العيسى (١٨٧٧ - ١٩٥١)، وانتقلت بعد النكبة ١٩٤٨ إلى القدس الشرقية، كل الحبر الصحفي في أعدادها الأولى يوزع على يريف وكافة الأبناء التركيبة (اجتازت عسكالي) وما بلغ النظر إلى أصحاب الجريدة مسجونين وفقروا في وجه المحتل البريطاني محالف الجريدة كثيراً من المسلمين الذين خلفوا بريطانيا وحطوا وذها واستشروا بها جيراً خاصة بعد دخول النبي في فلسطين

وما يؤشر عن الجريدة أنها نصحت الأثراك بل لا يزوج أنفسهم في العرب العالمية الأولى لما نصحوها بالمحافظة على ملكيتها، وحذرت من الاستمطار وتفتيت الوطن العربي، فكل جرائدها أن أوقرها عن الصور في كانون الأول ١٩١٤، وفي صلبها إلى الإنسول فاستلمها ابن عمه يوسف العيسى

كانت تصدر الصحيفة في بدايتها بربع صنف مرتين في الأسبوع، ورايت إلى ست صفحات وصار يومية بنمطي صفحات، في آذار ١٩٢٧ استمجت مع جريدة المنار التي أسسها المصري محمود الشريف فعملت اسم الدستور الأردنية المعروف (٢١)

٣٠ - **القدس:** صدرت عام ١٩٥١، كتبت أكثر الصحف المقفلية والعربية انتشاراً ونوعها اهتماماً باللغة العربية وعلامتها، قد وجنت في جو مبره بلغ عدده ومخطط صهيوني محتل يعمل على إرباط وتدمير كل ما هو عربي

وصفت نصب أعيانها العربية الصحفي ودعت إلى انتشارها على السنة القراء والكتاب، وتنبهت لما حل باللغة منكرة فميت محررين محصنين يحطون ويقتلون ما يردوا من مقالات، وحصصت كل يوم جمعة صفحة للثقافة الدينية

٣١ - **الجهاد:** أسسها في القدس عام ١٩٥٣ محمود أبو الزلف ومحمود يعيش

جزيره الإعلال ١٩٢٦

١ - اتحاد العمال صدرت في أيار ١٩٢٥ وكلفت لسان حال العمال في فلسطين، كما كتبت موبدة للهجرة اليهودية، توقف علم ١٩٢٨

٢ - اورشليم جزيره اششاما (و.و. ككتنج) في ١ تشرين الثاني ١٩٢٢ (٣٤)

ثالثاً - مجلات القدس: صدرت عدة مجلات بالقدس، أهمها

١ - مجلة الأصمعي: مجلة اجتماعية نصف شهرية ظهرت في القدس في ١٩ أيار ١٩٠٨، وهي أول مجلة صدرت في كل فلسطين، أصدرها حنا عبد الله العيسى (١٨٥٨ - ١٩٠٩)، الذي كان مولعاً بالأصمعي حتى أنه تكلم بكلمة أبي سعيد، لكن المجلة توقف بعد وفاة صليها في ١٢ تشرين الأول ١٩٠٩، وكل من كان لها حلل لسككني ومصدق الششيني، وقال حصر مورخي الصحافة أنها استمرت في الصدور حتى شائه الحرب العلمية الأولى. كتبت المجلة لهلم الاستطيل الصهيوني وتمويلات الحكومة التركية لاستيلاء اليهود على الأراضي العربية (٣٥)

٢ - مجلة الهدف: استوعبة أصدرها برهان النجفي ثم استلمها حنني حموقة، عالجت موضوعات سياسية وأدبية مع تركيزها على المعطى على الشخصية الفلسطينية

٣ - مجلة الترفيق: صدرت في القدس عام ١٩٠٧

٤ - مجلة البكرورة الصهيونية: أصدرتها مترمة صهيون الإكتريه للتشريعة عام ١٩٠٩، استمرت في الصدور خلال عهد الانتداب باسم مجلة باكورة جبل صهيون أو مجلة مترمة صهيون. كتبت حصر ثلاث مرات في السنة، وطبع في مطبعة الشرق ومطبعة بيت المقدس. حصر عددها الأخير في شباط ١٩٤٧، وذكر بعض مؤرخي الصحافة أنها صدرت في عام ١٩٠٦ إلا أن طراري

يؤكد أنها صدرت في عام ١٩٠٩، ونكر مجلة أخرى بالاسم نفسه صدرت في بيروت في ١ كانون الثاني ١٩٢٢ (٣٦)

٥ - مجلة النشور: أنشأها ثلاثة مترمه النشور في القدس في ٦ كانون الأول ١٩١٠ (٣٧)

٦ - مجلة المنهل: أصدرها موسى المبرسي في ٥ آب ١٩١٣، وكانت معظم مقالاتها تحمل طابعاً تاريخياً (٣٨)

٧ - مجلة دير المعلمين: صدرت في ١ تشرين الأول ١٩٢٠ في بداية الانتداب البريطاني، ثم تحول اسمها إلى مجلة الكلية العربية في ١٥ كانون الأول ١٩٢٧ بعد تغيير اسم المعهد إلى الكلية العربية، ويذكر طراري أن موسسي المجلة هما موسى نفولا وعبد الهادي، ونكر في موسوعة اسم كل مجلة وحدها (٣٩)

٨ - مجلة روضة المعارف: صدرت في كانون الثاني ١٩٢٢ بح إدارة هابر بونس الحسيني، وكانت تطبع في مطبعة الصباح في القدس (٤٠)

٩ - مجلة الروايات الاطالية: أصدرتها مكتبة القدس في حزيران ١٩٢٤، وعرفت بمجلة الروايات العربية، وبعد أشهر المجلات الأدبية التي صدرت في القدس (٤١)

١٠ - مجلة الكنيسة: أصدرتها الطائفة العربية المسيحية الإنجليزية في عام ١٩٢٥، تناولت أحوال الطائفة، وكانت تطبع في مطبعة دار الأمل السوري ومطبعة بيت المقدس ومطبعة مراد المشرق، واستمرت في الصدور في نهاية الاحتلال البريطاني، ثم عادت للصدور من جديد بعد النكبة داخل لخط الأخضر في نيسان ١٩٥١

١١ - مجلة الحكمة: أسسها في القدس مراد هاد جدي في ١ تشرين الأول ١٩٢٧، ويذكر طراري أنها كتبت تصدر أولاً في بلاد ما بين النهرين بالعراق، ثم أصدرت بطريركية السريان القمام مجلة الحكمة في ١٤ آب ١٩١٢ في دير الرعوي الذي اتخذه

- ١٦ - مجلة الأفق الجديد: أسسها كامل الشريف ومحمود الشريف عام ١٩٦١ (٤٦) ومن المجلات المقدسية الجديدة التي صدرت في القدس حديثاً:
- ١٧ - جيري اسلام تايوز: اسبوعية تصدر باللغة الإنكليزية، أسسها حنفي معلل مسيرة عام ١٩٩٥
- ١٨ - العودة: مجلة شهرية أسسها إبراهيم اعين ١٩٩٥
- ١٩ - شقائق التمساح: مجلة شهرية أسسها الكتبة الإحيائية الفلورية في القدس ١٩٩٥
- ٢٠ - كروم: مجلة اسبوعية أسسها إسماعيل حسن عجرة ١٩٦٦
- ٢١ - الكنز الاقتصادي: مجلة شهرية أسسها محمد يوسف علسه ١٩٩٦
- ٢٢ - الليزر العمالي: اسبوعية أسسها جاك يوسف ١٩٩٧
- ٢٣ - حقوق الفئس: شهرية أسسها سمير عبد الرحمن أبو حشيش ١٩٩٧
- ٢٤ - فئس: اسبوعية أسسها إسماعيل حسن عجرة
- ٢٥ - الرقيب: مجلة غير دورية أسسها في القدس المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان (٤٧)
- وأخيراً لا ننسى جريدة فلسطين جريدة الوطن العربي مهما فعل فيها الصهيونيون من تحزب وتدمير وصحافة القدس وفلسطين جريدة من الثقافة العربية، أتت دوراً مهماً في تدنية فهم الفكر العربي بعد ميلاد دأمر وروا طويلة وما ذكرته من صحف ومجلات صدرت في القدس لا يحصى التي انصرفت كلها لهذا عمل يحتاج إلى مؤلف خاص بالصحافة المقدسية خاصة والصحافة الفلسطينية عامة

إعدادهم الأنطاكيون كرسياً لهم من عهد أغسطس ميخائيل الأول الكبير (١١٦٧ - ١٢١١م) وعاشت المجلة عاماً واحداً سطت انطلاها سرانها لدى شوب الحرب العالمية الأولى ولقيت مصيرها عن قربها جفا وثلاثة عشر عاماً حتى بحث من جديد رافه مجلة ضمنية وحقله بالمواضيع المعجزة، ولما كفت الأحوال السياسية قد حلت دور استمراري نشرها في دير الزعران قد نقلت بإزها إلى دير مزمزم بالقدس، ومن شهر تشرين الأول ١٩٢٧ صدر العدد الأول لاسمها القديم، وأثناء احتجائها توفي صاحب امتيازها الأول ميخائيل حكمت جفي فحل الاستمرار في عهدها الثاني إلى شقيقه الأديب مراد مراد جقي (٤٢)

١٢ - مجلة العرب: أصدرها عجاج بوبص في اب ١٩٣٢، كفت لسان حلل حزب الاستقلال، صدرت اسبوعية سياسية ثقافية مصورة، كتب فيها الأمير شكيب أرسلان وعبد الرحمن عزام والعلامة الهندي مسعود النوري وصبحي الحصراء وعرب نروزة وعمر الصالح البرغوثي، وهي العام نفسه عن عجاج بوبص مراسلاً لاسبوعية الأهرام في القدس (٤٣)

١٣ - مجلة كلية روضة المعارف: أسسها الشيخ محمد الصالح عام ١٩٣٣ هذا ما ذكره شراب في موسوعة، ان طراري فكر أن مؤسسها مبرسه روضة المعارف في كقور الثاني ١٩٧٠ (٤٤)

١٤ - مجلة الاقتصاديات العربية: صدرت في كقور الثاني ١٩٣٥ عن شركة المطبوعات المتحدة، تولى رئاسة تحريرها مراد سافا وعادل جبر، بحثت كثيراً في الشؤون التجارية والزراعية والصناعية في كل الأقطار العربية

١٥ - مجلة دار الأيتام الإسلامية: أسسها اسحاق نرويش عام ١٩٣٦ (٤٥)

١٧ - شراب ٢/ ٥٤٠، طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢،
أعلام فلسطين ١/ ٣٧٨ - ٣٧٩ و ٢/ ١٥٩ -
١٦٠، أعلام للفكر والأدب في فلسطين ٥٦٢،
مجلة المنبر العدد ١٠٧ ص ١٠٣

١٨ - أعلام فلسطين ٢/ ٣٣ - ٣٥، من أعلام
الفكر والأدب في فلسطين ٣٠٢ - ٣٠٤،
بلاش فلسطين ٨/ ١٥٣، وبيع فلسطين
يتحدث عن أعلام عصره ١/ ٨٤ - ٨٥،
طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢، شراب ٢/ ٥٤٠

١٩ - أعلام فلسطين ٢/ ١٥٩ - ١٦٠، أعلام
الفكر ٥٦٢، طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢، شراب
٢/ ٥٤٠

٢٠ - موسوعة شراب ٢/ ٥٤٠

٢١ - طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢، شراب ٢/ ٤٥٠

٢٢ - أعلام فلسطين ١/ ١٥٣، رجال من فلسطين
لمجاهد بويش ٤٠، طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢،
شراب ٢/ ٥٤٠ - ٥٤٣

٢٣ - موسوعة طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢

٢٤ - أعلام فلسطين ١/ ٣٦٦ - ٣٦٩، أعلام
الفكر ٤١٨، المنبر العدد ١٠٧ ص ١٠٣،
طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢، شراب ٢/ ٥٤٠

٢٥ - طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢، شراب ٢/ ٥٤٠

٢٦ - طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢، شراب ٢/ ٥٤٠

٢٧ - أعلام فلسطين ١/ ٥، رجال من فلسطين
٢١، وبيع فلسطين ١/ ٨٤ - ٨٥، شراب ١/
٣٨١ و ٢/ ٥٤٠

٢٨ - أعلام فلسطين ٤/ ٧٩ - ٨١، رجال من
فلسطين ١٩، مسافر للدراسات الأدبية ٣/
٩٤٣

٢٩ - أعلام فلسطين ١/ ٣١ - ٣٢، أعلام الفكر
والأدب في فلسطين ٣٣٠،
٣٠ - موسوعة شراب ٢/ ٥٤٠

٣١ - رجال من فلسطين ٢٠٠، أعلام فلسطين ١/
٤٢١، من أعلام الفكر والأدب ٤٧٧

٣٢ - شراب ١/ ٢٧٧، دليل الصحافة العربية
١٦٥

٣٣ - موسوعة شراب ١/ ٥٢٩

٣٤ - طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢، شراب ٢/ ٥٤٠ -
٥٤٣

الهوامش

١ - تاريخ الصحافة العربية لطراري ١/ ٤٥ -
٥٠، الصحده نشير الوصف ١١ - ٢٠ -
٦٩، الصحافة العربية شتبه وسورة
الأدبي لمرؤ ١٤٥، الأدب المختار شجيب
مفتي ٢/ ١٤٤

٢ - الصحده لمرؤ ٢١٧، تاريخ الصحده
العربية في فلسطين في العهد العثماني
لنحويش الهوش ٣٦٠

٣ - صحالة فلسطين في العهد العثماني (١٩٠٢ -
١٩١٨)

٤ - موسوعة شراب ٢/ ٥٤٠

٥ - من أعلام الفكر والأدب ٢٢١، أعلام فلسطين
١/ ٣٧٦، موسوعة شراب ٢/ ٥٤٠

٦ - أعلام فلسطين ٣/ ٢٨ - ٣١، موسوعة
شراب ٤/ ٣٧٦، موسوعة طراري ٤/ ٦٦،
بلاش فلسطين ١/ ٧٦، رجال من فلسطين
٢٣

٧ - أعلام فلسطين ١/ ٣٧٦، من أعلام فلسطين
٢٢١، موسوعة شراب ٢/ ٥٤٠

٨ - أعلام فلسطين ١/ ٢٩، موسوعة طراري ٤/
٦٦ - ٧٢، شراب ٢/ ٥٤٠

٩ - موسوعة شراب ٢/ ٥٤٠

١٠ - طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢، شراب ٢/ ٥٤٠

١١ - طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢، شراب ٢/ ٥٤٠

١٢ - أعلام فلسطين ٤/ ٢٩، شراب ١/ ٤٨٩
و ٢/ ٥٤٠، طراري ٢/ ٦٦ - ٧٢

١٣ - موسوعة الصحافة العربية لطراري ٤/
٧٢ - ٧٣

١٤ - أعلام فلسطين ١/ ٦، رجال من فلسطين ٢١،
أعلام الفكر والأدب في فلسطين ٥٦٢

١٥ - طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢، شراب ٢/ ٥٤٠ -
٥٤٣

١٦ - طراري ٤/ ٦٦ - ٧٢، شراب ٢/ ٥٤٠،
أعلام فلسطين ١/ ٢٢

- ٣٥- موسوعة شراب /١ ١٧٤ - ١٧٥ - ٣٧٩
- ٣٦- موسوعة الصحافة العربية لطرازي /٤ ٣٨
- ٣٧- موسوعة الصحافة العربية لطرازي /٤ ١٣٨
- ٣٨- طرازي /٤ ١٣٨، شراب /١ ٤٨٩
- ٣٩- ٤٠ - ٤١- موسوعة طرازي /٤ ١٣٨
- ٤٧- موسوعة طرازي /٤ ١٣٨ - ١٥٠ - ١٥١.
- ٤٣- وديع فلسطين يتحدث عن أعلام عصره /٧ ٤٧ - ٤١
- ٤٤- شراب /٧ ٥٤٠ ، طرازي /٤ ١٣٨
- ٤٥- ٤٦- موسوعة شراب /٧ ٥٤٠
- ٤٧- دليل الصحافة العربية ١٥٦ - ١٦٣

المصادر

- ٨ - الصحافة والمجتمع الإسرائيلي - حبيب تيجي - دمشق - سلسلة دراسات موسعة الأرض رقم - ١
- ٩ - من اعلام الفكر والادب في فلسطين - يعقوب العودات - دمشق - ١٩٧٦
- ١٠ - مصادر الدراسة الأدبية - يوسف اسعد داعر - ط١ بيروت ١٩٨٣
- ١١ - مصر وفلسطين - د. هادي عبد الرحمن - عالم المعرفة رقم ٧٦ - شباط ١٩٨٠ - الكويت
- ١٢ - الفصل في تاريخ القدس - عارف - ط٢ عمان - ٢٠٠٥
- ١٣ - موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى - محمد محمد حسن شراب - ط١ عمان - ٢٠٠٣
- ١٤ - ويبي فلسطين يبحث عن اعلام عصره - ط١ دار القلم - دمشق - ٢٠٠٣
- ١ - اعلام فلسطين - محمد عمر حمادة - ط١ دار الوثائق - دمشق - ٢٠٠٦
- ٢ - تاريخ الصحافة العربية في فلسطين (١٩٤٨-١٨٧٦) يوسف خوري
- ٣ - تاريخ الصحافة العربية - فؤاد دي طواري - ط١ بيروت ١٩٦٣
- ٤ - تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني (١٩٠٢ - ١٩١٨) يعقوب يهوشع
- ٥ - رجل من المسلمين - عجاج بوبهس - ط١ بيروت - ١٩٨١
- ٦ - الصحافة نزيه ونورا وفيه ومسؤولية - بشير العود - ط١ المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٧
- ٧ - الصحافة العربية يشهد ونور ه - ادب مزوء



القدس في زمن السيد المسيح عليه السلام

د. يوسف جاد الحق

كل بيلاطس يرى القدس في زمن ولايته عليها (عشر السنون والعشرون) وأنها (مدينة حصنة ليس فيها شيء يستحق الاهتمام سوى الألبنة الصخرية التي تبنيها (هيرودس) (١) ولا شك في أن هذه الصورة كل منظرها ما كل تشهد من سلوك اختار اليهود وعامتهم على شواء وكل ذلك واحد من أسباب اقلبه، هذه من الزمن، هي فيسارية (هيرودس)، متخذاً منها عاصمة لحكمه بدلاً من القدس

كل أول صدام له مع اليهود في بداية ولايته عليها عندما تصدى لهم بكونية من حصنة جدار القلعة (مركوب) ولكن هؤلاء قلوباً جندة بالحصى والحجارة، وبالحد الثنوس الذي عرف به هذه الصلة على مدى التاريخ قديمه وحديثه، مذ كانوا في مصر حتى يومنا هذا وكثروا دائماً يتطوون بالدين، متطاهرين - كذباً - بالدخ عنه وقد وصفهم بيلاطس في إحدى رسائله إلى صديقه (سيكا) بالقول (انهم بمسيحون السحر من أجل الدين هيرودس طمعاً ساعياً ونزاهاً) (٢)

كل بيلاطس ميلاً إلى مهادة اليهود إلى حد التواطؤ معهم ومسايرتهم في سعد وعباتهم (كما ظهر فيما بعد) وسبب ذلك ما ذكره هو نفسه في رسالته المتأخر إليها انهاء به يقول في احداها

(أبني هيرودس، والأفضل أن أقضي السنوات

ما نحسب أن أحداً يجهل من هو (بيلاطس قيساري)، الوالي الروماني على منقبة القدس ما بين عامي ٢٦م - ٣٦م الذي نجح اليهود في دفعه إلى صلب السيد المسيح عليه السلام والمعروف عن بيلاطس أنه هو الذي قام بسحب المياه إلى القدس في اقنية حجرية من ميناء (العروب)، وكلف القدس تضيق إلى المياه ويماني أهلها في سبيل الحصول عليها كما أن بيلاطس عمل على إنشاء آنية صخرية في القدس، اقتداء بما سبق أن قام به الملك (هيرودس) وعجزه من ولاه الرومان، في حين أن اليهود - الذين أقاموا فيها بذلك (الدين لم يجاور عددهم الخمسين ألفاً) لم يهتموا بشيء يذكر في هذا الشأن

غير أن أهم ما في تاريخ بيلاطس أنه هو الذي أمر بصلب السيد المسيح تحت ضغط اليهود الشديدين، وتهديدهم بإيه بالتمرد والثورة والطلب إلى القيصر (طليزايوس) بيزوله عن ولايته، فلم يسمع، آخر الأمر، إلا أن يرضخ لمطلبهم

ويلاحظ هنا إلى القول بأننا لسنا في صدد البحث في الممالة الدينية هل صلب المسيح عليه السلام حقاً، كما يرى المسيحيون أم أن الصلب لم يقع في حق السيد المسيح وإنما (قبحه لهم) كما في القرآن الكريم، في قوله تعالى

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم •

مثل من قبل حيثاء اليهود صا إذا كل عليهم أن يذهبوا القصرية للرومان أم لا، أنجاليهم يقول

"ما نتمتع تسعملون العمله التي عليا صوره هجر فكم نغزو بسلطانة عليكم اعطوا ما لقصر لغير وما لله"

ساعهم ذلك يطبيعة الحال فاشتكت مناراتهم له وعداوم كل عصبه منصبا على حماة الهيك، وروساء الكهنة أكثر من غيرهم وعد وصعهم "بكتف الكلدان"، وانهم "جتلوا الهيكل معز الصوص والعصاقت" ولم يكونوا يتوزعون عن اتخاذ بنية سوق لليقوم والشراء حيث يبيعون فيه اللحم والبقير ويقوم فيه سبلهم ومزايهم وقد بيع به كره هولاء لسوء سلوكهم، وهذا طابعهم أن قال أكثر من مره "الخلاص هو من اليهود" (٤)

وكعادتهم في حزمهم على مصالحهم المادية أولا قبل كل شيء، وكلفهم بهم إسماء اتحاد مواقف العناء حول الرسل والأبهاء، منذ عهد النبي موسى عليه السلام وبعدة دابوا على تلقيب السلطة الرومانية، فضلا عن عامة الناس على السيد المسيح، فكتبوه، كما كتبوا له ولأمة السيدة مريم الطغراء البتول من الصفات ما يندى له الجبين ومن ثم استمروا في تحريض تباطلهم التبلي عليه، ولكن هذا لم يكن مقتضا بدعواهم ولكاديبهم وحزمتهم، فمر بحرهم جدا، وهو نفسه عقى سلطانتهم وحبيبتهم الكثير، ولكنه كل ينجح إلى مبارزهم لأسباب اسلها ذكره

وحضى بعد أن جاءهم بالمعجزات المبهرة التي توربوا به لبثوا على ما هم عليه بل كل من مثل ذلك أن يريدهم نمنا، بدافع الكره والحسد والحواف على المصلح الدينية الروية

وحين جاوره ذات مرة بمرارة رائية، ليسلوه عن حكمه فيها أن كل رسولا حقا من عند الله يقل لهم "من كل منكم بلا حظونه فليرحمها" (٥) فهموه عدد ذلك، بشجع

الباقية لي في منصبي إلى أن يتبلي قيصر (٦)

تقسيمها مكفة النفس للغيره بين سفر المدن على ظهر هذا الكوكب القول بقها المدينة الوحيدة التي احصها الله بمكته قنسية لم تحط بها منبه غيرها لغيره في الموقع الذي اتصلت فيه الأرض بالسما للدينيين، المصحية والإسلامية، إذ إن السيد المسيح عليه السلام، عيسى بن مريم ولد في جوارها بمنية (بيت لحم)، ثم انتقل إلى القدس مشرا رسله إلى أن يؤمنه الله ورفعها إليه وفي الإسلام كل ممرى النبي محمد عليه السلام إليها، ثم عروجه منها إلى السما الأعلى، يقول تعالى في مثل السيد المسيح

"إذ قال الله يا عيسى إني موفيك ورافك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة ثم إني مرجعكم فاحكم بينكم فما كنتم فيه تختلفون" (آل عمران الآية ٥٥)

ويقول تعالى في مثل الإسراء بالرسول محمد عليه السلام

"سبحان الذي أسرى بجهنم ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركا حوله ليريه من ابتغى أنه هو الصميع اليسير" (الإسراء الآية ١)

وفي مثل المراح يقول تعالى

"فأوحى إلي عبده ما أوحى ما كتب العواد ما رأى أهملوه على ما يرى ولقد راد نوله أخرى عد مشرة لمنهبي عدها جنة المأوى إذ بعثي المنزه ما بعثي ما راغ اليسر وما طفني، لقد رأي من ليلت ربه الكبرى" (سورة النجم - الآيات ١٠ - ١٨)

من هنا اكتسبت النفس قداسها وطهرها وسبوا عندما ظهر المسيح في القدس أحد بلقي بتعليمه على الناس كل في الثلاثين من عمره ولكنلا يكون للسلطة الرومانية ملحد عليه، وعلى دعوته ابتد عن الميضة، وعندما

الحظية

يحصي وحسبنا أننا نعلم جميعاً مسيحيين ومسلمين، كيف استعرب مؤذريهم الكبري عن أشنع وأطع جريمه عرفها التاريخ في حق السيد المسيح فذبح كل ميلاده معجزة، ورفعته إلى السماء معجزة، وحياته القسيرة على هذه الأرض كلها معجزة لم تقع عندنا المكاريم المعجزة من اليهود، ولم يروهم إلا عدواً وبنكراً الذين اتفقوا، كما سبق لهم التفكير لسيار الأنبياء والمُرسلين، وما افكروا يفعلون حتى يوم الناس هذا

هذه كآبة حال القدس يومذاك وقد جاءه الغرائز الكريم ليصنع عليه هذه الواقع توثيقاً لها وتأكيداً عليها ولو لم تقف أبنائها في كتاب الله المبين فزربت عيب مجرد فصص تروى، هي أقرب إلى الحرافة منها إلى الحقيقة، لأنما أول اليهود كان في وسعهم انكروا، بل طمسها على الزمن، وتزاجها بالفعل في سياق الأساطير والخرافات، كالأساطير الإغريقية واليابانية وغيرها، وهزأتهم على الأهرام وقنصليل لا مزده فيها، ولا يصنعهم فيها أحد، فذبح جاء مؤكداً رسالة السيد المسيح، وما وقع له على أيدي يهود ذلك الزمن، كقولهم من أنزل من السماء، يول به الروح الأمين على رسول الله محمد بن عبد الله عليه السلام

وما أشبه الليلة بالبارحة، فعلى القدس هي أينما هذه على قدر من سوء القضاء على أيدي قلة الأنبياء لا مثاله حال في أي مكان على طهر البسيطة طابعهم وسلوكياتهم ومواقفهم هي في اليوم كانت عليه منذ ألفي سنة، وما قبلها بألف سنة أو يزيد

القدس بصفت اليوم على أيديهم من جديد أما مسئلة الوجود اليهودي على أرض فلسطين، سواء هي أينما هذه أو هي من السيد المسيح فلم يكن إلا وجوداً طارئاً حياً، وغائباً حياً، وعلى غراب من الزمن منقطعاً، وبأعداد ضئيلة لم يبق لهم استعرازا داسماً أبداً، ولم تمكنهم من تشكيل مجتمع سليم

وهكذا لنوا على مكرهم وحشيتهم ههنا بصيور له الشراك واحداً بنوا الآخر، وفي مناسبه بعد أخرى، إلى أن قال لهم "أنا والآب واحد" (٦)، هما كل مناهم إلا أن ههنا لهاجسته، بحية الفلك به، إذ رأوا فيه ذلك الحصم الذي سوف يذبحهم مكنتهم، سحوا عليهم يمثل هذا الإذعاء، ومن ثم تخلص عورهم وبطولهم مناهم وطموحهم، مله ومكانه من أمامهم وغائر السنيه للمدسه، وفيما هو يسير على جبل الزيتون النعت إلى المدينة يحلطنها فقللاً

ب اورشليم يا اورشليم يا فائته الأنبياء وراجه المرسلين كم مره ارتب لي اجمع اولائك كما جمع التجالجه هاجها تحت جملها ولم يربوا هو ذا بينكم يترك لكم هراباً" واللا كرامه نبي في وطنه" (٧)

ثم مضى يمشي برصائه في وبق مدينة القدس حشيه غدرهم، هراج بجول في الشلال والمهول الواقع بين القدس ونهر الأردن

جتمع مجلس (المهسديم) على إثر فسة (الغائر) وفيما من لغير، إذ كفت هذه معجزة فاصمة لظهورهم ههنا (لا طل سائراً على حبله هذه، وظل رسل الشعب من بين أيدينا ونلجا الصاهير إلى الفرد والعضيل هتوجه ملكا، وعمد يهرم الزومل هتدروس (منها)، إلى أن قال رئيس الكهنة (قيفا) (حير أن يموت بمس واحد عن الشعب حتى لا نهك الأمة كلها هذا الإنسل يجب أن يموت)

كأن ذلك هو قراهم القهائي بشأن السيد المسيح عليه السلام

إن بحصي في الحديث في تفاصيل ما حدث في شال المواقره اليهودية الكبري، في مسيحيهم إلى صلب السيد المسيح، صا سطرته الأسفل والوثاق التورحبة مد ذاك أكثر مما

ولكن هذا حديث آخر
وله منسوبة أخرى

الهوامش

- (١) من رسله إلى صنيعة (سيك) في روما ص (٥٦) التي جمعتها د ب كرور استاد كلية تريبيني بجامعة لفسورده ونشرت في جريدة التفسير سنة ١٩٢٥
- (٢) المصدر السابق (ص ٢٨)
- (٣) المصدر السابق (ص ١٢٢)
- (٤) انجيل يوحنا - الإصحاح ٤ - عدد (٢٢)
- (٥) انجيل يوحنا - الإصحاح ٨ - عدد ١ - (١١)
- (٦) حياة يسوع (ص ٣٠١)
- (٧) انجيل يوحنا - الإصحاح ٤ - عدد (٤٤)

متكامل حتى بينهم و(يسا) موسى عليه السلام، لم يعرف القدس، ولم يحل أرض فلسطين يوشع بن نون الذي جعلها حقه، غاربا معديا على أهلها الكنعانيين الذين عمروها منذ فجر التاريخ، بل قبل أن يحط التاريخ بسفاره، ومار الو فيها حتى يوم الناس هذا

وعوق هذا كم من مرة جرى بينهم وحروبهم منها مدمومين مشحورين، وتشتبثهم هي رجاء المعسورة على أيدي العرب حينا، والروم حينا، بحيث لم يعرف لهم فيها قرقر على مر الزمان وهم لولا (هوش) عام ٥٨٩م) الذي أعاد بعضهم إليها من القسبي لما كان لأحد ملهم وجود فيها قطر وكما أخرجوا منها في شابر الأكلان أن بطول بهم الزمن حتى أخرجوا منها في وقت يرويه حينا وراه قرربا، وكل ما يجري في أباسا هذه على صعدتي المنطقة والعالم، يبشر بذلك



بالقدس أقسم

د: رضا رجب

بالقدس أقسم بالوحي الذي نرلا
بالغيبين الذي بقتت تحوينا
بالشمس إن اشرفت بالجم إن افلا
مبلغ بدسي حرلي ولن تجدوا
بالف جرح بظلي سال واعملا
به الغطيا اذا في الموسم احتفلا
بالنرب من بدم اسراء الشبي الى
الا بقية قلب كاد او دبلا

* *

القدس أي رمز استعيد به
هدي البلاد لمن * هدي البلاد لمن؟
هذي القور بقلبا من * الا اقتنوا
إلي اقتنر ايلسي لاقيمها
حاولت لي استرذ السيف من كفتي
ألف جرحي على ردي واعبر بي
جنارتي أمطرت بالور قتلها
وجهي الذي مت أو قلبي الذي رحلا
لمن لمن؟ ولمن هذا الزهل على؟
إن الجواب خدا بجا ومبتدلا
في كل عرس جديد للزرى حلا
فلم نجد بطلا بي يشبه البطلا
الى فصام اسمي يلمه أملا
فلا تلوموا اذا برأت من قتلا

لم تبق قطرة ماء فوق اسنائي
كم هيكل ومصلّى تحت حلّهما
رصيت من فلكي يالصّف عاصمة
لكي تكوب حروفي عدها حجلا
مثنى الصمير ولكن خلقاً وحلا
وقل كلاً وقل الواهمون بلى

**

يا قبلي يا تعاصيل القبيلة يا
كلّتي قد سلّت الظنّ في لفتي
أكلما الشّج من صدر الحبيب هوى
أنا بلاد من العوصى أنا رمز
أنا الهلّاذ لفتي باصت متفقرها
أنا المثابا لفتي جفّ المعلم على
اصوغ بالغة العريّة امرأة
أني أقتل على غير معترّف
تمرّ حولي المرأى لا مبالية
بي يسمين تناديني بصاعقة
أمننت قل لحفيسي ظمست أنا
أشاطر النّحو والإعراب مملكتي
لي إخوة حاصرت أسماؤهم وجمي
وصرت أقبل و أدعى لعير أبي
ولي أبّ قل لا تقصص فقلت له
فهل أكثر إن همت بي امرأة
عواصفا فوق جرحي تطيح القبا
لما تركت بها للشوق مستحلا
أحمر مشكلة في الوجع أو حلا
لم يبق لي فيه صوت يدبّ الطلا
للأجنبي يقيا أنجم وحلى
أدبهم فمطت بالثم العقلا
يلون قد قميصي تكتب الجملا
بفتي في حوارى أقتل الرّسلا
كلّتي من عسى استمرى الحولا
فلا لطيق له علا ولا هلا
من أمّة طلوت في تيهها رجلا
فلا أرى فاعلا يجرى بما فعلا
وصرت من غرق استعذب اليللا
والقول يرحص من يوصاه مستحلا
هدي التّهابت تنبّ فألقن حملا
ومزقت نبر الأيّم والقبا

- ويعد حين - باقي لم لكن رجلا
من يصبر الخمر لو من يكتب الغزلا
لكل ملساء من لحبيثهم مثلا
أصبحت ثعري رملا تمتطي جفلا
صلي لأجلي فلم تبع لي الأجل
- إلهي حين أتت - من مهذ الميلا
لكي لسيح فلك ثلاث أو ففلا
مذ دولة من يقين أصبحت ذولا
والإنس والجن والأعراب واللخلا

حصلت شوئها بالرقتض فلكثفت
وصرت اسم أنحلاما تحضر لي
حاورت سجي وبري واشتتتهما
وحير سافرت من روعي إلى جسدي
الله يا قدامي ..كم ناليت زانرتي
كم قلت لم تجد الغنى إلى عصبى
الله يا قدامي ما أعطيت مننتي
الرؤم جرحي لكل العالين به
الرؤم من جهة والفرس من جهة

**

قد تجوز هذا المرق العجلا
روح نقصت الخطي والجللا
والشرق يرحل والمسل ما رحلا
سعلت عيني سوفا ومعزلا
كي لا نغي بي "صاين" و"الجنلا
وباغ أغلتي سنو معتدلا
يقتي قد لسك القول والملا
حبا رايت دمي في صدري القلا
وراح يورثنا الفلسة مشتبلا

" ودع هريرة " ودعها على عجل
وقرنا قسطين في قلبي قد تعبت
الأرض قد زلزلت والأمة انتهكت
يا قدامي لعل جرحي لثا شعلت
ولست من القمين نسته
لثا تطرفت قلبي في حلقه
واليسوني وساما فلكثفت به
وحين لقي بقلي من قلت به
وكلما جاء "ممد" سافلا ففلا

**

إني أبرأ نفسي من تجاركم" رثوا إليّ الأملعي بعدما تكسرت بلاد من يا ثرى هذي* وائمه من اصيف احجية أخرى لأحجية هي دحلي الرمل يجث القصيدة بي وكم سؤال اري موت السؤال به لنا اجترأت على انثى وقت لها

فلخرجوا من دمي الإداعل والجدلا لكي يحود الثمنى يافعا خلا تلك التي بنسبها القرن قد رولا اخرى لأعصم من طوفاني الجبلا من يحد لي "المجنت" والرملا كلتي جمد يستعجل الثلثا من فت قلوا اقلوا بالصمت من سالا

**

مدينة القدس مزى فوق اورنتي ولو اري لصلاح النين من ثر وتلك مشككتي لم أنهم احدا دقت في ادمع الأطفال أغيتي وعدت للقدس أرميها بانثكتي وحين صار نسي حمرا على طبق

برق الرؤى وتركي لي الليل مسدلا لجنت مبتصرخا لياني الأولا لنا تجرعت سنا حائلة عصلا كن بهم كل شيء صار مختزلا وقلت للجرج رد في الثرم فاقسملا عذرت من مر بي مستهترا ثبلا

ص ١٢ / ١٠ / ٢٠٠٩



طواف الهديل

غسان كامل ونوس

والظلال تتمثلت
ورصاصهم يشكو
معارقة الجباه السمر
والحم الطري
معلباً
منظر كذا المصلوب من عين وغرّة
مشيت الدرينة
خطوفاً مجداف ربح تهدي
بعد أن تاهت طويلاً في زواير
الأعلا
وصيحت جهة الشروق
وتعاطفت عن وقع نبض
في اديم المسقة التلكى
لا تاكل الذقن
ولا تسمى بشنيها
تجوع وتطمأ الحرّة

مشيت الدرينة
لولؤ الفوج

العرمن مثقّ
والرقة الحمراء
تعرش درب بينرها
حظاً
والدعوة الفصراء
مشرفة
وعروم موعدها تجيء
بلا مرصم
و شيد
وتورع الأرجع الأليف
لاكة الروح السكية
والوريد
وتصيق بوثقة
على الومص الملاحق-
كم تكمرت التصل
ودرينة الصمت/الصنيد
تقوم من أشلائها الحرى

مشيت الدرينة

يلقُ بها الجيع

مشت النريئة
كل حص غصنة تنفت
وقفلت محبة
وأثت تصيح

•

مصت النريئة

أو قهر
كي تلام بحجر الغر/القبيلة
كي تلام على الريف
ولكي تعقب
أن أملت حقة السم/التشقي
واستهانت بتبليق الشهوة الحمراء
في الحصر المشرع للرعيف
لوقرها
شعرها المسروح في الحنوت
مفتة

وملامح الجنام موبقة
- نماها -

وظلال رقصتها الأثرية
والحجارة في يديها -
موتل الأشباح
والأرواح شريفة

والقوب
جستان العراشلت المسماة القية -
في ثلياء الصليان

انهماز اللون
في شخ المواسم والفصول
لبن ورد الروح
يثر عطرة
يلقي شدا

ابن أغنية الولوح المر
في ثقب المجرة
لا وقت كي ترقوا الكلام
تظنروا

ظل العيب من الطلول
لا وقت كي تقوا على
نصل الخطية
مشت النريئة

مشت النريئة
أيقظوا الخطو الملقع بالأماني والشدأ
وترامحو
فالنرب ممر

•

لا وقت للتلويم
مدعون منذ الهيمة ارتعشت
ومرث حبال الوصل
في عنق الرياح
كل العيون شواهد
كل الجراح نوزف القدم الحزين
والرقة الكبرى

والصوت موال تشوب التثيرات لمريه

عكرت أفق المسير

أما الدروب إلى الخلاص

فقد مشاها القفرون

المغبرون إلى المنابر من خلال أنبيها

ودموعها وصلاتها ودعواتها

ورجلها وحنيئها وأملها..

نسيتها قافلة المحطب

ولحلت بفض عن صدها المر
تاهت غيمة المرر المطرد
عن مروج التوق والذكرى
واقهر فكر غرة اليتيم
ضلعت صفتى



أوقفها

كي تلام على النزيه

لكي تموت من الزريف

قبل ان تنهار وتذ الحيلم

ويدور بفض في يفاعته

وتلتهب المائي بالنور

وتعمر بيارات مسنمها

موسم للرقيق

والحار من المسور

يلحق ما تبقى من القصور

وتعز قامت المحطب

مر الزمان على الرمال
القار من قبل
وبحر من شفت
والعين في صك
تعد عيور سهم النار
مراسد بعد العقد
يوبوها يغالب سمعة
شرت

ومشهد قامة عياء

والاه جعلى ان تروح بمارها

كي لا تعكر محمل الشهوات

والانفاس والسجوى

كي لا تشوش حلوة الأنحاب

والبحث العصى

عن الموت

بلا عاه



مر الزمان على الزمان

والأم غارقة به القدر شيلها

وليمة النزوات عامرة

بما عز وخاب

مر الزمان على الزمان

وخشاوة للزبد لمعهم

نوم تطول
في سرير النوم
طلعت غيرة الأحلام

والأفق حصنٌ من شراع اليوح
 التي رهى هودجها المصنّج
 بالأنسى والصبر
 تهنئها تشيد
 فقّرني يا شؤنة الدنيا
 صارية تعودا



ذلك العريسُ
 اليوم موعده
 وموعنا وجهه

ذلك الثمّ الدهبيُّ
 كنز الروح
 والرويا ثلّوح
 هي المدى المنظور

والمسور
 للعصن المبجل

لا ملصق
 تلك اليد/المقلاع
 اشرعة

وموج من تملاويذ التومل
 وفيتهالات الخلاص



كلّ عروين نو عريس
 (لو مرّ سيف
 لم)

حصن الجرح في القمذ البخيل
 واعتاط نهر
 في عكازته
 هجج بحيه
 وسرى على عفتيه
 حتى البركة المطمة
 بوقدها
 وأعلن توبه
 عن ثوبه المشروح

بالأكدام والذروات
 والعرج المثمن
 ومصى يطوف بعزبه الريل
 بالعلمز الهين

فتعق المجري
 وبذت صقل



رهب الدريّة
 روعي المثومة الظماي
 ثراقص حرمة الصوم الحبيمة

منذ ما للريح من وه
 ومن ألم

ومن عمر بليد

جوفة الألحل

تستهي شبيب الهطول
 كلّ الجراح براءة
 كلّ القراشات أو تعاشات الولوع

مرت رصاصات
فأي دم يمدل ١٢

و عرائش من لثغة تحبو
على صدر الملايين العراة
تستروا
بالوعد
والتلقين
كل شيء-
وملت

تمشي الطريدة
صوب مخزقها
تطوف مرارة السيد
مصلوباً على قلق المسافة

بين عين التار
والثور الحميم
وقوه تصيق على اتساع الرجم-
قوه تصيق على مهمز الصوء
في الجسد المحي
تنوء عن قوس تطول
في الجهات الست
فتكفت على سيل
من اللهب الرجم

بقت بواقين القلب
ببر عم يهو
الى مسرى اليف
وتعلم الثعب الرحيم
بصلبها
فهل زوادة بصجت
ودرب من شرايب الالم ١٣
والزوزق المزكوب من اجل
على ظل الحطبة
والدامة والامس
يصمي الى وقع اللطي
والرجم والتعويد
في لوتش مرقده
ويطوف مهمز على التمسغ الكفين

مشت الدربة
أيكه الروح
استعافت
بومها وذ
والعلم معتقة

وفي النبر الحريق
وعاكب الوقت العصي
تصوغ ككها
بحجم العصاة الكبرى
وقرباً يلقي ١

لويح موالا تهتك
في الشعاع المطعة

مشت الذرايا
غلبة
من لوب ما ينمو
وعادل الأهر وجة الحصراء
مؤال الرجوع
منابيل الومص البهي
لصحوة فوكد الندي
لعر من فاتحة السحول
لعر من خاتمة الوصول

لملمت مرز ذرا الحيل
ورسمت فصلاً مفرداً
الظل أبي من حشاش الصوم
حين الوقت ميثية
والورد منطلق
من الصمت لجليل
إلى بهام الصومع
دون مر اسم التعميم
والتلقي والركض الخجول
ويحيل للوجد المقيم
ملافة الركض المقدس
والنهوض إلى الهديل

*

□□

على بوابة القدس

سمير عطية

توشوئي منقرها
وتكتب في خطيب الحبس تملكتني عن
الذكرى
عن الصور
وتملكتني عن الموال ما معناه
من الزاعي الذي غناه
عن الجفرا وعن صبرا
وعن اواه بعد الاله
تحدثني عن القدس الذي قد عاد من منفاه
وما عاد الذي تهواه

♦♦♦♦

على بوابة القدس
وعند المسجد الباكى من الأصفا والحبس
وغلف مولج الأكلع عند مولج الشمس
وقفت أريد الأكلع بين الصحن والسمير
رأيت القلج المهور من انبال عديان
بييع التوت للثين من روما
بييع للثين للثين من برلين والمهجر

على بوابة القدس
وعند المسجد الباكى من الأصفا والحبس
وغلف مولج الأكلع عند مولج الشمس
أكلع مثل قير على الأكلع*
(على اطلال يافا يا احبتي
وهي فوضى حطام النور بين الرزم والشوك
وقفت وقلت للمير
يا عبيد
قفا نيك)
وقلت اليوم للدنيا ألا تبكي؟؟
غور الأرض قد جفت حواصلها من الملمة
وجيش الليل يكتب من ذي السلهة
ألا تبكي؟؟

قصيدة عشقا نحت على الحجر
وصوتي ظل مخفوقا يخيني بلا وتر
هالك فوق ربوتها
تدغدغي مولجها

* المقصود بقصيدة هي الشاعرة الفلسطينية الراحلة
فدوى طوقان وما بين القوسين من قصيدة لها
بمؤول (أبكي).

أسافر في شرفين الفد الأني
وإني يا ساء الصوت في الصمت
ويا ريحانة الأرواح هي الموت
وقفت بقرب سوار ي
اغني نصي قيثري
أقول لهم حين الأراض موعدا
صلاة الجمعة العراء بالأشواق تجمعا
فلن حقوا هويتي
أو اعتقلوا حكايتي
فراحتني من الرعتر
وحلمي مثل هذا اللور يبقى دائما احصر
وفي شقي زيتون وإيمون وتعاخ
يعلق دمعا يدمي تفرغ فيه أفراح
فلن يهجو ظلام الليل أوصافي من النقر
ساذج ظلمه بيدي، وينطق في دمي الضجر
لنكبر في دروب القدس أطفالا وشبانا
لنكبر مثلما كبروا
ويصيح من ندى التكبير في الهرموك يهنا

عركك يا نداء الحرف والحنن
عركك قلما بالقصيد لا تبكي على حوفي
أنا يا صاحب الأوراق منتظر
بقرب السلحة الحضراء
عند القبة الصغراء منتظر
فلن المسجد الأقصى حصيرة ساجية حمراء
وما في راية الأعراب غير الراية البيضاء
تردده
أنا يا صاحب الألت والأوجاع اسطر
على بوابة المعراج للامجاد انتظر
وعيني ترقب الأني من بعد

ويين المنير المروج والمهجر
تحاصرا تمتهم
وتنبجنا قبلهم
وتعرق مورة الإبراء في المعراب اتجمهم
تحاصرني مولكهم
تراودني عن الأشعار كي تحكي مولجهم
وأسلهم مواجئكم؟

وقفت بقرب اشجاني
على بوابة الأكسى بقرب المنمع الثاني
وحين يئن صوت الحق في المساحات
ألملم حزني الشعري في ورقفت

اصلبي عند لحزاتي
ولحزاتي على بوابة الأحرار مسورة
تبيت هنا بلا ملوى
نقتل في الندى عنها
قلعها على الطرقت مسدورة

وقفت هناك من جرج بقرب المنمع الثاني
أبع الحلم بالكلمات والشعر
فلا حلمي يخافني
ولا شعري يغازني
ولا الكلمات قد بيعت بأسواق وأوزان
فرحت أقول لندى مولوي
دروب القدس يرجعها سيول من دم قلبي

وإني رغم أوجاعي بيب الحشق يا نيت

وخلف حكاية الأثنين من بوابة الشمس
أغني مثلاً حتى على الأكلار سُملري
إلى داري
حكاية جنة ولدت من الأمل والثر

٢٠٠٩ / ٩ / ٢٩

ولقي يرقب الأثنين في وجد
يُفتش عن شمس المجد يقدم ركبها صر

سُفتش عند باب الشوق السملري
ارصع في جبين الشعر تذكاري
وأهتف للندى الأمل
على بوابة القدس
رسمت قصيدة الأمل للامل كاندس

□□

الريّح والزيتون

محمود حامد

الصلوع،
وكيف صاع شقلق الثقل فوق ثراب
محتننا المم^{٤١}



يا مريم احتصري حديث الموت عثا،
قد ألبسنا حزبا حتى الصنم،
وصلى بسل العود على الشبيب،
واوشكت تشي بمصعة الجحيم جهنم
وإذا هلمنا لحظة بالضموم يمسح عن رموش
الحزن عثمتها،
تشى صوت الشرفاء بنا، ونلادى:
أولها الموتى كفى . لا تهكموا .. الرثما
رجعت طيور الفجر تكتم الحقائق،
واستفلق النهر يصحب بالعماء على الصفاب
لورثته
يلقى تحيته العجوة، أو يمر على الغمام
بدعو صحبه الندية تارة يطوي بقلبه
الغمام، وتارة
تطويه تحت جناحها تلك الغمامة،
حين يقل صاعبا، ويمتلأ^{٤٢}



* شباكها، وطبورها، وصعرة
ألق بها للريّح كف حبيبة، من غيرها
يمشي بهم العشق، وهو متيم^{٤٣}
وطن على شباكها، ونم، وريثون،
وبهر من هموم العز يصحب بالأمسى
والذكرى،
ورشة تحت الجراح تكاذ تنطق بالدي
ثعبه موسمة الطعنة مريم
ويثلوع أشعلنا باليكاء،
وشالها المموج من حر اليلام،
وما نخبى مقتناها كاد يطفئه العم،
لا تكلمى هـ الذي في الصنم يذمى،
اوجعتنا نظرة، فإذا بها
هوما تنوح من الهوى لا يكتم^{٤٤}
تلك الشفاعة الجميلة، والغسوة،
والاصابع ترسم الحلم البهي على التواليد
والسيدات التي امتلأت بخريشة الصنم،
وذلك الصنم المحتب،
والحقول تصح تحت خطا العراش،
وترثرت القبرات على العنبر، وبسة
تتسرب الإحلام من دهانها،
بصحو على موت جوب بنا الطلول، ونمعة
ترك بنا ظل العجيرة كيف تخز في

فإذا بدأنا خطوة نحو اللقاء دما نحنُ لمُشيئةٍ
وإذا نحنُ لخطوةٍ، فالوعدُ أتى، واللقاءُ
مُحتملٌ^(١)



هي ربح لقلب تطوف من ثجب، وكلما
مرت على الريتون ألقه الجاد على ثراه
يقول
والورد ينهض من دما يقول
وطعولة نسيبت طعولتها على أرجوحة،
ومست ثقلوم كلما
لقي إليها مستحيل الأميات بعثرة. لم تلتفت،
في رحمة العثرات تنهض،
حين يهوي مستحيل الأمنيت بثررة،
والريح تفضا بلهفة وجدا،
نصل المسافة بالمسافة، كلما
في وعده اقرب اللقاء، يقول
أخر عثرة تهوي،
ولنجز مستحيل طاقم يتحلم^(٢)



عصفورة، يطوي جنوب الموت قبلتها
أوردتها على
سور السباح، لأنها كتبت ثرثر عن طعولتها
لورستها، وكنت
لا تمي أن الرخصة لا تمي لغة الفرائس،
ولا تميز بين قبلتها ووردها، ولا
يحتاج قاصر لتبرير الذي لا يفهم^(٣)
عصفورة قتلت لأن حديثها
ذاك الشهوي محزن^(٤)
تلتفت العيش، لا فرح الطعولة بيوتا يمزري
بجملته اللذينة في المسكوع،
ولا جدائلها على الشبك يثررها
نمجم عليها في الأزمعة

غصن الطريق، فكيف تحتصر الجارات
الطريق إلى الحياة،
وكيف ترحف بالقفور المشاهدت،
وكيف تسبحا على الرق الوسيد لحظة من
ضحلة،

والموت مُمِيعُ المسافة، مُظلم^(٥)
ولفكرة الحرس الذي يتلها، كلما
ما طوقنا ورده، وتشتت،
رخا بهشتا قول ألم يزل
ورده فارق الخراب بجملته يثبتم^(٦)
ويقول كيف وسح في ذلك التسيج، نسيجا
واب،
ومشتبا بدمعنا تصبر، وكل شيء
لا نبوح به القاصص المبررة منهم^(٧)
وكلانا، والريح مثقلة الطنون، ضادة تصل ما
بها
منن الحكام^(٨)، نقول عودها أساما
إن تمام على الأسي حيزي، ولا تتكلم^(٩)



مدي لنا ذلك الجناح المستهام لظنا
من موتنا نأبي، وحسب بتجاهك خطوة،
أنت الطريق إلى البلاد،
وكل نبضة حافق هي مستم
وتكد تثرق بالجهت خطا
نور غي مطارات العواصم حيث شامت،
والمعارق والساهي، والقللرات التي
نسيبت محطلات انتظار الفاتيين على أنين
الأرصفة
والعابرين بلا غير، لكنها أعلامنا تلك التي
نمضي بنشوتها بعيدا، وهي تهمس بالتمسكة
منعة
لا بد من يوم نهيه، تقول: لا تقف المسافي
عثرة،

عن وردة تمشي، فتتعلل الشيوخ على صدى
حطوا بها،

مدا ساكتب، كيف أوجز في القصيدة
ما تثرثره العصفير المثيرة في المساء
لمؤمنة!!!



تتلفت العيش؛ لا شال الحرير يرقع عند
الهباب

لجمل من طيور الماء، لا يذها قلوخ جمل
غصن صنوبر،

لا ضحكة تهب الوعول على سداها في
الشلال،

ولا بصصة نحي، تنكر الثنبا على شفة
لجند النذنة



ذهب الثير لجبهته، فإد بهم
تلك الشياطين المثيرة، والحكايات المليئة
بالفواصل الجميلة،

سح سكر دائما تلك التفاصيل المثيرة،
وإستامات ملونة كالجحة العرائش،

وذلك الضخب المعبث في المنازل
والمدارس والشوارع،

والفواصل التي قد حولها طفرات من
ورق

تبدو كمرب من حمام ليص
رسمت ازاجيح النهار على الشفق

ذهب البير بحبهم لم يتركوا هيا سوى
فلم سنق، واحلام الفواصل الجميلة،

والأرق

والذكرات تطوف عبر الأمكنة
وشدى سلام لم يكن الأ صدى تلويحة

نهت اسمها في شيايك البلاد
رؤى موزقة، وأها محرة!!!



عني قلى ما طلف في بال الجدول،
ما يثير من الهنيل، وما تبوح به الشدى

في ثعر تلك الرقيقة

تصحو قبيل انفجر، يتشعل المدى بعبيرها،
وتهل من لداقها شمس الشهورات الجميلة،

وإستامات الحدايق، والحيلة المشرقة
تبع من التوات، اجمل وردة مرث على

المزلة،
توشك في ثجن بها المرأيا حين تهتب

يا صغيرة، يا اميرة، يا بهاء الجحة المتلفة
مرث بقلتها على أشوبها، وأمام باب الدار،

أول خطوة
لطفولة الأزهر، وهي لهم تنهص للحياة، إذا

بها
هي آخر الحطوات ترحب بالطفولة بتجاه
المحرقة

كان الطريق دما ووردا، وإستامات على
طول الطريق موزقة!!!



كزفقت النسي، كيف النسي، والحببية صحكة
الرياح من حولي،

وأشياء الحببية لا تكف عن الزكاء سريرها
ينكي عليها،

والوسادة، والحقية، واللباس المدرسي،
وحزمة الموزقة،

والوطن الذي اتقد الحببية، والفراشات التي
أفقت حبيبته،

ورنطة شعرها، ورفقها في المدرسة!!!
وقا، وشبكك، وأهلت تن على سرير البلي،

بمقرق الشوارع، كلما اقتربت، تقول جزاءه
لخري،
ثحابنا جئت الأحياء، والرصاص،
وشاهدت لا نعد،
وتحز ما زلتا نسير على البقاء على لسي
ريثوية
نسبت جاحثها علينا، أو على
الطلال نبت شامخ يتهدم!!
ها نحن في قدر التحدي يا بطاح، وما هم!!

من أي طين زلت صيغت طيور البقي، أو
من أي ليل موحش خرجت حرات الشر،
لا تبقي على يتر، ولا شجر، ولا خمر، ولا
ذات خلوة ما ينث الصبح في الأرجاء!!
هي داسا ثوقة لم ينز من الهراج، وعظمة
حرساء
وتخلف ما يثدي لها سوءاتها،
وتشكك بالتاريخ والأشياء
وتسلل تنبش في القويم عليها
تخطي بملكة الخراب، وجثة
قلت دعائها على الأشلاء
وتلو- بالشيطاني حين الشاهدت تلوف
كالشبح غير عيوبها
للقى حظها لحة الأسماء
تلك التي ميقت لسرقة الطمعة، وما يرال
المارقون

على الجسام قديمين، وإسا
هي حقة تمصي، وتنهض حقة قد أوتكت
تمشي بها ريج المنيا، والتمور على ثراها
خوم!!
فليسط جياحك لها القمر الصغير، فقد أتيانا
كي نبيح، والطريق طويل
شمسي، فتشغل المسافة تحت خطوتنا،

لحظة لا تجيء حينتي لحصي وراء الباب
لنبتنا،
وسرق في جوف الهلوسة
حظي يتر يا صباح بحر من عتمة ما كحكة
بمنية حمراء
أهداب الصغار المشمسة!!
وخدي، وأحر نجمة فوق حيط من صلبتها
أراها
صورة لحبيبتى فوق الجدران معلقة
مهنومة مثلي، تمر بحربها في الشاهدات،
كليلة نهوي عليها مرهقة
ويذ شوح، قلت أجمل ما تبقى هافا
تلويحة
عبد الصباح مؤرقة
وفك عشق الظلام الملبورن، وصورة
نهوي لجلاد
تقر في اغتيال القرقت، وصورة أخرى
لعاخرة
لثقته حين تدفع بالليل باتجاه المسقة
ونكلا نكفر بالمواهب التي صيغت على
عجله فلا...
لا تخفي، كل المواهب التي كذا موزعا
هراء في الهواء ملققة
في كل يوم رخرة نهوي، وعصور،
وموت قديم قبل الصباح، وفي الظهيرة
والسماء،
وقبل أن يصحو على وجع الحرائق، قبل أن
تسري
حجود السوء في اجفتنا، قبل الشهور من
الأسيرة،
أو مغادرة العرائش، تكون حيل الموت قد
وصلت ألب،
من جهات الأرض، أو من فوقت جحيمها
مرت على الأبواب، أو حول التواب، ذاهت
أحلامنا أيتلا

مَلَّ الْمَاءُ بِكَاءٍ عَمَّتِهِ الْمُرِيبُ،
وَتِلْكَ السُّنُتُ الْمُرِيبُ، وَرَبَّمَا
رَلَحَتْ شُرْبُ ثُرُوتَاتِ الرِّيحِ مَا كَلَّتْ
شَحِيكَ مِنَ الْبِلَاءِ الْعَاصِفَتِ الْعَاصِمَةِ
لَوْ كَلَّمَا بَلَمَتْ بِقَتْنِهَا عِيُونَ الْمَارِقِينَ،
صَحَوًا، قَصَصُوا قَتْنَةَ عَمِيَاءَ، نَصَرُغُ
كَيْفَ لِلْأَشْيَاحِ أَنْ تَدْعَ الْحَرِيقَ بِأَمَةِ؟
لَا يَنْدُ مِنْ لِقَاطِهَا^١
هِيَ سَيِّ سَمَاءُ تَسْتَظِلُّ بِظِلِّ زُرْقَتِهَا طُيُورُ
الْفَجْرِ،
تُوشِكُ أَنْ تُشِيرَ بِالْفَهَارِ،
وَدَلَّكَ وَعَدَّ اللهُ مَكْتُوبُ بَطْنِ الْغَيْبِ
أَيُّ الصَّنِيعِ أَتَى لَهَا الْقَمَرُ الْمُعْلَقُ فِي شَبَلِيكَ
الْبِلَاءِ،
وَأَيُّهَا الثُّورُ الْمُعْلَمُ بِقَتْنِ طَارِكِ أَنْ نَجِيءَ
وَنَقُولَ لِلرِّيحِ الَّتِي مَكَّنَتْ بَيْتَ الْبِرْتَقْلِ،
تُظَلُّ تَهْنَبُ أَنْهُمْ قَوَى مِنْ كُلِّ الْعَجَاجِ،
نَقُولُ ثَا قَدَمُورَ، عَلَى امْتِدَادِ الْأَرْضِ
حَطُوشًا،
وَوُجْهَتِ الْيَدِ، أَسْتَمْعِينَ بِأَنْعِيرِ الرِّيحِ
مَلَّاهُ الْقَصَصِينَ، وَمَلَّاهُ وَجْهَ الْمُقَتَّنِينَ، وَبَيْتَنَا
تِلْكَ الْمَسَافَةُ بَيْنَ هَمْسَةٍ وَرَدَّتَيْنِ سَلْتَقِي
هِيَ دِي هَرَاتَاتِ الْخَيْلِ تُدْرَعُ الْأَحْلَامِ
هِيَ أَرْقُ الْوَسَائِدِ
أَنْ لِحْظَةً مَا اسْتَهَبْتَ قَادِمَةً^٢

وَيُخْتَصِرُ الْجَهْلُ، وَيَصْبَحُ التَّلَوِيلُ
وَنَقُولُ مَا مِنْ خَطْوَةٍ إِلَّا وَيَدْفَعُهَا إِلَى مَا
تَتَشَبَّهُ دَلِيلُ
هِيَ عَشِيَّةُ بَهَمَتْ، فَقَالَ الشُّفْعُ تِلْكَ حَيِّيتِي
رَبْتُوبَةُ كَبَرَتْ، فَقَالَ النِّهَرُ تِلْكَ حَيِّيتِي
وَهَرَاتَةُ عَبَرَتْ، فَقَالَ الْحَقْلُ تِلْكَ حَيِّيتِي
هِيَ دِي هَوَيْتَنَا الَّتِي سَجَتْ مَلَامِحُهَا عَلَى
هَذَا الثَّرَابِ أَصُولُ
وَقَرُوعِهَا حَلْمُ يَنْدُ عَلَى الْبِلَاءِ بِقَصَّتِي،
وَعَلَّقَتْ يَمْرُؤِي هَوَى تِلْكَ الْمُنُوحِ بِمَقَلَّتِي،
وَخَافَتْ سَجَتْ رَهْفُ النَّبْصِ فِيهِ يَمَامَةُ،
وَهَدَيْتُ
مِنْ أَوَّلِ التَّلَوِيلِ حَسَنَ، وَمَا يَرَالِ نَقُولُ
أَوَّلُ خَطْوَةٍ سَمَاءَ، وَمَا يَتَلَوُ مِنَ الْخَطُوطِ فَهُوَ
نَحِيلُ

•

مَلَّتْ ضَمَامَتُ الْكُذَى مِنْ طُولِ مَا تَتَنَظَّرَتْ
بِقَدَمِ الْخُفُولِ صَدَى الْهَرَاتَاتِ الْمَلُونَةِ
الْجَمِيلَةِ،
وَفِي تَجَرُّ مِنْ سَمَاءِ الظُّلَمِ،
تَنْتَرُّ مَا اسْتَهَبْتَ حِدَائِقُ الْأَكْمَلِ مِنْ قُلُوبِ
الْعَشِيَّةِ الْبَهِيَّةِ،
وَالْمَيُورِ الْعَاصِمَةِ
بَصْبَلِهَا يَلْتَمِسُ فَلَا مَوْتَ يَمُوتُ صَفْوُ قَرْحَتِهَا،
وَلَا
حَرَرٌ يَحْيِي فِي الْبِلَاءِ، وَلَا جَحِيمٌ
تَسْتَنِيحُ بِهِ الرُّضَاعَاتُ اللَّعِينَةُ تِلْكَ الْفَرْحِ
الْمُطْعَمُ الْبَرِيءِ

□□

غزة والحصار

عبد المجيد التجار

أيُّ قولٍ يركي لوصف اعتداء
أيُّ شعبٍ كشعب "غزة" قلبي
حاصروه حصار من لا يبالى
أطلقوا المعبر الرئيس وقتلوا
سوف يلقي المنيبور جراً
والضحايا تختبئ بفمها
يعجز الأصابع حلقتي وتسقي
كلُّ هذا وشعب "غزة" ماص
وحصار على حمى الأبرياء
من حصار الأعداء والوسطاء
يكهول وصيرة ونساء
قد قنعناه وهو محصن الغزاة
لا تكتب الجرائم الشقاء
طهرها طهر ماء السماء
ويراعي عن وصف سبل النماء
لا يبالى بالقتل والإيداء



يا نساء الأحرار ما كنتِ هدرا
في مصاب الجولان في لبنان
ما تزالين مشعلاً يتهدى
وخلصاً من العدو وثرا
في رحل السراج والإسراء
في العراق الشقيق في سباء
في رحل المرافق للخصراء
وللتصاير للرمى والانباء



غزوة النصر أنت خير مثال
 أنت من تكبرين أقصى حصل
 أنت سيف يذود عن
 أنت حصن السمود درع التصدي
 أنت حصناً مقدوماً يتصدى
 مدعى الشرف بالحق حتى
 غزوة النصر، بالتصارك باهى
 غزوة النصر، كل طفل وكهل
 كم من الأمهات كن مثلاً
 خلصت حولة الجماعة سيفاً
 هكذا هكذا نصون حماة
 فتكن غزوة الجبل لمن هم
 هذه "غزوة" فحيوا قتلوا
 هذه "غزوة" فحيوا مساهما
 هذه "غزوة" فحيوا بريقاً
 دفوها تحت الركن ولكن
 طل يا غزوة الحصار فهل من
 إله الله، والتمسائى والصبر
 قسماً بلذني يمين ويحى
 لو يطبق الكهل المريض نزلاً
 جلا بلذني والذى والعطاء
 يثبته وثرة ومصاه
 الحق ويحمي تربية بله
 الصواريخ عابرات القضاة
 لا عتاه الغزاة والذلاء
 يستظلوا بالريّة البيضاء
 نصر لينان جل رب السماء
 وقى قد تنافسوا للفداء
 فلي بالحمد موقف الغنماء
 قد نها من برائن الأعداء
 بالمحور المقلّة الحباء
 في صراع مع طغمة الأعداء
 لـ"حماة" وشعبها المعطاء
 وراها مخلصاً بالناماء
 لقلب يشع في الجوزاء
 لم تزل في صلاتها وللأعداء
 يتصدى لفلح هذا البلاء
 وموقف الصابرين والشرفاء
 وفوز بقى وكفنا للفناء
 نتقمت موكب الشهداء

فريقال من يستطيع قتلا
شرف المرم ان يصور جماع
فقتلتي لمولتي وبلادي
ليس يرقى إليه أي لتمام



بقت سمها الأفاعي طويلا
ومسى المجرم الذي كل حقا
ش حربا على الوري تلو حرب
بحذاه "الزيتي" كلن وناما
ستظل الشعوب تلن عهدا
بشر عهد أنهي الملايين قتلا
يا عدو السلام أهلك شعبا
كم من الملق قد قتل برينا
وتركت الأطفال تبكي دماء
ستظل الدنيا تذكر يوما
يا هواة الحروب هلا نكرتم
ورفعتم رمز التحرر يوما
لو درى أنه سيرهى نكبا
لها العرب لاح فجر خلاص

عبر حكم الشيطان والأجراء
هو رأس الأفعى وصل البلاء
واشاع العوصى على الغبراء
ستحقا ويا له من حذاء
سلسه مخرم بسفك للدماء
دور نسيب تلذذا بالدماء
تلو شعبه بحريكة الشعواء
وملأت السلحت بالأسلاء
كبكاء المصبح والعنراء
بعد يوم فداخلة الأخطاء
حين كاتم يوما حواة إغواء
شعلة للهدى على الميناء
لرمى مشعل الهدى في الماء
كل ليل مها يطل لانتهاه

دمشق ٢٠٠٩/٢/١٥م



لا تنادي تحية إلى غزة الصامدة

حابر خير بك

لا تنادي فل ترو النداء
أمة تشرب السموع بكاه
لا تنادي فل تحب غريقا
مستجيرا قد غدت صماء
لم تعد تسمع الشقيق المعنى
بند الصفا شملها والإخاء
وتعلت عن النضل وبقت
تتخذ العيش مئة ورخاء
فهي تبكي على الطلول وتطوي
أسفا صرّها المنيّة دعاء
سلمت أمزها للصومن فساروا
بعد حين عن شبحها غرباء
واستقرت على العروش طوّج
سوقوا للربا وعافوا لحياء

سَمُّوْهَا قَبْلًا وَفَرِّعُوا
 وَعَيْدًا وَنَحْبَةً وَإِمَاءَ
 صَادِقُوا الْخَاصِبَ الْقَتِيمَ وَعَقُوا
 كُلَّ حَقٍّ وَخَاسَمُوا الْإِثْيَاءَ
 تَرَكَوْا مَهِيْطَ الرِّسَالَاتِ نَهْبًا
 مِنْ يَحْيَى الثَّرَايِغِ السَّمْعَاءِ؟
 فَضَضْتُ نَحْبَهَا تَلَوْتُ أَسْمَاءَ
 فَاسْتَحَقُوا مِنَ الْغَزَاةِ النَّشَاءَ
 وَتَحَلَّوْا عَنِ الْجَهْدِ وَلَمْوَا
 أَلْفَ عَالَمٍ فَصَلِّ مِنْهُمْ بِرَاءَ
 مِنْ قُرُونٍ طَوِيلَةٍ وَعَصُورٍ
 يَكْرَهُونَ الْقَوْلَجَ السُّودَاءَ
 فَاسْتَبَلَحْتُ مَسْرَى الْإِلَهِيِّ بِخَلْيَا
 شَرِئْتُ أَهْلَهُ لَكُرْلَمْ هَبَاءَ
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْعُرُوبَةِ شَيْءٌ
 لَا وَرَيْبٍ وَشَوْهَوَا الْأَسْمَاءَ
 أَيُّ قَلْبٍ وَلَيْتُ عِلْرَ سَقُونَا
 مِنْ إِيَادٍ كَمْ طَوْفَرَهُ دِمَاءَ
 يَكْرَهُونَ الْحَدِيثَ عَنْ أَيِّ حَرْبٍ
 مَدَدَ هَزَقٍ وَيَنْشُدُونَ الثَّرَاءَ

حاربوا وحدة الصوف وغلبوا
 عن نزال وصفتوا الأعداء
 كل شيء يهون حتى يظنوا
 فوق الأم شعبنا لمراء
 قدموا للفتاة تفرخ لرض
 قصوه وأصبحتا لقراء
 ماوموهم على العروش ويملوا
 كلف من يذبح الشعوب للقراء
 وسقوه من ماء زمزم دهرًا
 وقرونا، واتخموه ولادة
 ونسوا حزة الأبية جوعى
 وعرايا وناسبوها العناء
 يا لئلا يطلع القلب حزنا
 كم حسنته طعنة لجلاء
 بارك الله بالذين تلاكوا
 فوق أرض ويدلوها الوفاء
 من نرى الأرض وفشلم رجل
 رخنوا الصر والنفوس عطاء
 فاستحقوا القتاة في كل عصر
 لا يحابي، ويلعن الجبناء



سامحونا يا اهل غزة إنا
قد غدونا في أرضنا أجراء
منعونا أن نشرب الماء إلا
إن أرادوا وإن نشم الهواء
لم نعد سلة الفداء وبخا
بالأمس المرء والدموع الفداء
كل ما يجعل النفوس كبرا
مارسوه تحذلا ورياء
فلرجل الرجل أتم ولكم
يكبر النصر نشوة وانتفاء
قد نخطم سفر الزمان وعاشت
غزة المجد تعطي الجوزاء
كتبت بقلم الطهور عبودا
ووسليا ووثقتها مساه
كل تاريخها الطويل مسودا
يوم تلقى على التراب اعتداء
كم غزتها من المغول سرايا
دخلوا غداة ويدوا مساه
سجد التاريخ سجدا تليدا
عن قريب وتسمع الخلاه

لم تهدن وترفع اليوم فيها
 راية النصر عزاً واثماً
 صنت نصرها بغير كبير
 فسلوها كم قدمت شهناً
 احرقوها، فالفأ أم رؤوم
 اكلوها، فأصبحت غنماً
 ودعت بقلة الفول وليناً
 ولغا يلغا وزوجاً منوا
 قبلت لوجه الجميع بصمت
 ومضت تحبس الدموع لياه
 لا تبالي ففوف تنجب جولا
 يزرع الأرض ثورة حمراء
 ويبيد الغزاة مها استبوا
 واستبلحوا ويثموا الأبناء
 كم برينا وكم صغيراً لثوا
 اغضب الله فعلهم والسماء
 شوها ميرة الرسول ودشوا
 مهد عيسى ومريم العذراء
 لم يراعوا شيئاً عجزاً وطفلاً
 وسريزاً، ولم يراعوا الغنماً

مأساة المتيّم، ملهأه الميّم إلى الشاعر محمود درويش

مظهر الحجي

يمشي المتيّم في رملين الحكيمة
حيث تفرش المجاز رملهن
ويحصر الرمل القديم حادقاً
ببثرة تلي، وأخرى، ثم أخرى
ثم حياء، ثم يها،
ثم تحترق الحيور بملها الكلي
وتوي في (روايب) المخيم
ثم تصمد في الروال
تمصي القطرات الكسيحة نحو غابيتها
ويتمها الرصيف
فلقاها ومنص،
سلام أو كلام
أو جواب أو غلب،
ثم ترتحل المحطة في عيون العائرين
من الرصيف إلى الرصيف،
إلى ابتهاجات الخريف،
وهكذا تمصي المحطة صرها
رصداً على حيط من العولاد
تنتظر المخلص كي يهك رمورها،
طلسمها
أو ينتهي خط النهاية في البداية

يمين من مطر ومرمر
هذا الشيد
لرحل فوق المعبر والمعبر
يمشي إلى الوعد الأخير ساجداً
يتناثر الصامس،
تنطت العراشة،
تعب الوجع المخال نحو عكا،
نحو (بروتها) الصغيرة،
حيث رقصتها الأخيرة
أو حيث بقلة بنها
في دورة خضراء تعلو نحو قلب الدائرة
فلينصب "المارون" بين المفردات
العائرة
هو طائر اللبيب،
كعلى المصنم بالندى
ومتوج بالزعر البهي، أوجاع الزدى
يمشي، وتنبه النجوم ليلاً
شرقي يسمع الوجع،
يصمد، ثم يصمد،
ثم تفرش الغيوم صعيداً اليامي
وتمثل في معزجه الكروم.

تفرق الكفن الأخيرة خمرها

ويغيب في الآن لزمان مع المكان

في رحلة المعبود في الحيد للمسافر

مصر حالته الأخيرة، حيث لا زرع

يهدد حاصديه ولا عيون

تقرأ المنظر العقيم،

هو المكون المطلق المختوف

في كوخ قديم

•

بيدين من خمر وعين

هذا المشيد

ارحل بين المولود والمجور

منو مجاً يمشي

وتلحفه على القلق السنو

يا ابي الذرويش

كم من حبة عبرت اليك،

عبرت فيها عاشقاً متنبلاً

شربتك كأس، ثم كأس

ثم فاصت حمرة الأحباب في عكا،

وفاص الروح نحو صيلها الباهي،

هل في الباب من احد يلوح للعريب؟

هل من يرد الصوت؟

هل في الناز من طلل مجيب؟

هل طلعته التباع تنده

أم خبا فيها وجيبي؟

عادت اليك الحمر صارة لتتقمي

- كيف اسمي؟

كنت تنسو، ثم تنسو، أو يذكوك الجور

تعيب من وجد قديم

ثم تصمو من جديد فوق عالية الصليب

تضو لك الأشجار والأحجار والأكابر

في البحر الرحيب

- قنوس يا قنوس، يا قنوس

يا وجه الحبيب

تطوي البلاد مبشراً بالفتح

واليوم الخرافي الحصور

وحين تلحنك المولود

تخلع الأبرار ميمك

تنتشي في المصرة الكبرى

وتنده - أهلاً متعجباً

قيوم يا قيوم يا قيوم

هل قامت قيلمنا؟

لحشر من جنس الوقت

أم من ارض عكا؟

قيوم يا قيوم

هل قامت مياه المسحط من تنور أمي؟

هل صاع هدنيا

وهل عصيت، على كلال، يده

ظلم احن

إذا استراح الخبر، وانكأ

دلال القهوة الحصرة في دما

وغاب السامرون؟

ولمن مكبر

من سيبدع الرسائل في بريدي

ولمن ميز هو الطلق في أفراح عهدي؟

كل الحصلن يهيم في المصمر

محموماً، وحدا

يحمو على وجع الحبيب

يرفع الكفن الأخيرة

في شعل موقنات بالشفيد

•

أو قل صريعاً حين يبتعد الحبيب
أو حين تقترب الحبيبة قلب قوم من
مضلوغي،
ثم يطو سُرَّ عجب،
يسمع الولد المحب من التواصل
والوصول،

هل كنت تدرك في وقتك
مرهقاً في حرم إيرتها،
وهل كنت تبالي؟
هل كنت تعلم حين تشدها
"عيونك شوكاً في القلب"
تدسي، واعبدها؟
بلى العاشق الأزلّي
منتور لاجاع المحل؟
ما رلت تشد، ثم تشد
دامي الشقيين، حتى رهقك،
تصلحت أنفاسك السكري،
حللت بقلبها متوحداً
حللت بك الأكلار والإشجار،
أرصفة المواقف، ثم ضمت العابد المحبوز
في نار الوصول،
مدم للميت دوراً
في رحلة العشق الخرافي البهي،
تجوس في الأفلاك عاكدة
إلى ميناء عكا،
تطرق الأبواب ملحفة
وتدع من تباريح السؤال
تعارق النصر العلوب
إلى خواتيم المال
بين الميت والميت عن عكا،
ميرها لمرصود في ملح الزمان

بينين من جمر وكوثر
هذا الشيد
أزحل بين السقامي والكسوفات السوفية
والرنانة،
يشد العشق القديم غمامه العالي
فتترب الحدود
وتطيق ألقمة تهافت فوق نيران
العروش
هل تومن الضمراء حاضرة؟
لتشهد بحثاً أو موتاً
أم هل مسحرج ذات فجر من جور
حصار؟
قثوس يا قثوس
هل في الموت من حب جديد
يستريح فصاعداً؟
بين الميت والميت
خيط حرب، بصر، أو أمود
من أين أقلت الزكك
لا طريق بين في الصفي
ولا ماء يصوه
لا كلب ينج في العصاء الأصغر العربي
ولا يوم يموء
ميت الميت وحدها
تصوه، تلوح للمركب
عدد أرفصة الفؤاد
ناه الميت ناه تأنيث، تمانت في البطل،
وكلما قاربها، أو كنت،
ثقلت في مجاهيل الخيال
لجأ من السبت المشاكر
لا يرق ولا يطي
للحب طعم البحر،
موت ملح

عودة إلى الفردوس

خليل النابلسي

٥

من هذه النقطة تبدأ حنود الوطن، هكذا قلت أُمّي، وقد تسربت بالروح، رأيت العرح يتسلق وجهها، عينيها، فمها، كنت أجاريها بالشاعر والأحاسيس نصمها الحافلة التي أنقذتنا كذبت مرهقة متعبة، سأل لعننها فقصت ثيابها فجأة توقف هدير محركها، برل الركاب، وطلت قنماي الأرض المقدسة بعد مني غربة كنت سملوها اجمل، ارضها، جبلها، هواها، اشجارها طيورها، أو هكذا خول لي هي اللقاء الحالم تتجدد الروح، وتهادي الشمعين بثوب العرح هيرداند الكون القا واشراقا والأزاهير تجذب موسم من الخفق المتلعب، ويحول الكلام حتى يصبح له طعم اللور والمتكر كانت الطبيعة تموج بالخصرة والندى، وكل ما حولنا بدأ يتألق أخذاً، فقهمرت في داخلي الكلمات بروقا ومطرًا واصابت جوفتي، وبذلت ارضي الحافلة تحب الماء، ويسمو حولي النرجس والزنبق

حقاً أنا في بلدي بعد غياب خمسة عشر عاماً!

مازلت تذكر السنوات العجاف التي قصتها معظم الأسر في تقاليد بعد حرب النكبة وكيف حلت "إسرائيل" ارضي البلدة ويزاراتها وحولها وأحاطتها بشرط شاك لا بعد منه أرب

وهكذا أصبحت البلدة جزءاً حايئ، حلعت عنها "إسرائيل" ثيابها فبست سوعتها صاقت سبل الجيش، فجر اليهود ابار البلدة، قتلوا شيوخاً وساء واملأوا حتى الحيوانت لم تسلم، حرفوا الزروع والأشجار والمنازل، قتل من قتل، وهجر من هجر وببسا كنت استعيد هذه

الصور القلعة إذ صرخ بي المتفق
ما بك؟ ألا تسمع؟^{١٢} بدأت الرحلة بصعها الثاني، انحلت عليّ جبال باليمن انقضي من
شرودي صوت أمي قلعة
في هذه الجبال قتل والنك وجتك الإنكليز، كفت التورات صدهم تنطلق من هذه الجبال
حتى منيت باليمن لهجبل النار /
وأردفت قلعة

أذكر أن الإنكليز قتلوا مدينا أكثر من مرة، ثم يثروا على سلاح
كل والدك يحيى بنديته في حفل الريتور
دلت مرة عثروا على طلقات فارغة فحكموا على والدك بالمتجس جس مرات
كل بوذي في أقر من ثلاثة الحظاة فلتحصن للناس وأقبل الأرهز والأشجار والأحجار
والتراب

اجتريا مدينة طولكرم، وبعد استراحة قصيرة توجهنا إلى قلعة كلب الطريق اليه
مصنعا بغير التفتل والليمون وعندما وصلنا تحوم البلدة، رأيت بئسمة أمي تنطق أكثر
فأكثر كانت تشتغل فرحاً كلهم يسلم حوزيات البحر
وكفت عيناها معتمتين بالمواط المشوبة، وبنت وكأها تكلم حثاً عاصفاً يمزج في
داخلها

وبدأت تصف وتشير لكل شارع، لكل ساحة، لكل معلم من معالمها
- هناك تقع المدرسة الابتدائية، وهناك بيادر البلدة، وهناك ممصرة الريتور، وهناك مطبعة
العبوب، وهناك هو سوق البلدة، وهناك في هذه الساحة يتجمع القاص في أفراحهم وأتراحهم
وما هو مسجد البلدة بمنزلة القديمة الشامخة وهذا هو منزل محمد الجيد مختار البلدة وهناك
في الطرف العربي منزل أخوالك، أما هنا في الجهة الشمالية فتتوسع قلعة بزل، أم ذاك
السواد فهو بيوت البلدة وحولها التي اغتصبتها اليهود-

حطت بنا الحافلة في ساحة ترابنة، حملنا أمتعتنا، قالت أمي والشوق يسبق خطواتها
- لنسير طولاً

كنت قلعية ساحرة كصحى ربيعي، باعثة كالخيال، صافية كبح رفاق رابعة كثير
لغوى
بطواني التي لا تكل نقش عن كل شيء، تتلمى كل شيء، مرة تصافح رقة السماء،
ومرة تجوس الأفق والجهت، وأخرى تنقرى الوجوه والأبواب والنواف والجدران والتراب
ما عدت أذكر عند الذين سلموا علينا في الطريق ولم أعد أذكر ملامح النسوة اللواتي عرفني
أمي

يا الله كم صغر العالم^{١٣}

بدت المدينة تكبر وتكبر حتى غطت العالم بيرة ويحده وسمته يا الله
لم تبدو السماء هنا أجمل، والتراب أحلى، والنسيم أشهى وأندس قبل، حتى بدا لي الماء
أرعى وأطيب^{١٤} أهي رحلة إلى العردوس^{١٥} أم هي نوارع التقص للأطل والتراب

والوطن ١١٤٤
لمت أدري!!!!



- دوك البوابة الكبيرة هي دي دارنا قالت أمي والعرج بكلمها ويحملها كما تحمل اكد
الاكبر عصفوراً صغيراً
طرقنا الباب بالمنقة التحفية لا اعرف كيف خرجت امرأة وصرحت مذهولة
أم قحبي^٥
وتحلقنا طويلاً ثم تداعت سودة الحبي، واستمر الحلق والصحك والبكاء وهسيس القبل
والاسئلة التي انهمرت كوابل المطر
لم تكن الاسئلة محدثة مسبقاً، بل املاها الشوق والحنين وحرارة اللقاء
دارنا كما وصفتها أمي
غرفة في حبر العباء، وغرفة صبوب واسعة وطويلة، ويقبلها غرفة المعيشة،
شجيرات من الليمون والبرتقال وعلى يمين المنخل شجرة حرّوب وارقة الظلال، الجدران
من الحجر الأبيض
كم هي رائحة هذه الذاكرة، ذاكرة المكل التي تعرف بها أمي^{١١} كلفت نصف البلدة
والقرى المجاورة والأكنة وكلها تستقرى الاشياء بسرعة الصبوب وبقته كم اغطك على
هذه الذكرة الممبوبة بالشوق والحنين^{١٢}



شباب الصياد تترافض فوق اشجار الليمون والبرتقال والزيتون، والتي تبدو كأنها غابة
دكنة، سواك محاط بمسود، قتل، قطرات الندى المتناثرة على وجه الطبيعة تبدو اسيرة حريية،
لا عسل بين الناس وحولهم وبيلاتهم سوى هذا الشريط الضناك والحدود المنحنيين
بالملاح
وتنهض في خاطري خصرة الحقول المتلخمة للبلدة وأصوات الرعاة الحثيئة التي تترغ
بندى للمسيح
ليس هناك ما يعكر صفو الهواء والسكنة، لكن النفس قل حرب الـ ٦٧ - مارالت
تجنز الامها واحرابها، بما كن تفوقت وتقهقرت الجيوش العربية اسلم ملأف اليهود
الصنهاية في الجولة الاولى من حرب الـ ٤٨ -



في الغرفة التي أعدت لها، وعلى الطاولة التي احتشدت عليها أشياء كثيرة كنت أراها
كومة أحلام، وذكريات مرتعشة تستيقظ من دفتر الأيام، تشعل شيئاً قشياً تستحم في البحر
وتدخل غيلر سين مصت، هكذا العمر يمضي كهر تبحر صقيته السنون
ينافقه ارتعاش بعد نهاية المصيب، تعافره التواريم إلى بحير المدى كل دغفاً، وهاهو
يكاد يصب، تحتلج فامله المرفة، وتغريه سة من التهنيل كلما عاوه الحيل
ثم الذهب تلك الجارة الغنيمة الجديدة جاءت محملة بالذهشة والثوق، رايتها حلة سبعة
وبوحة ظليلة، قلقة اهتدت إلى سريها بعد طول صياح، رأيت دموعاً وبسماتٍ وقلات
تسهر في قلوب اللقاء الحميم، هذه المرأة يعشب ثغرها ورداً وصياها، وتوجج الألق
العلقمي، ويسيل من فيها كلام كتعب رفرق، تفجر صرعاً هتواً من بين الصحور الحاتية
وتتشظى جمرة لتشمل أطراف ليل بهيم، هبورق العجر عرجاً وسوساً وبيداً متفقا، ثم
بدمكب الصياها في وعاء من شفق زهيف، خصب وجهه بمضى يتزع الزحيق من ربة
مرصعة بالجوم.

هي امرأة عاققة بلا حدود، جاءت تحمل من الثوق والحب ما عجزت عنه ليلي وعيلة
وبثمة ولبنى

يا الله كم كنت أتمنى أن أكون شاعراً لأصوغ فيها قصيد عسما^{١١١}

وتطلق أم الذهب الفا يحق بصق المشاعر وبيل الأحاسيس

وهناك على الطرف الآخر من الشريط الثلاث، بهجم الوحش فاعراً شقية هو ليل
مرعب حالك، سرق البدى والخير والهواء، لوّن الشمس بلون قاتم وخبأ القمر في باطن
المقابر



انعدت وصية والدي وانصرت صكوك ملكية الأراضي في فلقيلية، التي خباها والدي
عند أم الذهب

هذه المرأة التي مزّال صوتها المعب يتدفق في مسمعي وفي روحي، لينماب داهيا في
ثنايا جسدي، تتدحرج كلماتها في أورتتي لتلامس شغاف القلب حيث أشعر بنشوة لا مثيل
لها

أرقب بشعب الماتلق كل كلمة تنطق من شعبيها، وبث أسير الأحارب والكلمات، وكذا
ألم خيالها في ذاكرتي ارتعشت، وأرادت حقل قلبي، وعلوني الصين الجارف إلى تلك
الأرض التي تمسكني، وتلوح روحي بلرجها المتأخر

سالمومي

باسم عبدو

٥

أكثر من ومضة فرح، وأقل من لمسة حزن، استمر الحوار في ساحة بيضوية، اقتحمها كلب مسعور بباح حرري، تسللت حباته وملائكته نكوته لشهية لثاء نوبة حراسة في ليلة حربية لم يبق فيها طعم الراحة عند ساعدين عاد سالمومي من زيارة أهله في مستعمرة جالية على سبع نلة قرب سيدة القدس

لم تتوقف ذاكرته طيلة المسافة، محمولة على اجنحة مثقطة بلدان الطعام، ويقفيا راحة حبيبة تلج دروباً وعرة، وصلة من الشاعرات والتمنيك والترقب والصبر تتجمع أمام نافذة الغوم، ورسائل يستعيد مقدمتها وينتكر حوافها

كل ينظر من نافذة الحافلة إلى الأشياء المتحركة فوق الأرض يحاول أن يحكي شجونا عقبة رابضة في "المحرم"، فهو يكره سيده الملازم منذ عقدين من الأبيض البياض، وعبودية السابوت والقلق اللواشي بمكتوبته، وعم قدرته على التصريح بها وإطلاقها إلى فصلها خوفاً من رخصة أو عقوبة فقد جرب سالمومي وهو من أصل بولوني أن ينتم لمسيده، وسم بعد أن تلقى صعقة على حده الأبيض من كف أسود، همارت عيناه، واعتبنا تحت حاجبين قاصيين، وأمسى ليلة يقارع رجلا حمر إلى أن ثمل^١

*ملحوظة...

صباح سالمومي في الصباح، فكان جثة متبينة فوق أرض المهجع المتضرمة بتكودات بيضوية، وزجاجة فارغة، ورائحة نكتة وأظفار حليصة كريمة . جسد يهتز ويرتجف

وعين حلول الانتحار، فكذلك قبل أن يمانع نفسه!!



استعد شيئا من الراحة اخذ مكفه في محرم مثبت على قاعدة أسنانية، لها أربعة أعمدة حديدية سميكة، ترتفع عشرة امتار، عني وهو يصعد إلى المحرم، لحظت انتصار لا يزال يحتفظ بها ومن أول رسالة عشق استجلبت لعبيته وطرقاته المتكررة برواها مختلفة، فاحتفظت بصمتها ولم تسمح خبرها من ذكرتها وقلها

أخذ مكفه المتخذ في قبة واعتزل، فهو جدي متمرس على التشطي، تخرج من سورة صحرابية رمادية قديمة في النقب، ويمضي خدمته في كتيبة لحمية القاعدة الصخر وحية الموجهة رؤوسها والمنتها القارية إلى الشمال

إن سلومي المولود في المستوطنة لا يعرف عن مسقط رأسه إلا الحكايات التي يستعيدوها والده عن قرية قريبة من وازنو فيتصلبك بسفيرة عن مجد اجتزأ ولهو غير مجد تكراره، وعن أحلام منلوقة على نار ذاكرة الماضي، ترهص في تتصق على جذر إن ذاكرته، فهو لا يملك قطرة من مائها، ولا ذرة من ترابها تمنى في أعماقه العودة، ولكن

تقطع الأمل، ودلفه الملامح عذبات مرة ملامح أعشق من معسكر خاص بالأفرقة اليهودي رأى سلومي إن الصبر مفتاح الفرج سيعود إلى أهله وحين تظهر صورة حبيبته، وهي تسترسل في تمسيد شعرها، وتقدم اغراءاتها بشروط ذي، يتعامل ويمسي، ثم يقول إن شهرين مهما تجمرا مبعثيل، ووعداها هائما، بأنه سيسمح هذه الفترة بقدميه، وسيفتح عقارب الساعة إن عاد الزمن إلى الوراء

• خاتمة أولى...

وصنع سلومي السطر إلى عبيته، وجدد الطيبة الأخير من قبله دافئة، لن ينتهي معها وظل يراقب الأرض والسماء، ويحد النجوم



الليل يمر في حريف قفر، وتراثيل حرب باردة تنسى قواعدها وحسادقها الأممية روح تصريحت نارية وقلق وحواف يهرج اغلبت الموت، يتحدر في شوارع المدن والمستوطنات يظل يرسم من بين الأسلاك والألغام ورغم انصباطه الشديد، كثرت رواه

أبعد بكثير من حلم يهودي مهاجر من يداي بعيدة، ليس له زرع ولا صرع، يهاجر لبني
عشاه له، ويطرده المسافر التي بنته قصة قصة، وحملت أعوانه من شجر الأجداد من هروب
ولن نروق له هذه الحكاية، وهو الذي تلت على صحيفة "الإحدا" وكل مراسل لها، أراد أن
يصنع هوية خاصة به، لا أن يستنسخ من القرافسة مشروع هوية، ووطن بلا أرض، وسماء
غير سماء، وبحر ترهص رماله في يترك فوقها أثرا لضميمة

كل يمل في صحة الليل يد بصره بين الجوم، ويحط طريقاً سرياً إلى الشاطئ
ويستأمل وهو يتحسس قبلة تتلى على خاصرته، ويتذكر أنه في من العشرة، كيف مرق
لعم جعد أبيه، وكيف خدر به؟ وهو الذي جمع مع أمه قطع اللحم المتفثرة، وبص الشطلي
للذكرى!"

* هامش آخر ..

قبل أن تنتهي بوابة الحراسة بخمس عشرة دقيقة لتتصر النوم، فاحتمس سلاحه وسمع
نباح كلاب من بعيد على تردد موجة طويلة قاطعت أن حراساً آخرين يبحر

٢

رشقات مطر خريجة لم تحدث منذ عهد، تساقطت على غلاف الروح وبللت الذكرة،
فتبت المسب، وارنوى قلبه قبل أن تتساقط بهصلته، واصابت جمرات حشرات في حصن
النوم، وعمة استنبتت بالمساء، وعيا الملازم كلتا تتخذ المحارم والحراس، وواش لخر
في محرمه الأرضي يتنقش شخيراً غاملاً من الأعلى

أحلام تصاعرت إلى حد الصوم والوبال، وانحت تحت قدم، ولم تتج من رهبر
محقور، وغارب الزمن تهالك في دورتها، لن تتوقف عن الحركة والانبين في ساعة
الملازم الذي سر على ما صعد على مقاص الصوة في "بيل" من الحجم الكبير، لمعرفة موعد
تبديل الحراس، وتنفذ خمسين تكفي للزور على المحارم السبعة المحيطة بالقيادة

* هامش أول

التهمت الصرحة الأولى الامرة للملازم جدر في النوم، فتشقت وهط المسب، وبقي الحلم
المتف محبباً، وسفوس يترك عينيه ويمس النوم عهما، ويهض ببول، مثل كرة تداعب
قدما لاعب، لا يعرف ماذا يفعل، وكاد الرشايش يطلت من بينه المرتجعتين، وبوق الإنذار
يزعق معنا الاستغفر الكليل

قرر سالومي أن يهاجر قبل أن تنشر إسرائيل عنقها، فإدع مقلعاً شعرياً، ظل يكرره حتى حفظه، وأن يساه طيلة حياته

نام يا زمني نام
انت في امان
وانا في بركل
ساجد بطلقتك
في بيت النار
واعاهدك بطني لن
أقتل أحداً، فلما
ولدت قهرأها
في غير ارض، وفي
غير مكل



* النهاية الأخيرة...

أصبح العلم المرهر شطاباً ورماداً تبس الصباح فوق جثة ممزقة، وجبهة مشوهة لم يبق منها إلا عينان مجوقلت

صعقة من كلف الأريقي، تركت على خديه ورنين سحريتين تصرخ بوجع وندم يسوطه حين بشر عميل الذكرة على حبل مهترى، فازمت الأنكريلت الجميلة، ثم رحلت مفجرة - عند مها وهو يفكر في غسلها من جديد، ووقع في مصيدة النوم صعبة في الدقائق الأخيرة، لكنها ليست النهاية

* انباءات الصباح....

الخبر الأول نشرته جريدة "الإتحاد" عن المجدد سالومي، مراسلها السابق، مع صورته وبطلقة الشخصية يقول الخبر (إن مجداً في قاعة صراخية قتله عدداً الملائم "أورسلو" من أصول حبشية) وكنت المسحوبة الإخبار التي تنقلها المستوطنون (بلى) سالومي وجد منتحراً في محرسه، لأن عشيقته تزوجت من شاب أريقي)

الحقيقة أن سالومي المكلف بدوبة حراسة ليلية كل مرها جاء، فخلبه النوم، وصدرت بحقه عقوبة شديدة، إذ أمره أورسلو بأن يصح القبلة بيده، ويمسكها جيداً، وبعد الأمر وحين بدأ الموت يصفق روحه، كاد قلبه أن يتجمد ويمسك بين قدميه والعرق يبذل أصابعه وتبليه،

ومن الصعب التمييز بين قطرات الحرق المتهاللة وبين حبات الدموع عشيقته تشده من جهة، وبين الملائم تتقاعلى شررا وهكذا ظل بين الحياة والموت، يحرق في وجه سيده الذي أمره ببرع مسمار الأمل، ثم يميز ظهره ويتفكر على عزجات مسلم المحرم ويتصلحك، وصوت الإنعجاز يلهب العشاء، بينما الصباح يندحي حريبا^{١١٢}



رقصة ساهرة تتحدى الاحتلال

مصطفى الوائلي

تشكل الذاكرة قيمة انسانية في التعبير عما في الوجود، وهي تحمل قسطاً من الحقيقة لأولئك الذين يعينهم التلويح

وعندما تكتب على الورق توهو للباحث والمؤرخ مصراً غير مباشر للكشف عن المسار الواقعي للأحداث في هذه المرحلة أو سواها

وعندما تكون هوية صاحب المذكرات مهددة بمناصبها وحاصر بها، ومنقلبها معرض للتبديد والإلغاء، كما هو الحال الذي يواجهه الشعب الفلسطيني، تحتج الذاكرة أحداث ووقائع ماضوية، بعمل الملوك الذي يقدم عليه "الأحرار" المحتل والمتمتع بالفازي وتصبح التر جيهاً طرا للذاكرة بشكل عوي وتلقائي، وتحييزات واعية وهادئة في أكثر الأحيان ويتجه العمل لإعلامي والدعائي، لدى مؤسسات الشعب المقاوم وبخيه الفكرية والإبداعية التي أبرز عطفات الظلم والتمييز والقتل الصادرة عن العدو يومياً ولهد، الاتجاه نور هم في كشف حقائق الصراع وإبعاد القضية وأحد الطرق للتعبير عن التثبث بالهوية والدفاع عن الوجود والإصرار على تحقيق لأهداف

لكن الخروج عن إطار الذاكرة الماضوية في تبويب المذكرات الشخصية إلى إنتاج ما هو ساحر دخل الـيوميت والوقائع، هو أيضاً شكل تعبير عن الوجود والهوية، لعله يصنع العدو وممارسته بطريقة لم يحدث عليها خاصة حين تحمل المذكرات الصلعة مشاهد جريئة تسلط الأنظار على "الأذات" وليس على "الأحرار" فحسب. ونذكر في هذا المجال كتابات أدبية واقعية، نعرمي بشارة (الحلوز) ولحمود- شغبر (شاكيرا) التي تعتمد على ذاكرات كثيرة، ولما جاءت كمصادر في رواية أو في جسر القصة القصيرة

مؤخراً قدمت سعاد العمري بصورتها المعصية بالسخرية، في كتاب "شارون وحملتي - مذكرات رادم الله" وهو كتاب مذكرات زاحر بالحقق اليومية تحت الاحتلال

في القسم الأول من الكتاب، تسجل سعاد العمري يوميات حياتها تحت الاحتلال، ومواجهتها المتكررة مع "موططي الإدارة المسنية" أثناء الأحداث السياسية الرئيسية التي عاشها الفلسطينيون في الأراضي المحتلة في الفترة ما بين ١٩٨٢ - ٢٠٠٢ (العرو

الإسرائيلي البليل - الانتفاضة الفلسطينية الأولى - حرب الخليج الأولى - اتفاق أوسلو - الانتفاضة الثانية - بناء جدار الفصل العنصري

ما يميز اليوميات ذهب الكتيبة إلى التفاصيل الدقيقة التي ونجبتها، أو تلك التي كُتبت شاهداً على حدوثها في منى وبلدات الضفة العربية. ولا كل عصف الأحداث السياسية والعسكرية في تلك السنوات يستحوذ على الاهتمام، ويترك الأنظار على الاحتمالات والنتائج المرتقة أو المتوقعة، فلي الكتيبة ذهبت إلى مطارح أخرى، تبتو جريدية وصغيرة قبلها بالأحداث البوعية الكبرى، لكن من تلك المطارح ظهرت يومياتها التجسيد لفظ والوحشي لفلوك المحتل، وبينت الصورة الحقيقية لحياة الناس المفقودين بعمل الممارسات الإسرائيلية

في حوارية ساحرة وسليمة، تردد سعد على صليحة أم إسرائيلية، في مطار اللد، عندما سألتها ماذا كنت تفعلين في لندن؟ "ذهبت للرقص" وراحت تنظر في عينيها مطيرة بوجه تحب خل من التعبير وصوت أكثر جرماً من صوتها وهو ما أعطت الصليحة التي خاطبتها "تظنير لك مهسومة" وتكرر سعد أنها ذهبت للرقص مسخرة من الصليحة وسألها "هل كنت ضد الرقص؟" وهما تكرر السؤال والجواب بدأت الصليحة تنفذ دواء بينما السعد يجاهي سعد والوقت في العنسة صليحا

تحتدم المسألة ليتدخل صليط كبير يطلب من الصليحة التي تدقق وتحقق بجوار سعد وسبب ذهليها إلى لندن

وتكرر الجواب للصليط "نعم لرقص" ويهددها بعقوبة "تطمين أن عدم التعاون معا يؤدي إلى توقيفك" والواضح أن الصليط وقيله الصليحة تأكدا من سحرية الجواب الذي استحدثته سعد، خاصة وبها هربت من الدولة وهي تتعامل على مصلحتها وهل نولتكم المتمصرة ضد الرقص لكل القاري يتعرف إلى سبب ذهب سعد إلى لندن في زيارة لأصدقاء لها منذ سنوات الدراسة الجامعية هي حوارها الداخلي وهي تتحدى الصليطين بسحرية، تطلعا على حقيقة زيارتها ولما تم حل المشكلة جاءت سحرية أخرى حين ادعى إبراهيم (بعد دقائق سيرة) جرة لديه لوحة صفراء ما يتيح له جلب المسافرين من المطار) أن سعد غريبة الأطوار إلى حد ما، ما يحس فيها مصيرية عقليا وما صديق سعد في جواب إبراهيم حشيتها في يكون قد قصد الأمور بطمأنة رجل الاس في المطار أنها لم تكن ترقص حقاً في لندن

من لجة الاضطراب والتوتر تعود للكتيبة إلى السخيرية من الكليش "يوسي" ومن قهوة الجيش الإسرائيلي فهي خلال محاولاتها تحصيل حقها في الإقامة بوطنها والتقليل بين منه وبواحيه، تصطبغ بالقوانين الإسرائيلية الجفوة، وبالوعو - الكذبة التي تطلق أجهزة الحكم العسكري والإدارة المدنية التابعة للاحتلال والمعينة بقرار منه فتقرر اقتحام مكتب الكابتن، تدخل باتجاه مكتبه فتصلب سكرتيرته بالذهول وفي يدها حقيبة تحتوي على الماجلات الضرورية للعيش في النسيج (فرشة ومجهر سنان، ومنشفة، وقميص نوم، والبيجاما هي الأفضل، وبعض الملابس الداخلية، وقميص قطني اسفلي، وبسبع رويات وفكر، وقلم رصاص وقلم حبر، ورايو ترانزستور، وبسبع طب سجنار)

تعلجا الكليش "يوسي" من اقتحامها غرفة مكتبه، وحاول إقناعها بالانتظار قليلا فرفضت، مما اضطر رايا له معاذرة مكتبه تاركا سعد والكليش، وقدم لها فنجان قهوة وسجارة "مليورو" تكن قهوة الجيش الإسرائيلي عكرة - تقول سعد - ولم تستوعب يوماً

كيف يستطیع الإسرائيليون شرب هذه القهوة المرفقة قبل لها يوما فـه لا وقت لدى الجيش لعلي الماء والقهوة معاً، لذا يصبـور الماء المسلخ على حبوب القهوة ويشربون وحلـا لا وقت لديهم بالطبخ لاهم يصنعون اربعاً وعشرين ساعة في اليوم ولو توقفوا عن ذلك فربما يتوصلون إلى حياة افضل وقهوة جيدة لا موحلة وتتلخ "انظروا إلى الإسرائيليين والفلسطينيين والأتراك، أصبح لديهم جميعاً قهوة جيدة بعد أن أدركوا أن من الممكن أن يستمتعوا بحياتهم هفتة يوم احتلال الآخرين"

ما عن شعاعته في اقلام مكتب الكتيـن، ومخاطبته بقوة فمصرها أنها كانت تشاهد الفتيات والفتيان الفلسطينيين الصغار الذين يواجهون اعنى الجيش بحجر ومقلاع، تشعـر بالحـول من صبرها وهونها وحولها ربما (الامر هو الانتفاضة الأولى ١٩٨٧) وتطـلح في الحصول على بطاقة الهوية احبر

بعد هذه التاريـخ بخمس سنوات، توجه سعد صعبة اخرى "للكتيـن" الذي غادر الخدمة في الجيش واصبح صحفياً فحصل بسعد، التي تشمل مركزاً في التعليم الجامعي، يطلب منها مقابلة بشـل مسـر المعولـست، هرصت "سغة يا كتيـن يوسي اعقد اني هذه المرة في موقف يمكنني من الرخص ربما تكون قد غيرت عمك، واصبحت ناشطاً في حقوق الإنسان وصحافياً مستقلاً، لكـك تبقي ككتيـن يوسي بالنسبة الي على فكرة لم اقدم لك شكري على الهوية"

من الكتيـن يوسي" الى الكتيـن "زوي" تتابع الكتيـن عرض المشاهد الساحرة في مواقف تتعرض لها على حواجز الجيش الإسرائيلي كلـك ايلـا حرب الخليج الأولى، عندما كلـى السـر يـتاج الإسرائيليـين من صواريخ صامـ حسين "١٩٩١" سعد وروجه وصنيتها يدعـو بسـارتهـم للتسوق في فترة زفـ مع التجول، هـملوون سـورتهم بانكـين المواد الغذائية المتوفرة في المحـر وفي طريق عودتهم يوقـهم جمـ الاحتلال، يمشون الصيرة بعد حراج الركـب منها، لكـ سعد الجالسة في المقعد الخلفي، تتعـر بالشـول، وتسلط عـيها على وجه احد الجـود، فيرتاب من بطراتها، يصرخ بها لماذا تنظرون الي؟ وتواصل هي بطراتها المسخطة والممتهرة وكنتها لم تسمع سـاله

بكر وبصوت هادـ مؤالـه ويطلب منها ان تبـد ينظر تهـ عـه، سيما والى الشراسة كانت تنطلق بدوـ من عـيها بينما زوجها وصنيتها يجـل في موقفها تعقياً يريد الطين بلة على حاجز التفقيش، فالجندى راح يـلها هل هي صماء؟

"كنت صماء ولا عـاه ولا يكـاه، ايها الولـد انا مثل سـار شعبي، تعلمت كيف يصطنع الصمم، وفتحل العمى، وادعي اليكم كلما التقيت باحكم في بلدنا، لو شـلوا عـا أو بيوتنا، أو غرف جلوسنا، و حتى في غرف نومنا

هل تريد ان تعرف كيف شعرت وأنا تصمم الصمم عندما اهل رملـوك الجـود الجـور عند نقطة التفقيش؟

أزيد في تعرف كيف شعرت عندما اتحللت العمى فيما كل رملـوك يصريون طـلبي، وأنا في طريقي الى جلسة يـر ريت؟ ام تريد ان تعرف ماذا كل يدور في ذهني فيما كنا نتوكل للحصول على تصاريح تمكنا من العـش مع (زوجنا ولو لانا؟ هل نعلم الآن لم يصرف كالصمم والعمى واليك في معظم حياتنا؟

هل نترك ما سيكون عليه الحال إذا بدفنا تصروف كلهم عشرين في كل يوم، أو كل ساعة، أو كل دقيقة، أو كل ثانية نتذكر فيها حقوقنا؟
لذلك بالصبر يتفاجأ العالم بأجمعه عندما نقرر أن نرى ونسمع ونتكلم، كل عقد أو اثنين من الزمن

حدث ذلك في سنة ١٩٢٩

وفي ١٩٣٦

وأخيراً في ١٩٨٧

عندما سمعنا آخر مرة وراينا وتحشنا، كنت أنت في الربعة عشرة من عرك
ذلك الصبي الذي تحرك في بعضها خلال مسنها واستمرارها تحنق شراً بجندي الاحتلال، ما كل الجدي يحسن به أو يعهم معناه ولكي الكليش 'روبي' لم يكن لديه الوقت الكافي ليستمع إلى الاتهام الأحرق الذي وجهه الجندي لروح سعد لأنه المسؤول عن تصرفت روحه وتعقب الكلية لم يسل أحد قط لم يعقب الروح لا الروجة مرتكبة الجرم"

ثم نحن في السعيرة بتناول سيليوهفت مختلفة "المحكمة روحها" متحيلة عناوين الصصف الإسرائيلية في الصباح التالي، فتقول
قطع الصابط الذي يبيع النشرة الصحفية للجيش الإسرائيلي ليصل
حكم على الأستاذ تمرى من جامعة بيرزيت، منيع الإرهاب، بالسجن سنة أشهر، لأنه لم يزدع روحه عن إطلاق نظراتها الحادة على جندي إسرائيلي في أثناء تأديته الواجب في يهودا والسامرة (الضفة الغربية)

وصافى المناطق باسم الجيش الإسرائيلي الذي أصر على عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية "ومن تجربتنا السابقة، يمكننا القول إن هذا النوع من النظرات غالباً ما يسبق أحداث العنف المهددة للحياة، وما السجن سنة أشهر إلا تدبير وقائي"

في تجربة المستعمرين مغارقة "حصرية" هم يسلطون ويكلمون باباء المستعمرات، لكنهم يؤسسون جمعيات الفرق بالقبول في فلسطين قبل إعلان إسرائيل، يصرون أنباء ويحذرونهم على أنه الأسبب، وبدون سبب أحياناً وما كذبته سعد العسري في مذكراتها في هذا الخصوص، يتصل، من رابطة ما، بتجربة الإنسلا مع الاحتلال الإسرائيلي وقوابيه مغاربة
بـ "حياة كلب"

لنكلب بطلفة هوية، تمكنه من التقل بحرية، وله سجل صحي، مثبت فيه حالته المرضية وفقائمه المتعددة وتواريجها، مما الكلية تحتاج، كما كل الفلسطينيين إلى أن ادوا دخول القدس، أو التقل بين السن والمناطق إلى تصاريح بالحكاد تحصيها دون عقبت وعاقبت
ليست مشكلة العسري أنها لا تهتم، أو أنها لا تراع به، فهي بالعكس تعرض عليه وعلى صحته وعذابه وما دفعها للكتابة عن قصة كلبها "عتر" الذي اكتشفت أنه أنثى فيب بعد، وعن كلبتها سورة، هو ما قلر مخزونها من واقمها القوقوسي في ظل الاحتلال مغاربة مع واقع "الكلب"

في مستوطنة يهودية تقع على القدس ورام الله، وعلى بعد كيلو متر واحد من حائط القدس الذي أنشئ في اذار ١٩٩٢، بينما المحادثات الفلسطينية الاسرائيلية تجري في واشنطن، كل مقر جمعية الرفق بالحيوان، وكل على بعد التعامل مع الطبيعة البيطرية في الجمعية "تمل" ام "بيلو الجسمية (ربما عصرية تجاه العرب لا الكلاب)

وبعد الفحوصات والفحالت التي قدمتها البيطرية الاسرائيلية "تمل" للكلية "نمورة"، تبرز مشكلة مكل اقلية الكلية، لأنه لا يحق اعطاء الفحالت المحصنة للكلاب القدس امي جلتهم القاطنين في رام الله، توصف سعد للبيطرية انه لا يحق لها العيش في القدس وبمبلغ "سنة وعشرين شيكلا" دفعتهن صاحبة الكلية للبيطرية لحل مشكلة "نمورة" الصحية

ما زال لدينا مشكلة صغيرة" تقول البيطرية ويتصعق شهادة الكلية صخرة عن بلدية القدس العربية، وتحشي الطبية عدم اعتراف السلطة الفلسطينية، الناشئة حديثاً في رام الله بها، لكنها يطلب من سعد تبدأ بتثبيت المعلومات "الشخصية" للكلية وتطلب صورة ها تلعب الكلية بمحركاتها حين تملك الطبية "صورتي" ام صورة نمورة" وتغيب لتوصل للقرى معنى سحرتها "لم تترك نمورة ولا النكورة تمل منى جيتي بشل استبدال صورتي بصورة نمورة، ولا اعتقد ان ايا منها تحرف صوية حصول الفلسطينيين على هوية مقدسية او استحالتها، فكيف يجوز سفر مقدسي"

وبالفعل تستثمر سعد جوار سفر الكلية على حائط القدس وحين سألها الجدي "اين تصريحك وتصريح الميلا"، تجيب ليس لدي تصريح، لكنني سألقة هذه الكلية المقدسية، ورصدت مسألة الجدي جوار سفر نمورة" وراء "قلب صفحتها، ثم ادس لها بالمعور (الكلية) لا تستطيع قيادة السيارة، أو الذهاب الى القدس بمفردها)

تنتقل الكلية في القسم الثاني من كتاب مذكراتها الى الزمن الذي عادت سرائيل احتلالها لمناطق واسعة في الضفة الغربية، وخصوصاً مدينة رام الله مقر قيادة السلطة الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات، وهناك تقضي صاحبة المذكرات

من داخل المشاهد القمعية العديدة، التي صنعها الاحتلال الفلسطيني في تلك الفترة، اظهرت الكلية تلك التفاصيل الجذيرة بالقوة، حيث الانسل الفلسطيني يواجه العطر والتعدي بمرورة اعصاب حيا وبالكلية فصلاً، سور افعال او تصعق

حياة سعد (ام روجها) امرأة في العقد التاسع من العمر، لا يجوز ان يبقى بمنزلها وحيدة، في ظروف مع التجول الدائمة، وتكففت سعد بنقلها الى بيتها لتتمكن من الاهتمام بها استعنت سعد رفعا موقفاً لمنع التجول وهرعت لإحصار حمايتي المعجور كل هم سعد السرعة قبل الماء الرفع، الذي يمكن من يدها بكل لحظة، بينما حمايتها تبحث عن فستق لونه بنسجي لتحمله معها، ثم تتكرر بلورتها الصعاء لتكون منسجمة مع البنسجي وحين تمتعجها سعد وتطلب منها عدم الاهتمام بشئ الاوان، تشمر المعجور وتصر على اولها وتمتد كذلك من الطريقة التي تبحث بها سعد عن ثيابها المطلوبة، فالمعجور تريد الترتيب والهذوة فيما سعد قلقها على الوقت الذي احد يجد

في منزل سعد، وفي الظروف الصعبة تلك الفترة، للمعجور نظامها في الطعام (وقت الوجبات، نوع الصحون التي يوضع فيها البيض، مربى البرتقال وكمية السكر الخ)، بينما الناس على العموم تترقب ويحذر، تنتظر المجهول الاتي

حمسة أشهر مستمر الاحتلال ومنع التجول المتكرر وبشكل مفاجئ، سلطت الكتيبة حواسها على تفاسيل معبرة ومؤثرة من حياة الفلسطينيين ولم توفر ريبس الولايات المتحدة من نقدها اللادع الباحر فهي تحيلت عليها في مكالمة متعجة معه، تَجِتْهَا جاءت مثل حوار الطرشان (لقد اتصلت بك لأعلمك في إسرائيل فرصت علينا مع التجول يأتي رد الرئيس بوش. إسرائيل نعم حرة، اعرف ذلك، بلخي مستشاري في إسرائيل هي البلد الديمقراطي الوحيد الحر في العالم عني وأميزكا أيضاً)

هكذا مصت الكتيبة في تسجيل مكراتها، ولعبت على السحرة، وكلها بأسلوبها في الكتيبة تريد في تقول، رغم كل القهر والعنف، فإنا أسحر من المحتل فلنا موجودة، وها أنا أتحدى وأثبت بحقي في الحياة والحرية



نجمة الصباح

نبيل حاتم

١ - نبيل

نبيل القدسي، شخصية لا يمكن أن تجد لها في الكتلة أو على صفحات من ورق، فهو ظل ممتلئ تحت شمس ربيعية، تركه صاحبه وذهب، وبقي يمازل الشمس، فكيف يكون وحشاً أو عديماً؟ وكيف نزرع فيه، وهو ظل، شخصية تاكل لحماً بشرياً؟ وكيف تسبح حوله حكايات قتل حبلى؟

نبيل القدسي رجل مثلاً، يفتق الأنثى والموسيقى والحيلة، كما عشق ندى يوم سحبه من النقاء، لم يكلوا، أنفسهم رفع العصابة السوداء عن عينيها، ساقوه مع القطيع إلى منبحة المدينة، صمته على كل الأمثلة، يقط الوحش في عقولهم، شرعوا يأكلون أصابعه كي لا يكمل روايته عن الحبيبة

وعندما ابتكروا عبث ما يفعلون، تركوه ظلاً على أرض القمس ولم يحفظوا بصمته، وأكثوا، من دعاء لا يسمع الصمت في شوارع الموت بهذه المدينة

نبيل القدسي، شخصية لا يمكن أن تجد لها في الكتلة أو بين سطور تمشي فيها كلمات راسدة أو في قصة كالتقصص ذات اليدوية والمهلية، لأن نبيل القدسي هب حائض لا شئبة فيه، تهدد حكاياته الأحداث العادية، ويلعبه اجترار العوار المقيم والزمن المستهلك في الكلام

حين أوقفوه أمام الجدار المرسوم بـم الآلاف من المنتظرين على أبواب الأتروا، أطلقوا كل رصاصهم على جسده لم يمت لأنه ظل، حباً حليماً لندي، تلك اللذة التي علمته الحب، رسم قلبه على صدرها نبيل القدسي لم يخر صريعاً على الأرض بل ارتفعت الأرض لتلاقي جسده الهلوي، ثم خرت صريعة تحت هلمته

٢ - ندى

أنا ندى للجولاتية، رواية هذه القصة، وحبيبة نبيل القدسي
اليوم طرقت الجنود بابي قتلوا أبي أجهت مجرماً عن اعين العدالة
وقتلوا، أنهم يوم أطلقوا النار عليه لم يمت، بحثوا عنه في كل الزوايا وبين كل الجثث،

التي امام الجدار العربي نجمة الصبح، ولكنهم لم يجدوه، بحثوا في اركان القرية وتحت حجارة بيوتها التي سويت بالارض، لم يكن هناك، قالوا اني حبلته داخل جصدي، واليوم جاؤوا ليتزعموه عن جلدي ويقتلوه للمرة الثانية

ويوم طمو، منهم اعدموه، ادعوا انهم قتلوا فيه كلب الرواية نعم اعترف انه كتب رواية حب صلب كعب مسعدة، طعمها حلو شهى، كصل حل الجليل، ملونة كالواو ابرهار الربيع في بقعنا، رواية عن قرية اسمها نجمة الصبح، تلك القرية التي تعد النجوم كل ليلة عليها تعد اليها نجمة التي شابت منذ عام ٤٨، ولكنها كانت تعلم ان النجوم التي نجيب لا تعود بالدعاء، ولاها قرية مصيبة على القنوم، احنت تتسلى بقصة الحب التي تنور تحت قمرها المنكسر بالحواف من الهريمة

رواية بيل القديس، هي قصتي انا، قصة حبا الذي يغلب الطوقس العربية ويتمرد على الحقد المنكسر في صندوق مختصني تلال نجمة الصبح
اليوم جاؤوا، اجبوني، اوقوسي امام الجدار اسمه المرقوش بالدم منذ خمسين عاماً، عروسي، ملحوا جلدي، ثم شقوا صدري ليقتلوا عن بيل القديس، لم يجدوه
قال كبيرهم، اتركوها واتركوه، فما مجرد لشخص في رواية، حبيبة متحيلة في رأس راء عالم

نعم انا الحبيبة في رواية حب، لكنهم لم يتركوا اني حبة بين مطورها واب بيل القديس يعيش في عيني، وانهم لو بحثوا في صفحات الرواية، كانوا سيجدوه طلاً يستلقي تحت شمس ربيعية، حقيقياً أكثر من الشمس، لا يقتله الرصاص، ولا يقتل الحبيبة في رواية نجمة الصبح طول انتظار

نيسان ٢٠٠٩



سفر جديد للأقلام

علي ديدة

لم تكن تسمى له فلسطين شيئاً، هو مجرد اسم يسمعه كل يوم مرات ومرات، كذلك المسجد الأقصى وساحته، كنيسة القيامة وحجرة القبة، النور القديم والهيكل وحائط المبكى معردات كثيرة تنكب على منمنمة شتت، فصال، حبة، حبة، سجل، حبة، يتناله الملل في كل مرة يحتل فيها بيت العائلة بالرواق، مقرب، غريب، بخصيص، بهمهور، بتسليح، يعفوي ويصنع الجمع كما يصنع بالأمس أو قبل يومين

يمضي همام إلى فراسه، ينشئ راسه تحت الوضوء فرأى، وحدها كلمت ذاك الرجل تبقى قريبة من ذكرته، عاقلة في ذهنه، لماذا يثتم ملوك الأرض، ويلعن صلاوات أجدادهم مستخدماً شتت أكثر من بنية، لا يصح ولا يجوز استخدامها في المدرسة؟ إن اجترأ وفعلها فهو يدرئ به المعلم عقوبت قد لا تقوى على احتمال أوجاعه. استبعد حواطره متسائلاً لماذا يحق للكبار ما لا يحق للصغار؟

مساء يوم آخر بدأت الشهرة بالكويت الثنائي وحلّ الزاجيل، استرعى انتباهه الرجل ذاته، كني يصرخ بصوت شبه حاد الملك لص وحرامي وسارق، " في لحيتي، لسة الله عليه، لماذا لا يعي مولد فلسطينية هنا في القدس؟ أم لعله ينتظر تعليم أسلافه من يري رب يفكر بتسليمها لليهود؟ أكاد أجزم أنه لا يفكر بعير بذلك

أغصص همام عينيه، جاهد بلعناً عن بعض اليوم، تملكته أفكار تخصه وحده، تمكنت هموم المدرسة من حجرات راسه، اغلقت أبوابها على أحلام طولونه ورغباته، بالأمس جف قلبه تماماً، وقلبه القديم ما زال يتلع بصوت الكلمات ويصق على نصعها الآخر، عامت على سطح باصرتة أقلام كثيرة، هذا أحمر وذلك أحمر، وأهر مذهب، ومازكت يتباهي التلازمة بلعل أسمائها، هد قلم بلكر أمريكي، وذلك تروبي هنسي، وسوامنا من أصول إنكليزية نو صينية، تمسكه حيرة ما هنسامل، كيف يقتني قلماً من هذه الأقلام، وهموم ولده محصورة بكل هؤلاء التوم وعلى رأسهم الملك؟ اغتت عيناه على بية ممتدة، من تلك اللواتي التي تشبه ثورات الجوع والمردمين في عالم يضح بكل هذا الترف

في نرس الإسلام، بينما كان همام يستعمل أصابعه، بصق قلعه بصلة حلبية كبيرة على الصفة، غشت على جملتين كلمتين في منتصف النص، لم تلوث بقية الصفحات ببق متلثة، تناقشت أصابعه لملوثة بنظر يمين، امعن يملأ، حلل همام يعل، برز وجه ذاك

الرجل الشاتم من بين النقم الموجعة، حلقه موحًا أفعلا يا همام، اختر ما شئت من الأكلام، كل ملكا، كثر من الملك ذاته قضاء استراحة التلاميذ تسال إلى تلك المقاعد، مد كفه إلى الانراج المقنوعة، واستولى على عدد لا يفر به من الأكلام

لن الله سوء الطبع، صنبط الناطر خارجا، قش، وجد في جيبه أربعة أكلام، أكلام شبيهة بتلك العلوى التي ينيل لها لعاب الأطفال، جره وراءه من شعره، ثم ترك العصا تعقل فعلها فوق انحاء الجسد الصجير امتلا فضاء الإنارة بالفساد والكبلاء، والتوسل وطلب الرحمة، لم ينعفه كذبه، كذلك لم تنعفه الحيلة، وجد نفسه في نهاية المطاف أمام نار وصل لها إلى لحية والده، ومع ذلك الرجل الشاتم النقم، وسواء من المستعير اصحاب التراجيل وكورس الشاني حتى أمه الطيبة لم تسلم من حريق التهم بيتها، هي الأخرى اعتبرت متمترية على حلية من تلك الحلايا التي تربص بملك وتسمى إلى هر قوام عرشه ثلاثة أشهر مصبت لا تعرف وعاء الفهل من قاء الليل، شهو أنرى مصمت بين المحققين والمفررين، تعذيب وقهر، ترهيب وترهيب، لم يعد الاقتصار مهما في زمن الثلاثي والصبيح، ولا الاعتراف له معنى سواء كثر الحقيقة أو ابتعد عنها اطلقوا من حيا بعد شهو أخرى، وقتت ييب السجى حاملة عزها وودعا بالصلت فلقته امل السجيين والقصة والمحققين حمدت الله، شكرته على نعمة اسمها على بيتها، فقد توزع ابنها على العروة من الأهل والأقارب والمعارف، ووجود من الاهتمام والعناية ما بعد عنهم شبح التشرذ والصياح

هكذا عادت الطيور إلى عش امتلاكات جنيتها بحلق قوامه الانكسار والانشطار، سموع مدت أحرارها اسهرا، وأين هو الصفاء وسط عاصفة حلت وراءها كل هذا السمار؟ كذلك عادت تلك المعربات تلمرق سمع صبي دلق مرارة العينة بالكر، لم يعد كما كل من قبل، اتصمت حدقا لهم محيطه الماصب، اراد اكثرنا بما يدور حوله، سعى إلى معرفة ما راق يجهلها، من هم اليهود؟ من اين جلوا؟ ماذا يريدون؟ وسير المذبح تدفع الناس العزل من فرار إلى فرار، حتى كل الفرار الكبير في حريز من ذلك العام المنووم

في حيمة كبيرة انتصبت عند اطراف بيروت، تمسكها أكثر من عشر عائلات، سأل امه متى يغادر هذا المحيم ويحور إلى بيتنا في القصر؟ جاءت الإجابة شتية نائمة من تلك الشتيم التي كل يسمعا من فم رجل ما زال يذكر صوته الحامد، وأن يساه طلل الصبي راسه خجلا، كيف لا؟ وهو الذي نقل ما سمع من سيرة الملك إلى ذلك المبرر اللحن حين قل براءة الطفولة ما لص كالمك ومن أين لطفل معلومة كهده اذ لم يكن استقفا من امله؟ فكانت تلك المصيبة التي نكبت بها العقلة

بقيت صور تلك الأكلام الأربعة قلعة في حجرات راسه، تنثر أوجاعها بذرا في روحه، وغربة في شوارع بيروت وصوبها، هيشق الصدر وتنفخ العروق اشتياقا لبريت القصر وأرصقتها، اسماعيل الرقاء وشراب الحمام المحلقة تحت سحبا، لرفقة رمت بهم لأيام فوق اربعة لا موالي لها يزر وجه امه في وسط من رحام المنيعة، حلقته بصوت ملو به بالرجاء لا تعد من غير خبر يا همام ومن اين يلقى هذا الحر نو؟ ثم باهظ يدفعه صبي قسلة من لحم او شقة من عظم؟ وجد بالعقيل وسلال المهملات بعضا من حلته وكثيرا من بقايا الأكلام، أكلام لا حور لوصفها، فيها من زهر الألوان وغرابة الأشكال واسماء المركبات ما لم يره او يعرفه تصجرت امه من غلب كثيرة طمعت ببقاياها، بيته قللة لنتي أعرف ماذا متفعل بكل هذه الحرنة؟ أجابها مهمما لا ادري، ربما صنعت منها صاروحا

بعد خمس سنوات تصجر أبو محمد الحداد من الكلام صاعقه، خطبه مستملا غريب امرك، وغريبة اقلامك، لماذا تجمعها؟ تذكر التلميذ السابق مدرسته في القصر، لاجب لا أعلم، ربما صنعت منها صبروحا، من يذري؟ خطبه الحداد جدا تعلم الحدادة، تقف فوقها، لا تبقى مجرد بفتح في وكر النمر، ربما تصنع صبروحك من اللؤلؤ

بعد عشرين عاما غادر همام بيروت، ربا به روبرق صفيور على شاطئ غزة، استلم ورشة للحدادة، يقيظ. ذكرته مشغولة بسيل من التكريات الموجهة، حتى كجبت هذه الصور يخ التي تقيبه تلك الاقلام



الذهاب إليه

فيصل أبو سعد

صامان يثومدان الآن صدره، إذا ما انفجر الحنين في واحد توقف الآخر، كلاهما يستحلب يوم القيامة، وكلاهما يفعل ثم الوقت على مغربة منهما صورة عائلية، اطلعوا يحترقون السماء في عيونهم، لكنهم عراة كالشمس، كف متعرق لزوجته يشد على كتفه، كأنها تقول له عندك أولاد فلا تذهب وهو جالس بينهم كالنبیحة، شاحب بينهم مثل عطش البر تقال، يلتفت اليها يسيف مكمور في عينية، ويقول لها لا لي بولانا ساديب

نثر صغاره بجهديه، افلقت ابنته متشبثة بثوبها الأحمر، وقبل ان ترجوه كي يسمح لها ان تمام بثوبها ربت على ظهرها فشكرته وبانت مد مددة وهي ترجوه، فما دامت لن تذهب إلى أي مكان فمتى سيسمح لها بارتدائه

نظر إلى زوجته المتمة بجوار مفتوحة كالعراي ودع ليموس صبرها السلح، ورعى شهاب عينية فوق بلدته، فما استعاد إلا طرقات موحشة وعيوباً تتلاحم من حلف الابواب

مشى سجعاً بالحمر والقهر وابلت من النكر الحكيم، قد سقى الظلم بذرة الحقد في قلبه، رعاها كلاب الله وصاتها من ي تردد، فتصقت بئلاها كالصاخر سحر لا يفصله عن هدفه غير تاريخ مشوه من الأسلاك الشائكة والدم سحر لا يتغني الا اصطياد الموت في نقطة صمغه فلموت لا يولم، الخوف من الموت هو المولم

سعد إلى حافلة سياحتها وتاحده نحو السجور، احنت دفقت قلبه تطرق فوق صدغيه كالقالبوس، والحرق للبرد يسقي جسمه المشتعل فلا يطعم جنوة القراز في بسبه وإنما يستعنه قبل ان يكتشفوا أمره

حالت منه اللعنة هري بنتا تلبس ثوبا أحمر، تقولم النوم في مقعدها وتترجح قليلا قبل ان تستعيد يقظتها قدحت نار الحب في أحشائه، فيهه البيت تستطيع الذهاب كل يوم حيث تريد محفورة بالحرب وبالحاصل الكافي لتحييا اما ابنته فلا اراد ان يسد يده إلى صدره لكنه رأى البيت تكاد تسقط من مقعدها، فخر بسرعة إليها وعذل جلستها، شكرته أنها بكنة غريبة فراجع مرتجفاً وعند أول موقف للحافلة غلغرها نثر لا

عند موقف الباص ثلثة من العتيق والفتيت يطيرون فرشات صحكتهم في الهواء
تركهم ودخل الى سوق مكتظ ثم غادره
مسيبة ا الى اين سيذهب متى سيتاح له ان يتخلص منه؟
عند راس الشارع شاهد جدو ا ينزل ألم فوق احبتهم فركص اليهم، وقبل ان تحترق
رماساتهم القرية جمده كل أحد الصمابين قد أوقف الآخر



أمي

روايات طهيرة

ما يشبه الشرود

- تلقت أمي من حولها قبل أن تصرخ ليبي

احتل أحسان قائل ساحة وعيها، تبدي لها أني أنا وحيدها وبكرها صائم، حمرنتي، هكذا، بجملتها ما لا تعرف له وصفا أو تسمية وهي تنهص من شرودها، فحقت عينيها المتعبتين من سهر وحزن على هذا الإحسان

ركلت أكوام الثياب المعلقة للقميل، وزاحت تنور في المكب وتصرخ دون أن يجيبها أحد لو يشعر بانكسرها هذا اليوم هو يوم راحتها، لا تذهب إلى العمل هناك في حارات حيفا المسووح منها أو المحطور عليها، أمي لا تلبه لتحذيرات وردتها إلا تنطقا فتمامها الهدار، التحذيرات جاءت من جاريت وقريبات تعرضن لكثير من المعقة قبل أن يقعن بعدم الذهاب إلى شارع الهدار للعمل في بيوتات الإثرياء من اليهود

طلت تطلب لقمة العيش دون أن تعرف ما بين حي وهي، الهدار عندها كشوارع مار الهلس كواي النسمس، كلمشفي الإنكليزي الذي يعمل فيه والدي، المهم عندها أن تجمع قرشين مع أبي كي يكسلا حلقا راو-هما في أن يحو لهما بيتا في حيفا

سجل والدي اسمه في الجمعية السكنية للمساكين في المشفى الإنكليزي، كانت مساعدة راسمة، لقد فحقت الحلم على مصرعيه، سيكون من مكمل المنز لى يموذا إلى مفار حور وشفاء الحصاد والقطاف وبقي مفردات الأعمال الشاقة

قبل يوم من الشرود

كفت أمي كلمتها تعود مسرعة إلى البيت من الهدار، تحمل الطعام في يد وتضع الأخرى على قلبها بانتظار أن ترائي قمع بالحبل عند جنتي أم يبي

دهمها مدح برل من كمينه، قطع عليها الطريق، وضع البسقة في صدرها، سقط الطعام وتبعثرت أشلاؤه مع تشتت عقل أمي وحزبتها

حسنت كما لو أن غولا ابتلع لسقتها، وتطر ريقها في حلقها حتى ادركت أن الصمت المقيت هذا يمكن أن يفتها الحياة

انعمرت كلمتها في وجهه، تزجج أمام أصرارها وتحذيتها لسلاحه، كالت بدنته

تترأخى، عاجلها بالذوال لئلا تلقى كل يوم الى هذا من بيتك بك، وما مهمتك المكلفة بها
اجفته بكل ثقة لا اعرف شيئا مما تقول لنا من مغر حروز اعلم واكث كي يصير لنا
منزل ها اعيش مع زوجي وامه وابي الكبر
يرد بعدما بهمن تعطش النمل كلها للهم في صدره
- ان يكون لك منزل في حيفا ولا حتى في مغر حروز سنقلعكم من ها سقف بكم
الى الصحراء انتم عرب، هاك خيامكم ومتعودون اليها
- حسنت هذي بلانا
لم تعد اسي قادرة على فتراجع بعدما ركل بقمه الطعام وهددها
في رايك ثنية مأهرم ولينك منك .



الصهوة تركت اسي صحن الدار لتعود الى العرفة طنا منها اني ربما غفوت ها او
هناك ابقت اني لمست في (الها)، لا في صحن الدار ولا في الغرفة، ولا حتى في ما يشبه
المطبخ التي سيقنا الازائب الى سكتها، خرجت اسي بكل ما في النهر من خوف الى
الشرع وهي تعالّب نفسها، هل تصرخ بكل ما ملكت من قوة
بمن تستجد وهي العربية في ها الحي ولم يكن قد مصي على وجودها اكثر من عام
وفي كل مرة تسأل المارة من نساء او رجال اكثوا قد رلوا طعلا وحيدا يسير في الشارع او
سمعوا صوت بكائه ك الجواب بالهي
جارة من الجارات ثارها ما كتبت به اسي من حزن وقلق وترقب، سألها عن عمر الولد
الصانع اهو اكبر ام اصغر من الولد الذي تصعه اسي على كتفها
تلمست اسي كتفها فلذاح الفرح العظيم

العنوان والدلالة في الرواية المقدسية مدينة الله لصن حميد أنموذجاً

د. خليل الموسى

المحاولات قبل الفكتة، وهي مرسلة حسب هذورها رعتيا، ومنها "ظلم الوديع" ١٩٢٠، ليوحنا نكرت، و"٣ بورت" ١٩٢٠، لحنيل بيتر، و"الحياه بعد الموت" ١٩٢٠، لاسكندر الحوري، ثم صارت بعد ذلك روايات صعيقة هيا، ومن أهمها روايته "الملك والممعل" ١٩٣٤، لمحمد عزة بروت، وبكن أهمها هي موضوعها الذي تحثت فيه عن وسائل المنظمات الصهيونية لإغراء الفلاحين ببيع أراضيهم للمنظمات الصهيونية، ورواية "منكرات نجله" ١٩٤٣، لاسحق موسى الحسيني التي حاول فيها صاحبها أن يبالغ الواقع الفلسطيني قبل النكبة بالملوب الرمزي، فحلججه التي تروي منكراتها لا تطبق في نرى عربيا في البيل، وهكذا طلت الرواية الفلسطينية محاوله اوليه بصح إلى كثير من المراجعة والتعوي والتروفي التي ان طلقت روايته "صراع في لبل طويل" ١٩٥٥ لجيرا ابراهيم جيرا التي تعد أول رواية فلسطينية تمتوحي شروط النص الروائي (٢).

بدأت الرواية الفلسطينية هيا متأخرة عن مثيلاتها في مصر وليبن في الخمسينيات من القرن الماضي، ومع ذلك فإن القدس بصفتها مقلدا كلبا أو جربيا هي مدار حديثنا هيا، وربما كتبت روايته "حزوه النصلي" ١٩٦٩، وهي الجزء الأول من ثلاثيه نبيل حوري، الرواية الأولى التي تعرض لمشكلة العس

١ - ما قبل القراءة: الرواية المقدسية (١) القدس مدينة مختلف السماليه الثلاث ويلتقي فيها الحركات الإنشفيه، وهي مدينة الأنبياء، وبها قبه الصخره والمسجد الأقصى، وبها أهدا كنيسة العيله وبروب لالام التي من عليها النيد المسيح والأملكن التي عاش فيها أو رارها، وقد تعرضت في القديم لما تعرضت له سواها من المدن الفريفة كغزوات العربيه من العرب، وغزوف الصول من الشرق، ولكن الصراع عليها اليوم خلق كل بصور، فالصهاينه جاهزون إلى أن يبرعوا كائنة من ايدي اصحابها، وهم لم يكتفوا بشريد اصحابها والتفكير بهم ومصايفتهم، وإنما يحاولون أن يطمسوا ويربعوا كل ما بيل على هويتها، ومع ذلك فإن الأعمال الروائيه التي احدث هذه الصيبة مسرعا لأحداثها قليلة بالقدس إلى الروايات التي كانت مسرعا لأحداث تجري في القاهرة و بيروت أو بغداد أو دمشق.

إن بداية الرواية الفلسطينية علمة والمقدسية خاصة تعود إلى بداية الصحافة في فلسطين، وهي أقرب إلى المحاولات الروائيه منها إلى الجنس الروائي الذي يهض بما هي من عناصر فنيه، وربما كل العصر الحاصر الطاشي الوحيد الذي يصل الحكوة بالروايه في هذه المرحلة، وقد صنف عدد من هذه

جميل هزاع بل الرواية الذي هُجِرَ من وطنه ومدينته سنة ١٩٤٨، "والبحث عن وليد مسعود" ١٩٧٨، وبطلها وليد ابن القيس الذي هُجِرَ منها، ولكنها ظلت حاضرة في فكره وروحه

تُمثِّل الروايات الفلسطينية التي اُخذت من القدس مسرحاً لأحداثها على نطاق واسع أو صيِّق كلي أو جزئي، ومنها "عصفور العجر" ١٩٦٨ لليللي عسيران، و"الرفاع العربي في احتفاء سعيد أبي الحسن المتشائل" ١٩٧٤ لإميل حبيبي، وروايات أخرى لرشد أبو سارو وسحر خليفة ورويف جريس وأهل القسم ومسامر، ولكن القدس تصفها المدينة العربية الأجمَل والأطهر والأكثر بوعلا في جزر النرجس، وتصفها المدينة العربية التي تتعرض يومياً للسنن والإسباب والاعتصاب ما زالت الموضوع الأكثر تداولاً في النشور العلمية والأدبية في الأدب عامة والرواية خاصة، ومن هنا تأتي أهمية "مدينة الله" الرواية الجديدة لحسن حبيب تزداد راعاً كبيراً في هذا الموضوع، فهي رواية مقدسية بامتياز، رواية جال الراوي على منى صفحتها (٤٥٠ صفحة) في حرات القدس ورونها ومعايها وشوارعها، ورار كتبتها ومساكنها ومعانيها، ووصف خربوها ودورها وبساتينها وأشجارها، وحدثت ساءها ورجلها ولطفها، وقدم صورة واضحة عن تاريخها ومعشيتها وجلسرها، ووسع الفلرى وجهها لوجه إزاء المشكلة الكبرى التي تتعرض لها اليوم، وهي روايات مختلفة كل الاختلاف عما سبقتها من روايات في هذا الموضوع لأسباب كثيرة، ويحك أن يعضها الفلررى رواية تليقسية لما سبقتها بعدها من روايات عربية تتحدث من بيت المقدس مكافاً وموسوعاً لها

٢ - العنوايا والدلالة: العنوان المسمى إشارة نصية تكثر دلالة محددة أو غير محددة، وينتاز الاهتمام بالعنوايا في عصر الذي انتف به بعض المفكرين والدارسين إلى المهمشت والهامش (الأقليات العربية

وأطماع الصهيونية في تهديمها، وذلك من خلال شخصية سلمي وداعيتها حول روحها المتصل يوسف وأند الذي يستند في حرب ١٩٦٧، ويطلب سلمي حبيب صورته روحها إلى أن تشرب المقامه في كل مكان، فإنها هي نبشوره "أب أعمال الفانيين على الدنيا كل واحد منهم هو أنت، أنهم مستمر لك، أمم درع للمواد المحيط بصورتك أنت لم تلب، كل هذائي هو أنت نمك لم يذهب هذا" (٣)

وعلياً أن خوف عند رواية "المدينة" ١٩٧٠ لجبرا إبراهيم جبرا وهي مستطوق القدس من خلال أحد أبطالها (ونبع عصفور) وهو يتذكر مدينته على طهر المدينة المبحرة من بيروت إلى مزافي المتوسط، ويتذكر مقولمه أهل القدس لأطماع الصهيونية وحسنهم قبل النكبة للاندثاب البريطاني الذي كل سهل وصول الصهيونية إلى مخرجهم، ويمر - كركانه عن القدس وفلاحها وأرضها وجبالها وحاضرتها ومعالمها، وحلمه الكبير أن يعود إلى القدس ليعيش فيها، ولكن من يها أحلامه وديع عنف الإنسان المقدسي المشر - لا يجد أثراً لكل ما يكرها أو يهت مدينته، وكل أحلامه اهوى من الاستعمار والصهيونية ومحطقتهم "لقد نكث الموالي إلى القدس استنزيب أرضاً واسعة في هبة عربية من الخليل، واستنزيب أرضاً أخرى من بيت حنينا وسلمى بيتاً كبيراً من حمر، وأروع البندوره والنفاح، ولم انسي لسب فلاحاً صليبي أحدث الطرق ساهتم الصحراء وهرش عليه زائاً من ترابها الحمراء الحصبه الجميله ساهمت الحجر وركب سلحفر بنرا أرتودية، سلحفر قطراب المطر وماتروج جلب أجمع لكي أجمع بين المرأة والأرض" (٤)

وهكذا تلت أعمال جبرا الروائية، ومنها "صبيدور في شارع صيق" ١٩٧٤، وعاد معها موضوع القدس وتاريخها وتعرض الأحداث المعاصرة التي مرت بها في عرد

يكن المروء من أول وهله في النصوص الأدبية بصنف ضمن المصنفات العاديه، ولما كان الألب تتوفاً ومطلقة ومطلقة فطلي الحوان لي يقوم بوظائفه على احسن وجه، فهو يعوي القاري ليصله في الفوف ذاته، ويضعه الى العزاه ليورطه في المعزاه، ويتعد عنه بغير ما يفرز منه، وكلما اكتشف القاري أنه على معرفة من هغه في عليه ان يحده من حيث قبي، وإلا فقه لا يتسحق ان يكون حارساً أميناً نفسه من جهه، وهو غير جدير بل ينزع على عرش النص من جهة اخرى

ليس الحوان وليد العصر الحديث، فانتميه كلف من الكيزيه، ولكن اهميته في الترافات الصبيه وليدة هذا العصر، وقد اردت الاهتمام به في كتابتي ما بعد الحديث والنبويه علمه، وفي اعمال السيميولوجيين تحديداً خاصه، على اساس أنه علامه سيميولوجيه، وتلقي اهميته من الوظائف التي يوديه، ومنها

- الوظيفه الإغرائيه، ونتم من خلال اعراء المتلقي قبل العراء، فالحوان يعاقه ذات دلالة وهف واصحين، والمعروف ان العوبه اعلان عن هويه النص واشهار لها، وقد بدأت هذه الوظيفه مع بدايات المسرح عتداً، وهي مسرحيه "أبو الحسن المقل" او هارون الرشيد" ١٨٤٩ لمأروب الشعائر عنوان طويل نسبياً، وواضح أنه يتضمن عوايين لعمل واحد عصت جنب المتلقي او اصطبله، فالحوان الأول - وهو الموضوع الرئيس - يتناول موضوعاً اجتماعياً (أبو الحسن المقل)، ويتناول الثاني موضوعاً تاريخياً (هارون الرشيد)، فإذ شاء المتلقي النعمه من خلال شخصيه اجتماعيه كوميديه فله تلك هي المقل، وإذ شاء النعمه من خلال شخصيه تاريخيه فهو يجد تلك في شخصيه هارون الرشيد، وقد امتست نزعه القذعته والإعلان إلى الموانيف العريجه التي تصاحب العنوي العريين، كل يكون العنوي العريي مثلاً روايه شخصيه هارويه ملحنه الخ

وانتقلت بهجة العنوي والوظيفه الإغرائيه

والدينيه - الروح - المراء - القاري - العنيت الصبيه (الخ)، فحق في عصر الاتصالات وتنوع والتعدد والإعلان أكثر مما حق في عصر الإعلام والفكر الواحد، وبمنذ دلالة العنوي من الإشاره التي تشير الي شيء محدد، كشوايف المروء مثلاً إلى الايقويه التي تنسج بها الدلالة بين الإشاره والرمز إلى الرمز الذي يعص بالدلالة فهو الحوان منحراً من احاديه المتناول وهيمته، ويسمي العنوي إلى جمله من العنيت الصبيه المرافقه، وقد يكون كثيره أو قليله، حاصره أو عقيه، ولكن الحوان هو الأكثر اهتماماً وحضوراً وجدنيه، ولتلك فتم جيزر جيتب العنوي على سرده من العنيت، ويهب إلى "ان" بتجذب العنوي نفسه ربما يتبر عنه اشكالاً أكثر من أي عصر آخر من العنيت، ويطلب جهناً أوفر في التحليل، وذلك لأنه، كما نعرفه منذ عصر النهضة، جهار وطيفي (ساكنون لكن بعداً عما يتصل به فيما قبل التاريخ)، في أغلب الأحيان، وهو تركيب بسيط لمجموعة من العناصر، ولكنه محقق بحيث لا يتزك مثله تماماً (٥)

ينزأج العنوي أيضاً بين المعاه العادي والمعاه السعري، وهو يودي وطيفه في الحانين. فانتميه هويه، وهي الحوان ما جده في الكتب العنويه المختلفه وكل ما يتصل بالخطبات العنويه من علوم مختلفه (رياضيه - فلك - موسيقا - بلاغه - نحو الخ)، وهي خطبات لا تسرع منزع الإنزياح والمقصود، ولكن وظلف الحوان نتج في الخطبات الإنزياحيه، فهو هويه ومرشد وكنز ومساعد ومصباح، فليميز في الخفيات البكر غيره في الأماكن المفتوحه، وصحيح ان العنوي بكثير الدلالة الصفيه، ولكن لا يعني التفصيل التي يضي بها النص، وإنما هو تصنيها في تفاعلاته، ثم هو يتكتم على دلالات كثيره في دعاليره، ولا يبرحها إلا لحصه الحاصه، ولا يعترف بها إلا بعد من يفر من هاروي سرور خبير وبعد ماطلة وتاجيل، والعنوي الذي بذلي

السماعي الذي يكتشف بعد فوات الأوان أنه كس
صحية عنوان لامع، ولكنه رفيف وفارع
وصغر، وليس كذلك العنوان الجيد الذي يرافقه
الغزلي ويأخذ بيديه بالتمسك الرافعة، ولا
نضحي وطيفه عند المنصور الأولي أو
الصفحة الإلهامية، فالتسمية لا تكون قبل
تجزر النص، وإنما هي توحيد لولائه، وتكون
بمكثفة التوقيع على اللوحة أو أي عدد بين
طريين بما يحمله من رصني وأطمسني،
ومرحلة احتيز العنوان هي الأكثر قلقة
وجوراء، ونشبه إلى حد ما مرحلة احتيز
شريك العز، فسلم لشريك عزرات الصنابة،
وكلهن جميلات عفاب، وعليه أن يحتو
الأصلح والأنسب، وبناء على ذلك عليه أن
يسأل قلبه مرة وعظه حري يوصم لحبته
الزوجه الأسمر، ويوصل إلى حل واختير،
كذلك العنوان موجّه دلالتي رئيس، واحتيازه
عملية معقدة جداً، ولا تتم مجافيه أو
بالمصاحفة، كما لا يجوز أبداً أن تكون كمرقعة
الراويش، ولذلك لا يجوز إفراجه النص
بمعزل عن عنوانه الذي يمثل "بلاك نيمو"
لعفك النص وعوامه، فهو المفاح الأهم بين
معقبي الحطاب الشعري، وهو المحور الذي
يحتضن هوية النص، وتطور حوله الدلالات،
وتتعلق به، وهو بمكثفة الراس من الجسد،
والعنوان في أي نص لا يأتي مجاناً أو
اعتباطياً، فهو ليس كالاسم في الإنشائي، لأن
الإنشائي يضمن بعد ولادته مباشرة، وربما لا
يكون الاسم دالاً عليه كل دلالة، قد يسمى
مولوداً ذكراً فريداً أو نكياً أو كملأ أو صليحاً
أو حسناً، ولكن النتيجة قد تمثّل غنّاً وأملأ،
وقد تكون أن فريداً لا يكون فريداً، وإن نكياً لا
يكون نكياً، وإن صليحاً غير صليح، وكملأ
غير كملأ وحسناً غير حسن، فالاسم، هنا،
اعتباطي احتمالي، ولكن الأهم في النصوص
الأدبية مختلف، فليس يسمى بعد ابتناجه
إنتاباً نهائياً وبعد أن يصبح دليلاً للإسهلاك،
ففي الاسم أن يكون صليحاً للسمي دالاً
عليه، ولذلك فإن العنوان - هنا - بمكثفة
الرأس من الجسد لا بمكثفة الاسم من المعنى

إلى الرواية في بدايتها، فمكتذب لها سميت
أنتوية في عصر كتبت فيه الأنثى لمرأ وسحرا
وكثرتها حواجه من عالم "الف ليله وليله"، وإنما
العنوان نتاج من معجم الأعلام الإنشائي
(سلي - ريب - بدور - سلمية الخ) أو
صفحتها (عذبة - فتاة - عذراء -
عروس الخ)، أو تحت طيفاً رومانياً
حليماً، كما هي الحال في "الأجحة
المتكسرة"، ولذلك كان العنوان عاملاً جانبياً أو
حقاً للاقتفاء والعزاء، وليس ذلك وحسب،
وإنما كان الجسد الروائي عصبه حقاً أو وسيلة
لغزاه التاريخ، وهو وسيلة محببة، وهذا ما
صرّح به جرجي زيدان في روايته السابعة
"الحجاج بن يوسف" حين ذهب إلى أن مدحه
من كتابة الرواية التاريخية أن يعود العزاء إلى
تاريخهم، فطلب للمدح التاريخي هي الأسفل
والهدف، وقد وضع تصورته حول ذلك، فقال
قد رأينا بالاحتيز أن نشر التاريخ على
أسلوب الرواية أفضل وسيلة لتعريب البشر
في مطالعته، والأسمره منه، وخصوصاً لأننا
ننوحى جهشاً في أن يكون التاريخ حكماً على
الرواية لا هي عليه كما فعل بعض كتبة
الإفريخ، ومنهم من جعل ترجمه الأول دليل
الرواية، وإنما جاء بالمعقبي التاريخي لإلغى
الرواية ثوب المعقبة، فجزء تلك السائل في
مرد الحوادث التاريخية بما يصل العزاء وأما
نحن فلعنة هي روايتنا على التاريخ وأما
ثقتي بحوادث الرواية نشوباً للمطالعين، هبني
الحوادث التاريخية على حالها، سمح بها
فصه غراميه، نشوق للمطلع في استسلم
قراءتها وحسب الاعتماد على ما رجيء في
هذه الروايات من حوادث التاريخ مثل الاعتماد
على أي كتاب من كتب التاريخ من حيث
الزمن والمكان والانشغال، إلا ما تقتضيه
القصة من التوسع في الوصف مما لا يغير له
على المعقبة" (١).

- مساعدة الغزلي في فزاة النص
وفهمه قد يكون العنوان محلاً ومعدناً
كثيفاً تماماً ونهني مهمته وإهميه عند اغراء

المؤمنة، هذا المركب يصلح أن يكون مبتدأ لجبر مبتدئ في الكلام أو النصب، كل قول متينة الله جميلة أو متينة، مثلاً يصلح أن تكون متينة أو محبته، ويصلح العنزة أيضاً أن يكون خبراً لمبتدأ محضوف "هذه متينة الله" وتحتل دلالات مختلفة بدءاً من الدلالات الإيجابية متينة الجمال والبهاء والطهارة والعزل والحير والصفاة والعبادة، التي الدلالات السلبية لظلمة بعد أن حل البقلة والجمال في حقيقته وانتشروا في أصعابه كقشور الجراثيم القاتلة في الجسد السليم، وإذا هي متينة القهر والسجور والتعجب والظلم.

إن المعنى صيحت العبدية برب متينة علي ما شئت عليه، هي لكل الناس والأجناس هي متينة الله، وهي ليست لغة من نبي أخرى، هي حين أن العرباء يربون أن يستقروا بالمتينة وحدهم، وهذا ما جاء على لسان (إبراهيم)، وهو يسعمل الراوي في معنى قديمة "مجانين"، والله العظيم مجانين يا حواجه، أو صلب البلاد للهوت وحدهم لعالم الغمام، هؤلاء مجانين، هلقت كما رانها، أنها متينة الله، ليست لذيذ بعينه، وليست لبشر بعينهم أنها متينة مصونة على كف الله، وهذه لجمال التي تراه ليست سوى البادي من كف الله، وهذه الأودية ليست سوى خطوط هذه اليد المباركة" (٨)

هوية العنزل مكتوبة، وقد كرمها الراوي بالإصافه إلى لفظ الجلالة تعظيماً لها، فجعلها هي اعلى مرتبة من مراتب المنى المعروفة وغير المعروفة، وكل من يمكن أن يسميها متينة الشمر أو صبية العرب أو متينة العلامه أو متينة العلم أو النور كما كانت تُسمى بارس سابقاً، ولكن هذه الإصافات لا تصل إلى ما وصلت إليه هذه المتينة، محض قول عبد الله وعبد الرحمن لينتزع الاسم الأول بالثاني، وقد اكتسبت المتينة هذا التثريف، وهو دال عليها، فهي المكنى الذي يحده المراء بنصب قريباً من الله، ويحد فيه حقيقته الروحية الخالصة، فاصومي يتوق إليها من بعينه

المولود، والعلاقة بين العنوز والنصر وحمية وب دم العنوز في النص الأدبي هذه المكافاة هل ما تحت العنوز يكون دالاً عليه، ويكون الرأس (العنوز) مصلاً بالجمد يخوف وشراطين (٧) ومن هذا يمثل العنوز البنية الصغرى التي تحيل دائماً إلى مرجعيتها البنية الكبرى (النص) لا تنسعي دلالتها من هذا البندوع وحسب، وإنما لتجاوز معه على قدم المساواة لخصائص الجنس المشترك.

٣ - "متينة الله" العنوز والدلالة

كتب الدلالة تكمن في بطلان التسمية ومظهرها وهي مسخرة تماماً في الحروف غير الانزياحية فلها خلاف تلك في الحروف لادبية، والدلالة هنا لا مسخرة على حل، لأنها إذا استقرت تحولت إلى نثر، ومن هنا كانت عبارة "متينة الله" موصى إلى هارها طاهرياً بأنها المكنى الأكثر استمساكاً وسعراً وأزاحة ومحبة، ولكن الرسائل السبع والأربعين التي تتلف منها مسيح الرواية لا تشير إلى ذلك تماماً فصاحب الرسائل لم يكن مطمئناً أو حراً في جواله ونصرفه، وقد آل امرء إلى مصير هاجع عم هي متينة الله، وهي متينة المتينة الذي شر في نزوبها وملاحقها ومعجدها المحبة والتسامح والبركات، ولكن أبناء الأفاعي كانوا لها بمرصاد وعادوا إليها مرة أخرى أكثر شراسة وحشية، وهم منججوز بآثارهم والظلام ينزور يكثرهم السلبه في كل مكان من العالمة وقد حولوا هذه المتينة الوداعة المقدسة في سلعاب للتعجب، وإذا كانوا قد هموا قبل فهي علم يصلب سيده هذه المتينة، فقام يصلب في يوم شحها، ويعلمون الإنجاز ويهيمون العنزل ويخشرون فكر أهيه في العنوز، ومن هنا هل التسمية صفة في التناول والتعبر على هذه المتينة التي أرادها الله أن تكون بديلاً من الجنة التي طرد منها الإنسان الأول، ولكن هؤلاء الأوغاد قد أرادوها جميعاً لا بخلق.

"متينة الله" مركب اصطناعي واضح، ولكن وصوحه يخفي خلفه النص الغريب ودلالته

فنية - في دروب الالام - كنيسة القديسة - في بيت لحم - أريحا - النسر - المطعم - مطعم الحمرزف - سوقا الحمرزف والخاميس - محب شحاط - مسجد الصحرة - مسوطة جعاط شاول - بيت أم أسعد - الحي الارمني - سوق سلواي، وثمة عوانات رمنية (صباح مقدسي - صباح بيكره الالم)، وعوانات لأسماء اعلام وشخصيات ذات حضور في مشهد الرواية وتبويبها (إيلي - الفتاة الجنرال - ميلفا - مصرية - أبو العيد - أم أهرون - عارف الياسين - الأمر كيلي - ثلاثة إسمائيلين)

والعنوانات الداخلية عوانات كل يرسلها فلاديمير بونديسكي - وهو رائد روسي - إلى أستاذة جورجيا إيفان في جامعة سنل بطرسبورغ، وهو يصف فيها مشاهداته اليومية في القدس وسواحيها وسواقها ومبانيها في الحارح، كما يصف ما يجري داخل العرفه التي استجرها من المراه اليهودية العمور أم هارون، حيث كان يلتقي فيها السخنة سيلفا التي أحبته فمحبته جسدها تشعب، وأختها صمها هكولته وظلته في أي معاء، وفي هذه الرسائل وصف الحياة اليومية لأهل القدس وسواحيها وجوارها، ووصف للسجود والتعب من حلال ما روده له بأسير العارف بريل المسجون الإسرائيلية وغرف التعذيب غير مره، وسيلفا الحبيبة السخنة، هسلأ عن قناعاته العميقة لما كان يجري يومياً على الجوار وفي الأسواق وأسنه أكله الحياطة

٤ - الاتهام: جدلية العنوان والنص: إذا كانت دلالة العنوان إيجابيه وغير مستقرة على حبل، وهي تنجم إلى هذا العنوان مره، وسذهب أخرى إلى عرصه في حركه دائيه، فحق من الواجب علينا حينذاك أن نمد الجسور بين هذا العنوان والنص الذي صنع، وعلينا أن نستطلع شبكة الشرائح الكثيرة التي يغذي وتؤدي بعضها بعضاً وتصل بين الجسمين، وليس تلك بقصص معرفه أسبغ هذه التوتر

والموسم بعشهما، وينوجه إليها المسلم والمسيحي في صلواتهما، والعنوان مكل تاريخي، فلو تلقى ثبت أن ملكي صادق أحد ملوك اليهوديين هو أول من حفظ لها وبناها، ولكن تلك حوالتي ٣٠٠٠ ق.م، ومثبت حينذاك ييوس (٩)، وهي مسكن الأحياء، وقد منسب المحقق على دروبها، وتدل دمه الظاهر ليخلص البشريه من أثم الخطيئة الأصلية، وليبشر المحبه بين البشر، وقد حظوا إلى هذه العنينة من خلال عيسى الراوي وكاتب الرسائل فلاديمير الشوبوي حسب عارف الياسين الذي يناديه دائماً يا ربي، والمعتقد الموس من حلال ما يتجلى لنا من حلال السياق النصي، فإنما حدها الجته البديل من جته عن، وكلل الله عوض على اسم وسيله بقعة على لأرض سلا من الجته التي طرد منها، ومن هنا كى على الأذنين لي يصف عدد البوره العوانيه لينبذ له هذا الجانب أو ذلك

منبه الله العوان الزبوس أو البوره العوانيه بوره تشكل شبكة من الاتصالات والرمائل بين المركز الفصح والعنوانات الداخلية التي تعني من جهة، وبين العوانات الداخلية المنعجه عن أنظر العزى والعنوان الزبوس من جهة ثانية، فحركة الاتصال في هدف وإيقاع، وكثافتها شخصيل نحاوره، العوان المنحصر الجامع وهو المعام الصخري الذي يحتوي على الدلالة وهو صلتها، والعنوانات الداخلية التي حوم على حتمته الدلالية، هي الرواية تسعة وأربعون عواناً مقطعة، وهي عوانات متصلة بالعنوان الزبوس تعال سريره، كاتصال الجبين بزم أمه، وكلل عوان وظيفه - لاليه شلحه ومبصره ومكمله لما ينصنه المذكر، وهي عوانات متواعة، ولكنها تفصل في حمة العوان الكبير، ومنها ما ينتمي إلى مكل معروف في القدس، كل ينتمي لاسم حي من أحيائها أو شارع من شوارعها، أو مكل معروف ههنا، ومنها (القدس - سلواي - في الطريق إلى المعلة - المعلة - الزامه -

وتعني النشر ليصعق فإنه في مجال هذه الرسائل التي شكل مجموع العمارة الروائية وتجعل منها عملاً عسويًا مؤثراً، وقد صنع حسن حميد هذا الإطوار مسجوداً من سرائره الأكتانيه لـ "الف ليلة وليلة" راب الإطوار الإنشائي الجامع لحكاياتها، ويسوع حسن حميد في هذا الإطوار نشر هذه الرسائل كما مؤثف شهيرة سرد حكاياتها، قد كل من علاه الملك شهريار انه كلما اهد بنتاً بكراً أزال بكارتها وقتلها من لبنتها، وطل على لك هذه ثلاث معونات الى ان جاء دور شهريار، فلم يراد في يحل عليها بك واستغيب الملك في تودع احب الصغرة سيارك، فرسل الملك في طلبها، ولما وُعثها جنس تحت السرير، ولما قُتم الملك مهمه قلب لاحبا شهريار بقه عليك يا احني حيتنا حيتنا نطلع به سهر ليلت، فلف حنا وكريمة بن ابن الملك المهذب، فلم يسمع نك فكلتم وكل به قلق، روح بساع الفسب (١٦٢)

هذه الإشارة في " مدينة الله " فحة الرواية كما هي الحال في حكاية الإطوار في "الف ليلة وليلة"، وهي مثلهما وإطوارها الذي يحفظ محتوياتها من التغير، وقد أثيرت الرواية فيها أنه اتبع قبل أربعين سنة دورة تأهيل في الأرشفة، وكلف وجمعة عبيحي واحدة من الدروس، وهي التي تحفظ بهذه الرسائل من دون أن يبين الرواية صلة هذه المرأة بها وكيف حصلت عليها، وهل كل فلاسيفر يكتبها ويحفظ بها أو كل يرسلها، فعود من حيث ذهب لعدم معرفة مكان المرسل اليه اما لهذا حيزاً وثيمه هذا الرواية من توب سواء لنصع في حورته هذه الأمانة فذلك لأن الرواية كل متوقفاً في هذه الدورة، والمهم أن وجمه كلف مصابه بمرض حظير، وكلفت ترك ابن ايامها مموده، فإرباب أن يبري تمها، فلف السبع على الرواية الفلسطينية حين رفته في بيت الشرق في النص ووصفت هذه الرسائل في غيبتها، فهد يرسل أصحاب الأمر، ولكنه لم يصل

الدالي، وإنما لنصع ايديا على طبيعته لمعرفة الجلية القائمة بين العنوا والنص من جهة، ومدى انتشار العنوا في النص والنص في العنوا من جهة أخرى، قد حتر جيزلر جيبب في دراسته العنوا الاقصر على دراسه وحده متطفاً عن النص الكبير حتى لا يقع التفرس فيما وقع فيه دعاة النص المطلق (١٠)، بل هو ينقل عن فروسي هريتر "Furetiere" (١٦٩-١٦٨٨م) عبارة دالة على وطف العنوا، وهي "في العنوا الكتاب هو فؤاد الكتاب الحقيقي" (١١)

أ - انتشار العنوا في النص: إن العنوا الرئيس شيكه من العلاقات الداخلية التي سب العنوا إلى حبه الذي صنعها، كما نشد النص إلى عوبه الوليد، مما يودي إلى انتشار العنوا انتشاراً بنقيا محمولا منبهاً ويتجلى ذلك في روايه "مدينة الله" في الإطوار الإنشائي والفريج والحواثيم والشخصيات والأمكنه واللغة الشاعر

فمه صله بين العنوا والإطوار الإنشائي الذي ورد تحت عنوان "نشره لا بد منها" (ص ١٠-١١)، لإيهام القاري بل الكتاب لم يكتب بل الرواية لا يروي، وإنما يقتصر دوره على دور ساعي البريد أو الإرسال المؤمن على قصيه أو وصيه أو أي شيء هو، وهو يودي نوره بعيد نلر ولسقه عاليه، ويطن المتأمل في هذا الإطوار انه متفصل عن جسد الرواية، وحاصله أن الرواية أو المتكلم في هذه الإشارة الصبره غير المتكلم في الرسائل، ومن هذا هلي تلك الإطوار الإنشائي، ولكنه الأساس والمادة التي بني عليها حسن حميد روايته، ونصح الرسائل من نونه عازيه ومنابده، وهي مجموعة رسائل لكل منها عنوا وموضوع، ولي كل كتابها ومهد، وهي مرسله إلى واحد أيضاً، ولذلك كل هذا الإطوار جامعاً لها، ولا يجوز اصاله، وهو كالفصول من حيث الأهمية والوظائف التي يوديها، بل وهو محاولة لرفع من الرواية الذي جمع هذه الرسائل ورتتها

المملوطة في الرسالة الأخيرة، قد جاءت مختلفة عن الحواميم التي سبقها، قد صاغ فلايمير جريل فسجوب الإسرتيليه فيها، بهذه المملوطة المختلفة "لنسي طائر الأن، كي من ولو للحظف خط جمعي (ابو العبد) كي أراء، ولي لكرسي ربي أكثر سخطر كي أرى عزف قبايس، لأقول له اسي في المكل الذي عرفه طويلاً، أرحرك لا تكتب إلي فصولي المسوي ليست بحلولي"^{١٥٠}

وللعوض صلة بالمكل/ الأمكة، فلروية من عوانها مكثية، وللامكة في "مديه الله" صله أيضاً بتحوالات المعنى، وحاصله هي القصة التي نزل فيها فلايمير رسالة، وهي زواجه لا يتم للتزوج والأحداث بقدر ما يتم بنقل مناح معنسي معاصر، ولشخصيتها كثيرة، وهي غير محبذة، فلشخصيات المعنسية تصطف صفواً واحداً، وهي تحمل الورود، والتضام، والتمني، والصفاء، والانتشار، ويقول للعالم أنا هذا، وهم أهل المدينة، وسهم أبو العبد وعارف اليميين وسعيه، والي جنتهم عدد غير قليل من السباح الذين يتلمسون من جزاء الظلم الواقع على أهل البلاد من جهة، وما يحل بسببه المنيذ من جهة أخرى، وسهم فلايمير وجو حكملان الحوي، ونسبة شخصيات تصطف صفواً واحداً، وهي مذبذجة بالحقد والسلاح، والكراهية والتدمير، ومن هؤلاء أم اهالوب، وسلفا حين تكون هي المسجون والإمبراطور الثلاثة وسواهم، ومع تلك قبل هذه الرواية ليست زوايه شخصيات، فلشخصية فيها نمطية إلى حد بعيد، وتتلخص وطبيعتها في أن تكون في هذه الجهة أو تلك، وهي مرسومة من الخارج لإبراز حركة المكل في زمن محدّد، بشكل شبه الصراع بين قوتين هوه الحيز والسلام والمحبّة، وهي تواجه بصير وصمت قوه غاشمة شيطانية تحول إلى ضد الحيز في مديته الله، ومن هنا يتوارع لأروايه مكانياً منطلق المكل المسروح وبحولات المعنى في محور الحياة، والمكل

إلى أي نتيجة، حينذاك لم يجد أمامه من حل سوى نشر هذه الرسائل، ولم يسجل كما جاء في الإشارة في كتابتها، وإنما اكتفى بنقل محا الأروم المستقلة التي وسعها المديّة وببعضها بالظلم الأخير، وبعها إلى الطباقة وللتحول صلة بالهواجس والحواميم فلرسائل النصية تمتد على ركيزتين تتكرران في القصة والحلمة من كل رسالة، هي لفتح عياله نصية كتبت بحظ أكثر وصوحاً واحتفاء، وهي دليجة مختصرة لا تتجاوز في العالب عياله وحده، وهي شبيهة بالحواميم في هذا المجال على نقص التباين المملوطة التي تستحقها في رسائلنا والتي تهيم على جند الرواية للحماس، فهي في الرسالة الأولى عياله "ها ذا، اكتب إليك من القدس"، وفي الثانية عياله "عذري" ما عذب فلأراً على انتظار يربك الذي لا ياتي، وفي الثالثة عياله "أعترف أنني ما كنت أودّ الكتابة إليك مرة أخرى قبل أن تصلي رسالة منك"، وهكذا، وهي تقوم مقام عياله "قالت بلنسي أنها الملك المميد" التي تكرر في معنص الليالي، أما الحواميم النصية فقد اشتر إليها الراوي بعبارة "المملوطة"، وهو يطلب في معظمها من المرسل إليه أن يكتب إليه، وهذه حاتم الرسالة الأولى "المملوطة" عذري، أطلت عليك، وزما أرحرك مسامحي، أنظر رسالتك بقلبه للكلمة"^{١٥١}، وكذا مثل تهيب الليالي في "ألف ليلة وليلة"، وهي تنتهي بعبارة متكررة علينا، وهي "وتحرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح"، حتى أن شيئاً كبيراً مما بين ليلة والأخيرة من "ألف ليلة وليلة" والرسالة الأخيرة من "مديه الله" حين يوصف الراوي عن الكلام، هي الليلة الوحيدة بعد ألف طلبت شهرزاد أولادها الذكور الثلاثة ووصعهم بين يدي الملك، وقال "يا ملك الأرسل من هؤلاء أولادك، وقد نصبت عليك من معني من القتل إكراماً لهرلاه الأطفال فإذك إن فكتني بصير هؤلاء الأطفال من غير أن ولا رجوع من تحسن تربيتهم من النساء"^{١٥٢}، وكذا مثل

المعلق وتحولات المعنى في محور الموت

في المكل الملتوح في هذه الرواية أنت قريب من الله أو في ملكته الترمدية، فنت هي منية الله نعمه واحد، وهذا ما ينطق به كل جماد وحية، حتى عيلاب الزاوي ينطق من شعبه ومن قلمه مزيعة، وكأنه في لحظة التهور والإشراق والتجلي والمعلانية، كل حياة في هذه الدنيا تشير إلى ملك، المصلحة من أهل البلاد يدور عن حب عالم ما بين أيديهم على الطراف، والطبيعة تنفخ المحبة، قد علمها السيد في كور كلك، واليافع هاهنا متعلقه عن النافع في أي مكل آخر من العالم، فتعنه ملوك نمر بليوب كساعي البريد، وقد حياها الله بوقع ريم حتى إن الأمكة سمع لها وترخت بها وأهمني نحو جبه ملوك، علما كما ظن لي، مني وسط اجمات القصب التي حادي الساقية الأنية دوماً من النبعة العالية، ساقية صافية، غريبة، نمر بليوب كساعي البريد، متبجة باعوان القصب المتعققة في الأعلى مثل الدوالي، نرك حريزها العنب امام كل تيب مقسمي نمر به هنا، وهرب الترفعت موسيقى حياها الله بلوقع الزيم أمشيها وكأنا طيلة نهجي حروب الإجابة فاصعد معها وقد صافها البيوت، وشجيرات القور، وري اندفاع الماء ونظية بين صغيري نظيرين راهبين مثل جبلي طغة أظنت للتو من بين يدي أسها المصلحة^{١١٧}

يتمتع المكل في "منية الله" بمسرح الحدا، وربما لا يرى هذا المسرح إلا أنه من الناس العرباء الذين احبوا بلدانهم، ثم حصروا إلى ربزهم الأمكنة المتعنه، وانفروا النعاء هها والشعش مع أهلها، ومن هؤلاء الحودي جو مكلان، فهو ايرلسي مشور إلى دبل التي كئي يمشي هها، وله هها أشعل ومصلح وحبيه وام وصديق، وقد حصر إلى القصر رترا الأيسوع أو أسوعين، ولكن القصر احته من نسل وتعلمه ومصلحه واحته، وهو بهم مورو هها بين المتدينين، فيقول "كلما فكرت

بـ بابل العريزة نهضت جميلة القصر العريزة، روحانية المكل، تنبيه الخطأ التي مشاها سيندا الخليل، روح فجور، طيبة النفس التي يرد القك بها هها وهي كل صباح يفتح أمامي كتاب فصولات وقصص، وكتب القصر الذي يريش مقلبه الناس، وقد صلب المكله التي أصابتهم قتيق ونشوا ومولج أبنية، دفنهم وهي كل صباح، أصل النماء راعا أو سينجا أو غنصا أو سفا أو كلمة تحمي هؤلاء للمظلومين أهل الأرض كي لا يموت المحبة، كي لا يموت السلام أصرك بك وجودي هها روح بشعري بخمسي، يلقيني كي المص أهل سيندا فاصري^{١١٨}

حسن حمدي في هذه الرواية وصف امكة ماهر، فهو ينقل إلى قرية المشهد على أنم صوره، وينقل من مكل إلى مكل وكفه ماصح جيولوجي يهيم الأرض شبرا غنيرا، واتت مسير معه عبر امكة في القصر، وكفه دليل سلحي عاتق، وقد يعود إلى المكل القواح عبر مرة لأنه لم يتشبع من بهجة وجمالته، ولأنك احد قومه من بديه وسفر معه إلى القصر والمعزة وقلته وروب الآلام وكثيرة القلعة واربا وسواها، ويحفر المزه ابن سيف ودي مشهد يحفر، فالرواية تسجلها مشاهد ووصوفات خاتمة، وليكن هذا الوصف جزءا من مشهد دخل كنيسة القلعة "هاهي دي القريتين الزججبة الصحنه سنلي هها فتعمرنا سورها، ولولا أنها مشودة إلى السلال القلصية والحبال طلعت متلها مشا في المكل، وهاهي دي الأبواب بديه مثل النوافذ على الجدران، مثل القري، بكاد لمعتها تصيل على الأرض كالقرب، وحربها بكاد يطلق أهله الأحياء، شموع طويلة تراصها شموع قصيرة خرافق نبالانها على التمشطال الصغيرة والكبيرة كور الشجر، ومقاعد للطلوس رهبية برافة نذاهه للأحري، أصبح يطل كئي هها، فتمن برعشه النعاء شمري في قلبي، راهداب ورهين، ومومون بجولون في المكل هاهين لكهم يبحثون عن

(١١٩)، وثمة معاملة البعالة لـ (أبو العبد) مع أنه جازهم وبهذه الأيام كروبن الشاي مجدداً (ص ١٧٠)، هذا فضلاً عن أنهم حولوا دور البعالة المسيحية والإسلامية إلى إسبيلات (ص ٢١٧ - ٢١٩)

أما السجون والاقبية وغرف التعذيب فهي هي تلك بكثير، صينفاً عنيفة فلايميز نروي له بعض ما يجري داخل السجون وغرف التعذيب، وهي تدور له ما جرى للسجون مجد في سجن الرجال، وما جرى لسبيزة وعائنة وسعدية وحندة وسبعة وأمل وسواهن اللواتي كن يحترقن على الفرصاء فوق أعالي الأرجل الطويلة الفارغة، ليعصن بها، أو نضع أقدامهن ويصعصعن بالعصي الطويلة لانتراف الاعتراف منهن (ص ١٣٦ - ١٤٥)، واستخدما مع سجنه لتعرف - كما روت صينفاً لفلانيمير - كل وسائل التعذيب والأساليب الجهنمية "الكهرباء، طم الاطعم، الاعتصاف، الجك، الكلاب، انطق اندوك، التسخ على العيطل، الكي بالنار، الساكن، تعب الأدبر، والآف والآف، لكنها لم تعرف بشيء، وفشده التعذيب والإصرار بها عن الطعم لبعض سمعتها مرات ومرات إلى في ملك ١٩٠٠"

أما عارف (الاسين) فهو شاهد رار آخر، فقد سجن ثلاثين سنة، وهو معرض للسجن في كل لحظة، فقد أصبح السجن منزلاً له، وهو مناصب نبوعي يعرف لفلانيمير بعد أن اطمأن له بأن القلبيطيني عز تنكيتين. بكية فلسطين وبكية بهيار الأندلس السوياني، لأنه الصديق الوحيد للعرب، ولذلك يحب أن ينادي فلانيمير - "ي رحي"، ثم يصف له البيت التعيب والسلب في تلك السجون، وليس تلك وحسب، وإنما هذه الدولة التي يترق الأرض والفري والمتر مرصت أبداً كنية، وهي دولة كذبة مظلمة ذات وجهين صينفاً الجميلة مملأ وهي تنكي على سعيه والمعدبين والمعدبات، في حين أنها وحش كبير، فهي التي تقوم

أمر ما، أو سر ما، أو مشهد لحيز أمشي مثلهم كاليهم على وجهي ١٩٨٠ "مدينة الله مدينة الحياة الروحية الإنسانية، وهي مدينة التعلش المسيحي الإسلامي على تصع صورته بين المعدبين، وهي مدينة الحب والمجورة والمسلعة والمارس والمطأ، مدينة الأتوار الإلهية التي لا حرف لظلم، فكل ما فيها ينبع على الكون، وهي مركز الهداية والنور، مدينة لا تطب ولا تفهر هي مدينة الله، وهو يحرسها ويرعاها، وعلى دروبه سار السيد ومف وفلم، وهي جبالها تعب على الشيطان، ولذلك كل الزاوي موعاً كل الأيمن بأن هؤلاء الجنود البغلة راقون ود جبر ومنهم من كما انهم الشيطان أمام السيد حين جزيه، وليس بسطي السيد عن مديته هي في حال السيرة، وقد مرت بتجرب معاملة من قبل، ولكنها لا يذ منصره، وهذا ما تقوله مقلع الزاوية وعاصرها لكبة وشرأ ولغة، فالفرح ينشور في كل مكان، والشئت بالأرض ممة من سمل أهل هذه المدينة

ثمة مكتة صلفه سندي هيها تحولات معني الموت والفراوية ومشاهد تقمير لها الأبدان، ولا يذ من حضور الموت حيث تكون المياة، فالجنود يصادون أعطيت أهل الزامة للحدوي جر والسبح فلانيمير لتدوسها أرجل البعل (ص ٣١ - ٣٢)، ويصف البغلة في قلديه أمام مفهي (أبو العبد) سبزه على العاجر، ويبدوون بكسرب من دور سلب (ص ٤٢ - ٤٤)، وثمة معانة مشابيه للسباح الأجانب في الوصول إلى الأسكن المقدسة، والفعال والبعالة بتدسور كتيمه العلامه والأماكن الإسلامية والمسيحية الأخرى بحجة لأم، وهي الطريق إلى ترحا مشه يلخص الإحفاذ الصهيونية الميورة، وهم يربطون أيدي أصحاب الحمبر بأمر من لعب الربيعة، ثم تقدم شغب منهم بخوب بلاستكي هجم على أكيدر الحيش التي يحملها فاطمة الحمبر لندوب الملح على ظهور الحمبر ليشل أطرافها (ص

تصنف بها هذه الرواية من جهة أخرى، فهي لغة واضحة شاعرية حوارية سرديّة يكتفيها فلا تميز في رسلها، ويشترك معه في كتابتها أبو الجند وسيلفا وجو وعارف الياسين وسواهم من شخصياتها، وهي لغة تدرج انبجاء، وتتمث إيفاعياً إلى جرعة انها تدخل في الشاعرية الخلاية، لغة بسيطة انبساطية، متصلة بالعنوان، وحاصلة في لحظاظ الوصف الجسدي، وهي لغة مقنعة شائعة جنبه لامة بما في اللغة من اسرار اكتشفها عشاق اللغة من قبل، ومنهم احمد فارس الشدياق العربي ورولان بارت الفرنسي، وهو لا يوصل باللغة إلى قصص عن المسكوك عنه كما هي الحال في كثير من الروايات العربية في سوربه التي ذهب اصحابها إلى التوصيف الجسدي إلى آخر منه حين لم يستطعوا أن يصلوا إلى اسرار هذه اللغة حياً وجمالاً، وسلكوا هنا بنقل صورة موزجة عن هذه اللغة الشاعرة من مقطع يموت "ليلة سيلفا"، وقد انهر العنسل "الاشيمير وسيلفا" في عرقه "أرى شعبيلا لامعني بطون الأرجوان، وأرى نساء عجبها الرامنتين، فانتو منها وقد باعنت لي في المكان كي اجلسها، احدها إلى سري، واغمرها بنزاعي، اجول بصلبي على وجهها متراً رقيقاً فاشعر بدمع اللمن، وامسح على شعرها الأسود الطويل الناعم، وابور بانفاسي حول انبها، افكها وابعج هبها جعل مثل هرس وتكوي وتنش هلمسة اصبر على فبلا، كي امترد انفسي، فليل طويل، فاهتمسها بي ناسمسي فالروح عطشي، والنور عمير، واهرها على صري، فصيح بلنوة، والهيمسب اراها نلند وجهي حين كفها ونشي نعي منها، وهي نظر في عيني، فليلها بلز صلب الليل يا لخلوة ريقها، وبأ لبرقة هذه الطعوم المومسي، انولها كلب مزة ثقبه، واحد كسي، ثم حجب في لهيب الليل، فلا تدرى من يقبل من، ومن يلقد بياضه من، ومن يهيمس من، ومن يثب من، ومن يحس من، ومن يرجو من، ومن بطوي من أرى جسدها

يتعذب الصحايا، وهي من قام بنحيب عارف الياسين بهه (ص ٢٢٤ - ٢٢٢)، ومنه مشهد آخر لا يـ من ذكره، وقد روعه سيلفا ودعت لفلانيمير بكلي نكتم منه وهو ما يتصل بجورف الخفاف، هي كل علم جان طهر انصافي ناكل السجون، ففكر الجرار على زووس المسجون لتسل هذه اللعنت من منزل اليهود إلى زووس الفسطينيين (ص ٢٤٨ - ٢٥٠)، بقي أن علم من سيلفا العنيفة الماهرة في فنون الحب، وهي الفاترة على استنار السموع على الصحايا هي نصها الماهرة في فنون التعذيب واليقه، فقد روى جو لفلانيمير في مطعم الحمريات للوجهين المتفاسين لهذه المرأة، ومما وصفه له من الوجه الثاني ما جاء في قوله "لقت حين تعرف بأنها جرد السجين الفسطينيات - رجل غرقه التعذيب، رني كم خلقي، من اجل ان جمع رفاقها بمشاهد جسادهن، وانها تكوي الأعصاء انبيلة جلاط الصب كما من سجيها - رجل المسجون الذي تعمل فيه سيلفا، إلا وقد كويته بفوها، لقد شوهت صدور الميجباته واحداهن، وموخراتهن ولكم حوتت وهي تخذني عن راحة الكي المشقة الصغرة عن اجساد السجينات الفسطينيات، تقول إنها راحه يشبه راحه شواء طيور الغري على النار الهادة ٢٠٠٠"، ويبدو أن التعذيب لا يقتصر على الفسطينيين، وإنما يصل إلى كل راء أو سلق جسني يعاطف مع هذا الشعب، وهذا فلا تميز يكتب لي اسداه رساله المسجون لأراني، وهو يسألني إذا كتبت سيلفا وراء اعتقاله (ص ٤٤٤)، ثم يحفل الحودي جو أيضاً، ثم ذابت الأملة والتعذيب في رساله المسجون الزابعه، ويطلب من اسداه في رساله المسجون الحامسة ان يهني قصيده لرقه

هذا المعترض بين المكل المعوج والمكل المعط وحولات المعنى بين صور الحياة وصور الموت في "شذبه الله" لا يلبي صلة تلك بقصود الأرباعي من جهة، كما لا يعترض تلك مع اللغة الروائية الزافية التي

جوده البصاعة وصنف منجها، ولكنها في عصر غالبا ما يكون العثر طريقا للزبح السريع أو رواج البصاعة، وخاصة أنا في عصر الاعلى أكثر منا نحن في عصر الإعلام، بل أنا جاد أن الأول قد غرأ الثاني، وربما حلّ محله في يوم هرب، وقد لحق بالعنوان ما لحق بسواه، وخاصة في الأعمال الأتنية، فكثر منها جحازون لها عنوانات لامعة للأعراء والإثراء، ولكن بصورها عجزه عن أن يحل إرثه عنوانتها، وهذا ما دعنا إلى أن ننقص حركة الأبناء وجلبلة النص والعنوان، وقد نبشئ للقارئ أن مدينة الله عنوانا وحسباً سلاسل من محاورات، وإذا كنّا مبرزين فيكون قد ذهب إلى أن مثل العنوان أن يبلل الأكل لا أن يرتبها "٢٢"، فهذا يعني أن العنوان، ولا سيما الأتني، ينبغي أن يحل الإثراء ويبعد السلول، ليزك للعري مساحه كافيّة للتأولات، وبالمقابل فإن العنوان الجيد ينبغي أن يشف بالضرورة عن نص جيد، ولذلك كنّث التبله في العنوان والنص في أن معاً، فمدينة الله مثل وجهي متخففين متصارعين مدينة القدم والقداسة والطهارة والوراعة والمحبة والإنفاق، وهي المدينة الفاصلة التي يحلم بها الفاطور، مدينة السيد حيث ولد وبشّر وتلم وصنّب وفلم، وهي بالمقابل مدينة الحاضر، مدينة الكراهية والشرية والتنمير والعل، ولذلك كنّث التبله والعمل في كل المعارف والطرفات يعطون ما يعطون اسمهم سمع العالم ويصره من دون حسيب أو رهيب، وكلما أراد ورثة المنيد طيبة وسماحة وكرماً أرادوا للبعلة شراسة وعفا ووحشية، ومنهني الرواية على باب مؤبد وحقه معوجه على السلول، فهل هذه الرواية فسيده رثاء لـ "مدينة الله" أو هي صرخة لمصيبة جازفة؟ وبعد، فهذا أراد حسن حميد أن يقول على لسان بطله بعد أن وصحه في ملأى فملاً وجرده من اسفله؟ حتى أن قلّمه غد معطلاً لأن عنوان المنج ليس محاورات، ومن هنا كل هذا النص متوجهاً على الدلالات المتعددة التي يراها كل

البثوري يشع مثل صوه القمر انبصر وقد وردته أصنامي، وإنفاسي، وقبلي المتكلمين، لأول مرة في حياتي لتزك على الأضداد حطر ندي، ولها بشّر الصوه مثلما بشّر الافلاخ الحب للظهور في الصياحف فيكره، وإن لها تصاملاً كسهيل الحب وف الححمه، وإن لها مدينة كسسه الأعقي، وظلالاً كطال الأكف، وإن لها نزوباً كدروب العري، وسعوا عقابت مثل سعوف المعاف.

أي سبلها هذه يا جالقي؟ فما إذا أي وادرك أني اعترى مرجة عشب ندي، وحولي طيور وظلال وهواء، وهذا الذي أماني غدير تحف به أعواد القصب، وهذه الترفلة اللامعة كبري صفحة مقه البادية، وهذه التي تملأ سمعي حشرجه ناي حزين ها أنا وحدي في بسنل الأتونه أماني روعي وسط صباب حفيف، فو خطا نقتنها المورف الصابون، يظللها غيم جنور، ويهوسا درب معشب بكلا لا بين "٢١"

إن الرهل على لمة حسن حميد الشاعر به السوجه بين العنوان والنص امر معروف بالمخاطر، فهو يختلف عن الروايتين عدداً صغراً وكثراً، فقلعه بين يديه عجيبة تمتد وتمتد، وكلها جزئ ندي امرأة هرويه من فلسطين يحتر لزوجها الذي احتنت الطهولة، وما رال بعد عشر واسع من المعاشه والمعاشره، تحضي عليه من هذات التسم العليل، وتكتمه على نصها، وهي لا تترسده لحاجات جسديه عفوه، كما هي الحال لدى كثير من الروايتين، ولكنها تنقرب منه كما يهرب الصوفي من سلفه الأعلى، فهذا الكلام لا يشبه كلام الإحريق، ولا تشبه هذه اللغة سواها من اللغة إن قلّم حسن حميد يشرب من مديرة مختلفة، ويقرأ في معجم صديقي عليمي.

ب - انضباب النص في العنوان: يقال إن العنوان كالسفر إلى المدينة على خلاف المنتج أو السمه التي يسم بها، وإذا كل العنوان مطابق لمعوى النص كل هذا دلالة على

هاري حسب ثقافته ورواه

ليست "سيرة الله" رواية عذراء، وإنما
هي عذراء فيه مبنية على صحرة عظيمة
عالية تُشرف على سواها كواطير الحقل
رواية حرس الف والجمال، ويستطيع المرء
بكل طمأنينة أن يقول من حلالها أنا هي
عصر الرواية الرواية التي ترفع هنا
وجملياً "سيرة الله" رواية عتيقة كل واحد
مما هو نكول له

الحواشي

- ١ - استندت في هذه الفقرة من الدراسة التي كتبها حسن حميد، وهي بعنوان "٣٠ عامًا في الرواية"، وهي غير منشورة.
 - ٢ - للاستزادة في هذا الموضوع انظر أبو معمر، د. أحمد الرواية في الأنتب القصصية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٠، ص ١٥ - ٥٢، والمصلح، د. محمد شادي الزبيدي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤، ص ١٢ - ١١.
 - ٣ - حوري، نبيل ثلاثية لقصص، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٢٩.
 - ٤ - جبرا، جبرا إبراهيم السقيفة بيت سين، بغداد، ط ٤، ١٩٨٩، ص ٨٤.
 - 5- Gemette, Gérard Seuil, editions du seuil, Paris, 1987, p. 54.
 - ٦ - زيدان، جرجي. الحجاج بين يومئذٍ دار الهائل، القاهرة، دار ت من المقدمة.
 - ٧ - الموسى، د. خليل فراغاب في البحر العربي الحديث والمفسر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٢٨ - ٢٩.
 - ٨ - مجلة ابن المؤسسة العربية للدراسات
- والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٣٦٨.
- ٩ - انظر العارضة عارف المفسر في تاريخ القصة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٥، ص ٣٧ - ٤٢.
- 10 Seuil, p. 376.
- 11 ibid, p. 87.
- ١٢ - ألف ليلة وليلة (المجلد الأول)، دار الهدى الوهنية، بيروت، ط ١، ١٩٨١، ص ١١.
- ١٣ - مدينة الف من ١٤.
- ١٤ - ألف ليلة وليلة (المجلد الرابع)، ص ٤٣٠.
- ١٥ - مدينة الف من ٤٥٠.
- ١٦ - من: ص ١٥.
- ١٧ - من: ص ٢١.
- ١٨ - من: ص ٦٨.
- ١٩ - من: ص ١٥٨.
- ٢٠ - من: ص ٢٥٣.
- ٢١ - من: ص ١٠٩ - ١١٠.
- 22 Seuil, p. 87.

جدل البيئات الحكائية في رواية عرس فلسطيني

د. مرشد أحمد

البيئة، وصيغ تباينها) إلى البعد الوظيفي (احتواء الحكاية) والدلالة عليها

ولذلك قمعت ثنائيه الشكل والمضمون، ليجل بدلاً عنها ما يسمي به (محتوى الشكل) وبه أصبح "المضمون" عصباً شكلياً، والشكل عصباً مضمونياً، أي إن العلاقة بين الشكل والمضمون علاقة بيئية، وكل علاقة بيئية هي بالتحديد علاقة حالية (٢)

والدراسات النفسية المعاصرة أكدت أن مغزبه الآليات لصياغته للنص الروائي هي هي الواقع بصاغة تتم لتعميق الزوينة حول النمط الشكلي للحكاية، على أساس أن النمط الشكلي هو الذي يشكل معنى النص، أي لا معنى دون تداخل تركيبي للمعنى (٣)

فمستنداً إلى هذا المفهوم القائم على وحدة الشكل والمضمون، ساعدت إلى اتخاذ محتوى الشكل مفهوماً أولياً لمقاربة النص الروائي المضمون به (عرس فلسطيني) والتي جعل الانتماء ينصب على تبين الجدل البيئي بين البيئات الحكائية (الشخصية، والمكان، والزمان) وكنهه احتوائها الحكاية عبر مداز الحكيم، وذلك وفق سبعين، هما

• مظاهر استعمال البيئات الحكائية

• المفصّل المعني لجل البيئات الحكائية

يتكوّن الشكل الروائي من بيئات حكائية هي الشخصية، والمكان، والزمان، الشخصية تنهض بقدار الأفعال الممسدة اليها نكبتها التي تمتد، وتترابط في مسار الحكاية، والتي تقصي وجود مكان جري فيه، لكنبت صدقية وفوقها، وبمع عملية تنبئها للمعني بدوع من المصافيه، وبمحرك الشخصية يكتسب الزمان بعدله للحيث، بكونه إطاراً للفعل، وموصفاً للتجربة الإنسانية، فهذه البيئات تنصّف بالترابط، والكامل هي مجرى عملية "الحكي"، مما يوهلها، لأن نكوز بيبة شكلية، لها خصائصها، وجمالياتها

والجمالية تساور شكل البيئة كخطم أولي، يوسس انماط العلاقات بين العناصر التي تشكل البيئة إلى الدور الفاعل لها (النظام، والوظائف التي تدورها العناصر لتشكل البيئة، لا نفع عند مستوى شكل البيئة، بل نعمل خلال تشكيلها للبيئة على احتواء المعنى (١)

مفهوم البيئة مرتبط بالبناء المنجز، وبهيئة يتلقه من طبيعة، وبوظيفية من بلعنه أخرى، ومن هنا يمكن القول إن البحث في البيئة الشكائية هو بحث في انظام مكونتها في المجال الإداعي انظاماً خاصاً بنار فيه البيئات، وتكامل، مؤسسة نظاماً ذاتياً، بهدم فيه هوية الانتماء من البعد الوظيفي (وصف

مظاهر اشتغال النيات الحكائية

الحكي مؤصع السارد المكل وفق النظرة البنيوية، يبعده السلي العلم، وبمظهره العنصري السجلي، باستناد النيت المكتوب من مادة الصفيح، والمنسقة بالجار، والناخي غير تحلق الزمن، لينمك من "حكي" حالة اندهش الأطفال من سماع الزغاريد التي تعنتهم إلى الخروج من البيوت، والركض لمعرفة سبب الزغاريد، هذا الوصع اللامكوف هي حيوهم حور السارد على مواصلة "الحكي" عنهم، حيث عمد إلى وصفهم وفق النظرة العمودية وصفاً خارجياً ببديل أصغر من وجوههم الدال على سوء وضعهم الصحي، وبهت عيوزهم الدال على سوء وضعهم النفسي، وإلى توصيف عامل الركض، وبهت، ليتبين تروذي حيوهم المعوشة، وحوهم من صورة الطيبة

والسار - استهل "حكي" الحكاية ببناء المكل المعروض بملامح الشخصية الجماعية/الأطفال، لوصع المتلقي مد مطلع "الحكي" في مواجهه الإحساس الجماعي بالضعف الذي يمارسه هذا المكل على المعجم هو على مستوى ثقته الداخلي والخارجي، فلداخل النيت مكر من مادة الصفيح، ليك بعجز عن أداء وظيفة الأساسية، وهي إشعار سلكه خلفه، والطغية، والآله، ويؤدي وظيفة أخرى هي ممارسة ضعف الذي يتجسد بحم هذه النيت على حمليه سلكه من عنف الخارج - الممثل للشناو، هذا المفوط الذي يوحى إلى القرد والصعيم، والمطر، والتلج، تجلي فاعليه بيل - السيل، وبه يعرف الشناو هي المعجم مجسداً آثاره في جوف الأطفال إلى قاع الوادي، ولذلك أصبح إنتاج الشناو علماً مؤثراً في شعور الإنسان بسحق دانه داخل النيت، وحزجه، وهذا العامل ذو وظيفة دالة على مأساوية الحياة في هذا المكل "الأرطلية" انتزاع العصر الطبيعي من بيئته الأصلية، وتنشئة داخل نديه جيتيه (علم جيت/علم القص الروائي) تمسح المكل دلالة جيتيه، هي تركيب لمعنيين معنى العصر داخل البنية

درج العدة في النص الروائي إلى تتوارد الحكاية على سطر "الحكي" بفعل انجار السار - للوظيفة الأساسية المنسقة إليه وهي الوظيفة السردية حيث يقوم عرض الحكاية، وقد عمد إلى عرضها، أو عرض غلب عناصرها أما شكل منفصل عن النيت الحكائي التي يبنها انطلاقاً من معرفه علمه مركزه علماً في شكل حقائق، وحكم، أو جعل الحكاية، أو اعط عناصرها، تقرر بإحدى النيات للحكيه حسب مقتضيات المنطق الحكائي

ولكن السارد في روايه عرب فلسطيني لجأ وهو بعرض الحكاية إلى جعلها تغترن سرباً مع النيات الحكائية (الشخصية) والمكل والزمن) في السباق الحكائي عبر مدار الحكي، وذلك وفق نموذج اشعاليه، هي

نموذج المكل لإدخال الشخصية إلى

مطلوبة "الحكي".

السارد يعد من اصعب "الحكي" بإعلاء روح هذا البصولي من فطمة، وهما من مدينة عكا، وبه مزامم العرب بطلب اللاجئين من السور إطلاق الزغاريد، حكي هذا السياق الحكائي "من بيوت الصفيح" التوسية هي قلب المحيم ممتدة إلى الساحة، أرفقه وهزات صغيرة، مقلصه، كلفها متأخية في بؤس الفرية الطويلة، خرج لأطفال، بركسوس مندعنين، هما الفرح - لا يعرفونه، وما الزغاريد؟ لا يسمعون بها، والزهر في حدودهم اصغر، وقد تدل، قد ينع، ولشمس في عيونهم، كلفها بحجبها يوم مطلبه، فلا تنع من وراء الأجل إلا بأمة حنية كنية، ركض الأطفال من هناك حفا، ما الركض؟ لا بركسوس إلا مندعورين اسم السيل، كلما داهم المحيم في ليالي الشناو، وعلى يديه، ظموا الركض، مندعنين (4) في هذا

بالضئك، والتوريد علمية، وعتيقة، عشر،
وهي أني كل منه رجل من واحد من العشر،
والضئك قليل ومتوسط، تطق واحدة من بين
كل عشر ضئك، فلا بد من نصيب صهيونيا
صاعدا، ليحرر الجبل، بعد الضئك يا صيوف
من الضرر هناك كنت بيوتنا يا صيوف،
وانت علمة على أبواب صيغتنا يطصم
بالضئك من بارورة العلمية مشغول، ولا
تسوي عنه الدنيا كلها، لي يطع اليها،
ليصل كم بقي في الصورة يا لم علمة"
يموضع المكل الرحي في هذا المحكي
بمعاده التيتية قلمه (الطو، الانصاح الرابع
على البحر) ويشكله المكانيه (شاكل
الشنور الربور، الفيزيقي) التي عملت على
تجدير المحكي مكانيًا، ومنحه سمه المكل
الرهي يولت على بسط الحياة التي كانت سائدة
فيه، وبيرة مداحله المعروية بمقاربه امله
للمصائب الصهيونية العارية، وما يميز هذا
المصالح البني هي صاح نظرة اتقية علمة،
اعتمدت على الزوية الفيورامية التي لم ينف
عند تفصيل ابعاد المكل، ومظهره العبراني،
وخارج وضع تاريخي عاكس لتي قلعه الملاح،
وبعد الشجيرة، هذا الانبعاث الجمالي يميز عن
هواه عليا معده ماديا، وممتلكه معنويا ودينيا،
ويبرز عن وجع معوي مستمر من عدم القدرة
على مواصلة الدفاع عن الديار، وذلك بقي
هذا المكل راسما في الذاكرة، وطراجا في
الروح عبر حجاب الزمان، لا يصح المجال
للملم أي مكل ان يحل محله، مما حفر
اللاجئين على اعالي القطيعة مع المعبر،
ورفض الاعتراف به بصفته مكانيه،
وخطيئتهم معهم روحية مؤسسة من وعي
رافض لماهو،هذه، وفي مائة حارجه مفصلة
عن الذات، ومثله بالتحديث الصعبة

وها ما حفر التشعبية الروائية على
استعاده المكل الرحي روحيا، فالمرز حتى
كأن يحكي روح ابي هده، وهو يتحدث عن ابيه
هده، حكى هده السبق المكاني "كم يخلو
النظر - يا الله - إلى عبي هده، كلما حكى عن

الأولى، ومعه داخل البنية الثانية" (٥) حيث
يسلم هذا الحصر الطيفي على مصابغة
الغف الذي تجلوه المكل على هؤلاء
اللاجئين، وبسليم الشعور بالعلمية،
والإحساس بالكيوم، ويهددهم بالمسألة كلما
حل، وبذلك وقع اللاجئ بين شعري مقص
حاد شعره المكل، وشعره الزمان

وحية هذا المحكي تنجلي على الرعم من
نعلته بالروح/العريس في ذروة على الإحياه
مند مطع "الحكي" إلى من الحكايه سنكون
دات طابع مشاوي، وعلى كشف براعة
المراد في استخدام لغة شاعرية نهضت على
الإحياه والحركة، واللور، وتوع مسلف
الوصف مكثته من تشكيل لوحة تكتظ ببيوس
المكل، وقائمة الحياة الكفنة به

حل الشخصية نموضع المكاني الرحي.

ونستعيد روحيا

المرز - وهو يحكي استعالي اهل المصير
للمدعوين إلى العريس من اهلي القرى
المجاورة، وهم ليسوا فلسطينيين، حكى هذا
السباق الحكي "ها ليس بيوتنا، بل محيم
اللاجئين، وأصل غفلتنا من جبل البسه في
شمال فلسطين، فهل يعرف حنكم ايها
الصيوف لأكرم جبل البسه على طريق عكا
الشريفة، يا الله ما أعلاه تصعد لعتنا، هزي
البحر كله تحب عبيك روي، من عند صيدا
وصور إلى شواطئ عكا، هناك هي اعلى
الجبل كانت بيوتنا، مطع الشمس من الشرق،
من اين حر، وهي هي طرفها إلى البحر" من
شبابيك بيوتنا حر، طو اعلنا، لاجئين الشمس
عن المراكب في ظ البهر، انها على صفحة
الموج عند نك صبيح، يترق الخيم من عند
الأب، من بين يحمل مطره راحه الربور،
وشدا زهر الفيزيقي، من كروما على قمة
الجبل، ومن جلائنا، يترود غيم الرب
بالعطر، وهو راحب، ليسفي الأرض والنشر
هناك على أبواب صيغتنا قعدنا نطخيم

الاستمرار، ومغلبة حيلة، لا شيء فيها سوى المناعب، والقهر، ومواكب الموت

أخذ الشخصية أداة لمقاومة ومن:

السلوك بعد أن فرغ من استرجاع طفولة الحزن في هذا وأصل عقلته، حكم هذا السبق الحكي "قصصون يتوحدون من جميع أنحاء المحرم، نين إلى أبي الحزين أبي هده، يتفقون، مسنين كثيراً في مظهر الوجوه المطبوعة يرملى الكتاب الطويل، وحراره فتجده، رغم أن الاعمال ليست كثيرة، يتفقون، رغم أنهم يتفقون كل صباح في هذا المحرم، كأنهم القيلة يتفقون بعد هراي السنين الطويلة من جسد في اتصال جبل البه في اتصال رمل حلو جديد، كذا موئل في القدم، لكنه على رغم ذلك برائحة الربوب نشر من هه الجبل في شواطئ البحر، عبد الفرح غبطة البشر بالحيلة والحنه والسلام" (٨)

السلوك وهو يحكي نوات الصوريين التي جعل الحزن نصت أن يصمم وصفا جازيا وداعيا، ليلرب بين رمزين حاسر، بطيء، شديد الفوه، يجري في المحرم، ويعتس بالأكراه، ويدسم بلغاتيه السنية المنطية انزله في ملامح القهر واللعب البديه على وجوه الصوريين التي جعلت الواحد منهم يندو أكثر من غيره المعيني، ومصدر فهم، جرى في قلبه واعتس بالأكراه، واتسم بفاعلية الإيجابية، لاهترابه بمظاهر قطبيه الحصبه التي جعلت الحياة تنصص بالجمال، ولاستمراره مرغوبا هه في ذاكره الصوريين، ووجدانهم الجماعي

والملاحظ في هذا المعنى الناهض على تتاحل القيب الشكلي أن السلوك يتنقل من الحاضر العيني إلى الماضي الجميل، وضع نهاء الماضي وروعه بجوار عي الحاضر، وقاسمه لينين طبيعه حسنة الشخصية الروائية بالرمل، وينظم أعماقه، وهي تتخط في جزر الحيلة المصطنعة في المحرم، فتشكل من يزار أثر الرمل في أيامها وهي تعين في هذا المكان، فالحاضي ظل حيا في

قلامة، يا الله، كل اليها بقدر هرا كل بحر البصمة، وكل الوادي، وسمين صمير، ممثنين بالشوق، والحنن، وشيايك الصوريين من فوهما على قمة الجبل مطلة، مفتوحة للبحر، مسجل على الموج، وشعاع الشمس، وعطر الزهر، وخصره الربوب، حكم بطلو التعلق من منعص هدا المحرم إلى جبين هده ليطل الواحد من هناك، وكذا هو هه الجبل على كل تلك الكور الصوري لخلو في أعماق عيونهم (٩) في حليات هدا المكان الرحمي المموضع بإيماده الباتية (الإعماق، الأسلاك بالحصب، الإعماق على الورق) قمت لأهله جميل المعني، وروبع الشعاع، وجعل الحياة طربه صمير على فتر جمال الأرض، وبهاتها، مما أوجد بين المكان وأهله رابطا مستوبا، استمر عبر ساقب الرمل والنبد عي المكان

هذا الحضور المتواصل المعبر عي لاحتفاء المكان إلى حد الفتح، وهو عشق مركب للمكان عشق لحصانه (الألف، والحصب، والحيلة) وعشق لبطوله السمته في قلامة والسمته عبر أبنه قلامة، هو السلوك على استعادة ملامح المكان الرحمي من خلال حضوره في وجدان الشخصية المنسية إليه جغرافيا وتاريخيا، وعلى نبيل ورغبه أهله الناحين عده في التخلص من وصاية المحرم، والعودة إليه، لكونه الأصل، والأجل

وبهذا الانشغال المردي استبدل السلوك تجليات المكان الوضيع (المحرم) عي طريق الارتداد إلى الذات الشخصية، وصح بوره في الذاكرة، لموصمه ما هو حي، ومستمر فيها، باستعادة المكان روحيا بعد أن اعتد جغرافيا، هذه الاستعادة محولة لإعتس الروح عبر مسهل الآلم المستد والشرامي عمل نواتر العوامل الصاغطة، أبها الإمكانية المعنوية السامحة للطميطي في محرم الشك، ليحل بها في ظل التوترات والأحناف المتلاحمة نوعا من التوتر النفسي والذهني، يحكمه من

وبعدهم فاطمة التي رعتها ابها العازقة على قصة بها في الهواء، حكى هذا السبق الحكي "حكى الرجل الضعيف بعد ذلك طويلاً، في مهربات ليالي المحب السبوية الباردة النجمية، وهم منشورون في الحلم العتيق، أو هي يراكب الحُب والقوم الذي تم انشاؤها لهم بعد ليلة الطوفان، تحت شعوب الصبح، كيف اتهم جسور في املاكهم، حينما راوا تلك اليد الممدودة من بين الصخور فوق هضبة الوادي، وهي ممسكة بالجسم الصغير المعلق في الفضاء" (١١) إن الطوفان الذي دهم المحب، وقم بالليل، وانقرف الأطفال والنساء، اهل في وجانبهم مصيبة، لم يصرحوا لها من قبل في البصمة هربح في ذاكهم الجماعية، ومن اولية هذه المصيبة، اتحدوا هذا الحدث اداء للتاريخ

في هذا المحكي يتجلى الحاج المارد على تصاور البنية الحكيكية، لتأريخ الحدث العفقي في مكاني عدواني طرد للامن والطمينة والآلهة، غير قادر على حمايته اهله من عصف الطبيعة بعينه جسود استمرر يحصلون قنتر جهيمية الحياة، وتغيبهم بجبروت ام فاطمة التي تمكنت من حماية طفلها (فاطمة) من عذو النيل، هيبة حبة، لتظل رمزا للتطولة الطسطينية (المتعافية)، هو امتداد للمعاني التطولي الممثل بانيها، وامتداد للحاصر التطولي الممثل بحريتها هبة، هذا التعاقب التطولي بعصبة السطوي الحكيكي، وسيكتف لاهقا حين يتوارد على مسير الحكي (١٢)

ومن هنا يتجلى مقصد المارد من هذا الانشاء التمثلي، هذا سعي إلى بلورة معنى حكيكي مفاده أن تطولة الإنسان الطسطيني بقلبه ومنسمره رغم مصائب الحياة، وبزس السكل، وعصف الطبيعة

والمراد اتحد الحدث الروائي أيضاً أداة لتأريخ حياة جديده، فيد أن انبهي من الحكي عن وصول عصر هذا إلى المحب، واستلم فاطمة تتغنيه هدية من رفاهة امل الآلاف من

ذاكرها، ومحبوا في حظها، لأنها طلت تنظر اليه باسمراو نظرة حنين، وشوق، وروح السكل هي التي تبف للمعاصي مثلاً في ذاكرها، ومنسمرها في حاضرها بمعناه الجميله، لأن كل ما هو يتجلى دعياً يجب أن يحقق قيمته النوعية في قيمه مكافئة رملية، ولي ينشأ بعد ما يمكن الاستئثار، وأن يتجلى أطول ما يمكنه العيش" (٩) هذا النمو التمثلي الزمني هو جزء أساسي من الحكيكية، ولكونه يتصف بدينية متمية تقفه عن التمسك الطردي بين المادة (السكل والرمز) والذوق (قيم الشخصية) يوحى إلى أنه سيحور الشخصية على العالم بفعل مسيري سيحدد مسار حياتها في المستقبل

ولناظر أيضاً أن المارد نوع إيقاع الزمان وطعمه، لينسج من جمل الرمال بتوافق مع طبيعة الحياة المسافة في السكل، والشخصية الروائية حين خيز مكاني افسها، وتغير سيق حياتها، لا بد أن يتغير اسمها، يلفق الزمان، ويأخذ سقا ايقاعها جديداً، ينسجم مع تجليات السكل الجديد، كما في الأمثل حين يمس احساسه بإيقاع الزمان، يصفي عليه من عصفه البصية مظاهر محددة، فيردى الزمان بشكل والوني محسوس، ولكل تعبير في هذا المحكي كة الزمان، وهذا معناه التوهتي، وخرج عن كونه رمزاً كونياً، ليصير رمزاً حساباً مرتبطاً بمكان محدّد (١٠)

وقيمة هذا الاستعمال المردي الذي سكل المارد من جسد الامرسي، تحوّل الزمان إلى شيء عيني، يمكن في ابعاده قيمة جمالية على الحكيكية، لا يمكن أن نسحق، بنهديم الزمان المجر - وفق حلقه السكينة الكونية

الانكاء على الحدث الروائي للتاريخ

المارد وهو بعرص الحكيكية على مسير "الحكي" اتحد من البنية الروائي اداة لتأريخ حدث اجتماعي، فحين يوع من "الحكي" عن جمع اهل المحب الأطفال المرعي الذين جرفهم النيل إلى قلب أحد الوديان القريبة من المحب

والشخصية الروائية هي البنية الأساس التي تطلعت عندها بينا الشكل والمضمون، التكل تحوكت من مستوى الظرفية إلى فوه فاعلة في الشخصية لا ممتد روحها، وحرصها على إخراج ما يحتمل فيها من مشاعر، وألمنين، وأسست نمط علاقاتها، وحلق فيها، ما يمكن سميته بـ (الروح الكلية)، وهذا ما يفسر سر ترويح السارد عن التحديد المكاني، والمؤثرات الزمنية، لإحقيقه يعرض حكاية سجون التطورات النفسية، لأفاليه اندراجها في مسار التعدد المكاني والزمني، وهذا دليل على عبق الرواية الإنسانية، واتساعها، وأصلها لدى الروائي تيب النحوي خلال نطفة الهجرة الإنسانية الحكيمة من مجال الواقع المرسي، إلى علم الإبداع الجملي

المنفذ الثاني لتحديد البنيات الحكائية:

إن الحاج السارد المستمر على هذا الإنشائي، لا يتجسد في تعقيد الفكرة على حلق السجاسة بين البنية والحكاية على مستوى التشكل والإنشائي، بل في مستوى رديته المتنامية لتجلبت الواقع الإنشائي المهيمنة على المجتمع الروائي حيث لم يكتف بتملأه يوم مظاهر تكوين الواقع، ونداعيتها على المستوى الإنشائي، والمكاني، والزمني، وجعلها شكل أقطاب الحكاية، بل نمست تحقيق غاية كبرى، تتجلى في نهاية التخصيصات الروائية للعروج من المجتمع المحيط بها، والمودة إلى الوطن عن طريق الكفاح المسلح

فلسافة تعد أن حكي اعلام بني همد الصنوف الذين تعاملوا على مكاني ارتداء همد لملابس العزم، بأن ابنه بردي أحسن ما نفس كل حقيقه، وهي ملابس القاديين (١٤)، ووصول النعش إلى المحيم، حكي هه السياق الحكائي "قلوا ليس كفه شعش، وفيه همد، بل كفه مله صندوق من عز جبل البصة، وقد احكموا على ألواح بني المسلمير، لدا

اللاجئين، حكي هه السياق الحكائي خلال حكيه لحوار فطمة المبتسر مع المشيعين، وهي تمسك بنعته همد بكفا ذنبها "انك نوك من جديد، يوم نوك- إلى البصة، وعلها سوط كل المسير سور حسب" (١٣) هذا المحكي هو هي أصله سياق جندي جرى في الماضي في حوار بين همد وأبيه، لحلف فطمة إلى استرجاعه كما جرى، فحافظ على حزمه، وصبرته الزمنية، وفيه تمت عملية سوط الأحداث الروائية (الولادة العودة، الأسفل) واحتصار الزمن، وتسريع إيقاعه، على رجة عالية من الإنشائية بغية تصميم فحنث الأساس المسد للشخصية الروائية، وهو (العودة إلى البصة)، وقد اتحد لأعبراف حكاية ذات طابع تحفيري قدة لتؤرخ حياة جديدة

والآلاف للطر في هه الإنشائي السردى هو مسار حركة الزمن، حيث بدأ من (الحاضر/الولادة الجديدة) وهو (النتيجة) لتعبير عن الخلاص من يوم الحاضر في المحيم، واتجه إلى (المستقبل/العودة إلى البصة) وهو (المنصب) وانتهى في (الماضي/أسفل) ما سبق العودة إلى البصة) وهو (الماضي) الذي جرى في المقدم، وبهذا الأسفل يتم الاحتفاظ بالمتب والنتيجة لأنهما أحد مفاسد السارد الكبري من عرض الحكاية

ومن خلال تلمع مظاهر انشغال القليل الحكائي في هه النص الروائي، يمكن القول إن الشكل الروائي لم يصنع للفرح النقي، و عرض الحكاية لم يصبغ لأي إكراه شكلي، لأن السارد- عبر مدار شتغله، عرض الحكاية وهو استراتيجيه بانيه مسند، نهضت على جعل البنية الحكائية (الشخصية، والمكاني، والزمني) بنسافر نبويأ لاحتواء المعنى، وعلى حلق السجاسة بين البنية والحكاية، على مستوى التشكل والإنشائي، مما جعله قادراً على الإنسك لصلحه الحكائية خلال تشكيل المنظومة السردية

الطبيعة، وسوء الأحوال المعيشية، وانعدام الضمان الأساسية في مجال مكثفي خال من الشروط الموضوعية للسكن الإنساني، هذه العوامل التي تشكل ما يمكن تسميته بـ (منظومة العذاب) لا بد أن تنعكس آثارها السلبية في وجدان هؤلاء الناس، وتقلص هاهنا بامتداد الزمان من خلال تجريدهم من طعم الإحساس، وأشعرهم بالموت المعنوي.

أما غفبه ضد حكام البؤس - في حد مختلف وحدة مرتبة، خصصها للحرص على الانحراط في العمل العائلي "التياريد"، العشر عظميه، وضكها مضطرب، بل ألف ألف بؤس، بلانز كما تومنت نكتم تطوي بلانز تنقو لأمعة من بين أيدي قبيل البصة، بعد أن طلل الليل، لنشج حجب الظلام لعل شياؤكم عند الصبح مفتوحه على البحر، وألهمه، نملجكم عنده حين عودكم من كروم الزيتون، وببؤبؤ البريق مهلككم وروجكم بالزغزغ الطلوع، والألوع الحافية قل بشهور كل هذا الفزع اضطروا، وحجوا، بها فيه راحهم، صاعدين، لبك يا جبل البصة" (١٧) في هذا المحكي التحريضي بين الملاد أن أدوات العمل العائلي من السلاح والحديد، فقله وموافره بكثرته، وبسجنها شجب نفسه شجاعه، ثم وصح مغربلت استخدام السلاح النصب بجمال الطبيعة في البصة، وبجمة العمل في الأرض، وبهجة الحياة، ومنها عمد إلى دعوة اللاجئين للانحراط في العمل العائلي، والتوجه إلى الوطن، لاسترجاعه من محالب العدو الصهيوني، ومن هنا تتجلى قيمة هذه الدعوى النبيلة.

والميلاد تقسّد أن يعرف على وتر الزمن الماصي معتمداً على صيغة النواثر القديدي من خلال لفظه له (التياريد العشر عظميه، وضكها مضطرب) فيزرع الاطمئني في وجدان القضاويين، ويحرزهم من سطوة حيلة خبيرة ما زالت مستمرة، لتجرب من قلّة السلاح، وهذاه، ومن خلال لفظه لمعطيات

بعيد بذل أرضهم المحيم، كل الكملن من دل المحيم، يدرج صاعدة إلى عز الجبل، وقد طوى أصحابها من فوق زروهم الأف الخيام، ورفعوا بلالاً منها للقلل راية" (١٥) هي هذا المحكي، يعجلي التحول الصالح الذي طرا على مسار حياة اللاجئين الفلسطينيين في المحيم الذين حرروهم من الاستكاث لجحيم حياة النشور، والانتقال إلى الكفاح المسلح، وهال العدو الصهيوني، لاسترداد الحق المصعب، والعروة إلى الوطن.

والملاحظ في هذا المحكي هو نواثر ملحوظي (دل المحيم) و(عز الجبل) اللذين يدلان على نتائج من ملامحه معطيل راح وسوء، لم يند بالامكان، أن يحمل، وينقص كذا مع معطيات ملص بهي، مارق حاصراً في وجداني هؤلاء الفلسطينيين، وعوئهم، يستحق أن يعاقب مره أخرى، ومن هنا تتكشف القيمة النوعية لهذه النحول.

والسار للآ بدع محالاً للسارول عز طبيعة هذا التحول، بين -وعيه، وحد غلبه، فلدواعي حكاما بعد اعلام أهل المحيم الصبور بانهم دعوا للمشاركة في عز من هذ يوم وصول بعثة إلى المحيم "من عشرين سنة، ونحن ندرج، ووراءنا هال الصهاينة، ونحن نركض ووراءنا غتر الميل في ليالي الشتاء، ونحن نشهد لمة العيش من -ون الأجانب مغموسة بالفل، ونحن نموت كل يوم مرة، كل ساعة مرة، كل دقيقة من عز النشور، فما هو العز بين أن يعود ألبا أولاننا ملتين على أقدامهم، و في سنغوب مطفه بالمسليم من لم يند منهم مصف الهال حطعه من بين ابتنا للميل، ومن لم يند من الفرد تحت الحزمة صاف من الجوع، والمرص، والحرمان، ومن لم يند بها جميعاً حبس اليوم، اضطروا إليه ميذا بالذل، وهو على هذ الحياة" (١٥) في هذا المحكي كتف اللاجئين العذب عن مجموعة العوامل الحافية التي يعاقبهم عبر تعاقب الرمال تصاعداً، وبشكل في صيغة العدو الصهيوني المحتل، وتع

- والشعر، بيروت، ط ١، ١٩٩٥، نظر ص ٢٠
- (٢) أبو حبيب، كمال، الف ليلة وليلة (نحو مروج بيروي في تحليل الرواية)، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ١١٥، السنة ١٩٨٠، ص ٥٢
- (٣) أبو العزم، د. عبد القوي، المعنى والحقائق في النص الحكائي (ضمن كتاب مكونات النص الأدبي)، كلية الآداب، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٨، ص ٢٦٩
- (٤) القحوي، نيب عرس فلسطين، الأعمال الكاملة، المجلد الثاني، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٣، ص ١٦٣
- (٥) بركات، د. محمد، السيميوتيك السريرية، منشورات الرمز، الدار البيضاء، ٢٠٠١، ص ١٤١
- (٦) عرس فلسطين، ص ١٦٧، ١٧٧
- (٧) المصدر نفسه، ص ١٦٤
- (٨) المصدر نفسه، ص ١٦٦ - ١٦٧
- (٩) باخطين، ميشال، أشكال الزمان والمكان في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠، ص ١١٧
- (١٠) أحمد، مرشد:جماليات المكان في روايات عبد الرحمن منيف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة حلب، ١٩٩٢، نظر ص ٢٥١
- (١١) عرس للسيميوتيك، ص ١٩٠
- (١٢) اعترفت فطمة السخطيني بمرسها، وهي تمتك بديعة عريسها لهذه، بأن لهذا كلها كيف يحب السفينة، وكيف تستعملها كلف عاد إلى المحيم لنفسه اجاره حلات ليره مصمصه إلى العرس الفاسي المملح. وانها كتب مسدا طريقها بولفته إلى جبل اللبسة في فلسطين يوم هزمها. نظر الرواية ص ٢٤٠
- (١٣) المصدر نفسه ص ٢٣٦
- (١٤) المصدر نفسه انظر ص ٢١٦
- (١٥) المصدر نفسه ص ٢٢٢

البصة الطبيعية المنصصة بـ (الافتخار) على الصوء والبحر، وعلى الحصب) التي لم تدل حاصره في وجنتهم، وتتقدم إلى البصة بروابط الحسب والقصيد، ليرجح فهم مشاعر حب الأرض والحياة، مما يساعد في تحقيق مبتغاه الحكائي.

ومن خلال معرفة المقصد العائلي لجذل البنيات الحكائية، يمكن القول إن الدعوة إلى الكفاح المسلح، لاسترجاع الوطن من العدو الصهيوني المحتل هي نصير سليم عن فهم لتحول معنوي عمليته تفكير الفلسطيني من رغبة الخلاص من مطرومة العذاب (عذوانية) المكمل، عصف فطيمه، نفسه الزمان في الحاصر إلى التطلع إلى المستقل بحقوق حلم العودة، والعرض بكرامة، والسعم حب الحياة، وهذا يتسهم ومطلق تاريخ الإنسان، للإنسان مجبول على حب الحياة، والأرض، والوطن، وحبها من أجل المستقبل.

وهو يعني أن هذا النص الروائي على مستوى التجريد المطلق أنتج في منطقته الروائي معرفة انبثية توافق موضوعيتها مع موضوعيه العلم، أما على مستوى التصديق المحدث فقد أنتج بفعل الانساق بين مناهيه الشكل الروائي، والحكاية ما يمكن عمليه بـ (منطق الانسجام المنعمر افتعالي) الذي يدل على استمرار حضور الوعي السردي في تشكيل البنيات الحكائية عبر مدار عرض الحكاية، وعلى استمرار الغزوة على الإمساك بالحكاية عبر مدار تشكيل البنيات الحكائية، وهو هو قيمة جمالية لعملية الخلق الإبداعي على مستوى السردية والحكاية، فهو معنوي صدقي لمعلمة التفكير الاستعالي من النادر أن نجده في الرواية العربية

انجواني

- (١) أحمد، د. مرشد. البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات

(١٦) المصدر نفسه، ص ٢٢٤ - ٢٢٥

(١٧) المصدر نفسه ص ٢٢٣ - ٢٢٤.



المخيم في الرواية الفلسطينية

جمال سلوم شقير

بسطوة المحرر والتترك والمخابر ثانياً، أما السلوك المحقق لمواطني وكالة غوث اللاجئين هذا كل يريد من بلل المخيم ثلثاً، ورابعة الأخلاقي /إن صح التعبير/ اهتزاز بلوغه الأمل التي كل يطل بها نفسه كل لاجئ أو ملاح أو واحد، وهي ظهور فكرة الكفاح المسلح لاستعادة الأرض والحقوق، والتي أتت بما إلى انحراف بعض القادة وسرقه أمل الثورة والاستمتاع بالثروة والجاه، أو إلى التشرم والإقتال ضد البم الواحد، وأنا لا أقوم إلا بتسعرض عدد من الروايات الفلسطينية التي تعرضت للحديث عن المخيم، منحصراً ما استطعت، لأن الموضوع شائك ومطاول أكثر مما توقف عندما طرخت نفسي لتقديم هذا البحث، وهنا لا بد من الإشارة إلى أنني لم اتعمد قطعاً احتياط جنود الأمل بالعودة واسترجاع المملوك، لأن الرواية الفلسطينية هي من سيحكم

لقد زاهت الصهيونية على عامل الزمن، منذ أن قررت طرد السكان اصحاب الأرض، سواء في أرض أخرى داخل فلسطين أو إلى خارجها، مهم على كل حال سيعيشون ولو لغزو موته في لمحيب، وأن يطاول الزمن سيفعل فعله، لأن المخيم لن يكرر متجاسماً، وسيحجر على تماشكه الأرضاع المعيشية الأصحة التي منتهى في عكسه وهي إصدا المملقات الاجتماعية فيه من وجهه نظر تلك /أي فعل الزمن

حسوس علما وبعب من القهر والقتل والتشريد جعلت الأدب الفلسطيني بشكل علم يعطر سما، وكل لجين الرواية / وهي التي تنقل بص الحيلة/ أكثر نصيب من تلك المعلقة، وقد أصاب كثافتها الخط الأور من الألم وهم بصورون النصف والذروح والتفرد في كل أصماغ الأرض، بصورون هود الشرق الأوسط السمير وتعرضهم لظلمية القوي الممنطق، وظلم بوي القوي الذي جعل معظمهم بهذا البرصلة، وينود في عمة الهنت عن الرخوف الذي قد يودي بتعرضهم إلى وحل الجربة، ولم يكن الصعود لثور الكفاح المسلح وأهميته وللعمل العدائي صباهه المذوق، بل صارت عدد بعضهم وسيلة للحصول على المكاسب الشخصية، وقد قاد كل ذلك للفرقة والانقسام

ولم يكن المخيم بوه موضوع بحثنا لا تحت الاحتلال بعد النكسة، ولا على أرض الأشقاء بعد النكسة، مكافاً للعيش الرغيب، مما جعل التفكير بالخلاص الردي بملاع معظم فلسطين، هكذا انقسم المشرك الأعظم للرواية الفلسطينية التي تناولت المخيم، تناول ما كل بعاقبه ساكن المخيم من حبيب وألم وصباغ ولا، وكذلك فلم يكن عامل المنتصف العربي مع الصيف الفلسطيني ليحفر من وطأة الهجرة والتشتت، والذي وصل المودة هو إلى مرحلة التهجيز والقتل هي بعض الأحيان، بأهيك عن التعامل اليومي الذي تميز

الرواية هنا هي من الحروف بدأ يخبر في المخبى، وربما كل حين من الطفال الذي كل يتوهم بين الطفل والجنون بعد طرا من غيره يقول في ص ٢٩ "حزوني وانكاه" وفي ص ٣٦ "فسيلا لا بعيد البلاد" فمن رصدها في الفكره على ذلك" والناكره الجمعيه لسكل المخبى كانت ملغمه بالحصص صور الوطن بشخصها وحكايات مبروجه بطعم الحمره والمراره والفد والوعه، وكل من الطيفي في جنب الفلسطيني في المخبى الى العمل القذافي، فيقطع معلم سريره المخبى ملائمه القنبيه، كي يرسي "ينله القويك الاخضر" ص ٦٥ ويتدا نواتر الشده على المخبى، ويتدا هبات هبات النوره بالسيلاك هوه القنبيه كي تحولها الى كور للمكشبات الشخصية، وتلقي بهم بعدها الى اللثامه، بحثن عن عمل يكتفيهم مؤونه اللب والنمل، ويحول اللثامه الى نموذج للقذافي القاسي، الذي يملز من المعمر والذعره، مع الكتب والاهراء والمناجره بالدماء، ويحول الى معز لشعبه، وسارق وناهب لقوته، ثم تنشر الروايه وجزءه عليه الى صبح الحبيبه في المخبى، وذلك عسما بنوجه معلم سبله للعمل في صناع الختمات قصاصه والانساجيه، فتطلع النسوة اللباس الفلسطيني التقليدي، وتستبدله بلباس بغير عن روح العصر، فقصر القنوير، وتكتنف الاعلى والابرع والشمع، وقد كدى الاحتلاط بمكس المديه لانفاد القشور واركتف المحرمات، ثم يتحلل النمو الذبحاعي في المخبى وذلك برحيل من وجوا الى لثراء سبيلاً والنوجه للسكن في المن المحاوره، وبعد المخبى في ص ٢١٠ "مخبى بالحرب والتهديد والصفاء" ومع كل هذا فلم يطق الروائي حين حميد حر القوي، بل قال له في ص ٢٦٦ "إن اردت القدي حقا انتظر صياحا آخر"

اما روايه "البن" للروائية سمه خالد الصادرة عام ١٩٩٩، فقد اعطت مبصمها فيث الالف ليه اوصاع المخبى الفلسطيني ليس قنلا

المستطول في نهيم المخبى/ سطروري بالاشارة لعدم من الروايه التي عالج اوصاع المخبى مع لغت الشطر كرايه مهمه للكتب بشر ابراهيم حول الموضوع هذه صانده عن ورره القافيه عام ٢٠٠٦ والتي كانت اول مراجعي لها البحث، بصقه لما هرب من روايه، وسيدا بروايه "تعالني بطير اوزيق الخريف" للروائي حسن حميد الصانده عام ٢٠٠٥ التي وصفتها معلم بخور اما بالاولى لميلاد المخبى الفلسطيني، من لرحيل الاول ومحاوله اللجوء الى الصوحي الجنوبيه لسببه دمشق، ومن استقر باللاجئين المعلم وجزء بصب الخيام، حول الروايه في ص ٩ "قامت خيام اهل الحولة هو مريله صيه دمشق" وفي ص ١١ "تد اسم مخيم جرمقا وبنوا بيبه الخيام، شاعروا في بنها ونس حيلها ودق اوتداه، ونسوه لرسها، واحتل النمل جاره، وسحق النمل هما بنها وتعلق، وتعلقت الاجاب ولاق" وتكمل الصوره في ص ١٤ "صاعوا الأمطر وسجاري الرياح، وسروا فترة انشاء كلها وقد مف بين ايديهم عدد كبير من الاطفال والشيوخ، وسموا معزة المخبى" وعندما انقست المدة التي وعدهم بها فده حرب لانقاد، تلكت لنتهم هاعه ان هذا المعلم ميطول ويطول، فانراحت الخيام ونهست بدلا عنها بيوت الطين، ثم سعي الاجنوب في ملكيها، السماء لجمع الحبره والوف والتهديد، كوسيد ذكر اسماء تلك التيقف في أربع روايات اخرى/ وانتشر الرجال للعمل في المعامل المجاوره، وفي ص ١٧ تقول الروايه عن الحر الذي اجير "يخص النمسه للعمل في بيوت النوام مسمك للأراج، وسطلف للبيوت وعوة حصنات المخبى من عطين كحلاف في بيوت النوام، باهر الصنور، مطويث الأوتة" ولا الزمن بنا بفعل فعلته، والإعنى مطنوع على النظم، هنا هي هاجر النشام معلم "بن المخبى كوف بلمس ويحش وكوف يرل شعر اجسادهم بلمسك وملح اللموم والقشم" ص ٢٢ ونشير

بعيدا عن مريدها، وعلملي المهدي المنظر هاتوه وعلى الخاروق خطوه" وفي ص ٦٠ جاء على لساني أم سعد "مراب تكبر وتعرف ان القتل لم يكن مصادفة لو تعبد هذا قتل واند مراب بل هو القتل المبرمج، المنطق العيني الذي يك يحكم" وهذا ونحن امام هذا الخطم والنسطين، بقي الاجتياح الاسرائيلي كي يعطي الدم بالدم، لأن الفاعل قد اهدموا بحصص معرات القيادة هط و بركو، المحبيل مكشوفة لصواريخ قذرو ومستباحة لنبايقته، وفي ص ٦٨ تقول "لما حدث في سيرا وشايتلا بدب بالقول، وصار القذافي هاعاف كذبه والمطوعون في النفاق بكل ومرعي وفلة صسعة" وتشر قسوال حول حبيفة كون النوره واحة التيموطيه والقصور المنصحه في صحراء العرب، ولم يبق منها الا "شعارات بنهرسا وهير عف وهاف يا موب" ص ٦٩ لقد نجرت الرواية ووصف تستق حال المحبيل في لبني فكب في ص ٧٦ "المخيم من قصصه الي قصصه يتكور في حرجه سرفك، دعوته وسمره علمكشوف رام لعلل ويحيون لعلل، جوع وسحلم وربابل، محاليز معوجه، جرادين تسرح وتبرح، اكوام المايلورم على راس كل حارة مصغوه ابراجا، ابو سمير قسكافي لا يتنقل عبر بالولا، والإسراييلي، ما السوزي يفتح الله، جمعلت نكر لا يعلم الا الله ما بجري ههنا، ولولا بجويون الحارات والمسممت تلعب على انفيهم، بورايد بطولهم ولكل سجنو، بالاحمر محبو، مسموي في كل راويه، والاهدي حليت بعيله صبيحة، هاتوه وعيني عتلك، قدام اهلها ييمسوها، ولي ارضه بصور (ككرا)، وه سكي ميل وناهد سيزوه وبصير لاهلها صوله وجوله، اما اذا طغنت الشهامة بأحدهم فارجحه عليه جنة بين الليبون لو على المزيقة" ولم تفلق الرواية لفر النفي، فواضت كمشقة على الثقافة لمجتمعات المحبيل لمكافحة الجهل والامية بولسطة القويدي الثقافية

وبما لاستتصال المرحل والفتح منه، علها تساهم في شغلته، فصحب من حربيها الصليبي ومن حبيقتها مع قيادات الصائل المصلحه، سورا فلقه لما فلقه الرمن بمنجم المحبيل حلال ما بنوف على فحمنين علما ومنذ بداية الرواية كانت تحيل ما حصل لعاقل الرمن هقول في ص ١٠ "الرمن بعث صنيغا في المراهبا، فلزناك صرورعا عيشا وتسد ملامحنا الرمن برندي نوبا احمر" التي لي تقول في الصفحة نفسها "المحيم الذي يحاول جاهدا ان يمسيد عطرا اهل برحيف لرواية القيور وعشا يحاول لي يوسع له مطرحا في حلم اب "وسار عدها رمن المحيم ثيلا بوجوب البوساف، وبورع عليها القلوب"، وبطله الرواية سواب لا تختلف اوصعها عن "وصاع المحيم، بل انها تنماهي معه، وعسا يقول ان الثعلب التي تساخج وتهوي على جسم مراب والمحيم يهذه صحب ابنهنا، ككت بهد، تربط مصير مراب بصير المحيم الذي بعلي النصح والهدا، سواء حسب اتحلال العلاقات الاجتماعية هه او الاصاد الذي يصره بعض قيادات النوره، هقول عنهم في ص ٧٦ "افواه القنابل سوف تبتلع البراهمة والذكراء والعنب الابيض" لي ان تقول والشاوم يطف صوبها "تمه حارب قادم سيحصب راس المحيم والذكراء بالرمل" وفي ص ٢٧ تقول على لساني اعد انطالها حليل الذي يرسل مراب "هل كشت ما جاء للمحيم من مروصين" وما قتلوا من اعيد حلوبه هذه ارمه لبست لك، هذه مطولف بدنية، بعث في الارجاه القصة والمندوزة فالمحيم يبعد مع مزور الرمن الكثير من ثقته وتتركز الرواية على لعلل الرواهة للمحيم وتحتل لمن يحمل للمسؤولية عسا ال ابيه، الرمن المطول ام لمكان المحيم انصهم" وهي لا تحتش عن محبم بعينه، بل تذكر أحداثا تمت في حسمه محبيل، وتحتش عن حال افره والنايد بيها، ويذكر في ص ٥٠ بهديدا على لساني احد المتحدثين في محبم عير الحوله "سمعت يروح ابراجه واحد يبعد

شبابها

ولم يكن رواية "محب في الريح" ١٩٨٦ للروائي عارف أغا أقل رفقا من متعتها، حيث تبدأ ومن الصفحة الخامسة بوصف الحال المأساوية في محب اليرب جنوب مدينة حلب "جلس أم حاتم وأبو الكز، بعد أن وصفت عليه صفحه من الشك، علي تطرد الرد القوي، الذي يتتبع من الأبواب الضيقة والمشرقة للمهج، ويتسلق الجدران الواطئة ثم يهبط من السقف والحلاء تقرا في غرف المهجع، صغى حاداً يتطلع في العمة، وهي ترات صوته السراج، التحيل، المطبق علي الجدران، ياحنا عن الأجساد، البشرية البائسة، التي تجتمع حول بعضها، مندسة، تحت عدد من القططيات والمعلطف الثقيلة والضيقة" تلك المعنة تشتت من محب اليرب كئي بلا حيل، بل حل اللاجين من مهاجع مسفرة بالوجاه في مسكر مهجور يعود نوب ساقه لبرطانيا فترة الحرب العالمية الثانية، "في حلاء موحش وكتب تحية اشراك الليل" ص ١١ وعندما يحد الروائي منبع الهجره يقرر النتيجة في ص ١٢ "كفي معظم سكان الكنة الجدد، من هري ومن الحليل، وكئي عليهم ان يدفعوا جميعا لمن الهزيمة سواء تذكروا في صنعها ام لا وكانوا مصريين علي الفناء احياء رغم كل شيء" وسحب الرواية لوصف عذبات الليل هناك مما يتكررا بوصف الروائي حسن حمود للوضع في محب جرمنا تلمسا، هي ص ١٦ يعزل وصفا اثر قتلح والجلد عليهم "يشو أن الظلمة قد وحت فواها مع الشراء والهمقة والفاقه والقرص لفقر سكان الكنة وبسطهم" "وكل مألوقا كل صباح، روية تصه رجال يسيرون بخطه، صوب المعزة لحي حنه طلع جمده اليرد في الليل "وكرر الروائي عارف اغا صبروره الشك الذي الحق للمهاجع وشي من فواق الطين وسعت بالمصيح "لمن يرحل الزراب، وبحري نجح الطين بالفض والنس" ص ٦٠، وكما اسلفت

وقبل الزمن في بحر المحب كل ظاهرا في روية "الواعة" للروائي عوض مسعود عوض لفسفر عام ١٩٨٧ والتي تبدأ من معلة الراوي كمقتل في محب تل الزعتر، المحب الذي يهبط مهتما مدبرا خلال الليل، والذي فصل الكثيرون الموت فيه علي معاذرة ص ٢٧ ولم يكن اماته وهو يعاثر الزعتر مسحورا، الا في يساهم في انقاذ بقايا امه فلسطينيه ويسلمها للآل في محب حر، وهذه امارة لتسليم الزايه لسابعة الحية وسلمه الفصل، ثم يسترحنا اكرهه الي بدايف الروح والاسعزاز في منطقة حل الشيخ، علي مسافة عشرين كيلو مترا جنوب غرب دمشق علي الطريق المردية للبيطرة، حيث نشأ المحب الذي يحد اسم الحلى نفسه، ثم يصف لنا الروائي عوض الارض التي احبب لإقامة اللاجئين "المطعة واسعة ولا يسو ان احدا سكها من هل القيات السوكية تكاد تعطي كل شبر من الارض" ولم يكن لهم ي دور في اختيارها، بل ان سيرات وكالة العوت قد افندهم اليها، التي في يقول ص ٥٢ "رسم العمال حطوطا ومزبعت حصص كل اسرة" وبدا معانة اللاجئين، تلمسا كما هم في كل محبوت السلف، وتصير مع مرور الزمن "فلسطين التي صارت بالعلم، رؤيا بعينه" ص ٥٣، ويصير للكتب علي وتر الزمن الذي يستعمل فعلته بوصف من جازوا إلى المصم أطفالا بالميون "التحامل و التوف او السورة أو العودي" ص ٥٥ متزاها مع مرور حصص عقود بكمزور" مع فقر مع الجوع مع الحرمان ص ٦٧ الذي ان يثمر لهم الا الصبيح والانصراف، ولم يبق من وحل المحب حتى من ركب موجة العمل المبلح، منهم من استشهد ومنهم من استهلكه الثورة ورمه هيرا لا يعرف الكفاف، وبهي الكتب عمله بوصف حال محبوت لسان بعد الحرو الصهيوني عام ١٩٨٢ بوصف التي لمحب الرشيد، يقول في ص ٢٥٤ "ومحب الرشيدية فتاة جروا شعرها، وقطعوا بهنيتها، حطموا رجليها، وقصوا لسانها وصلوا

البلاد العربية المصنفة، والتي جلب محلها في روايه العتيق سطوة الإنفاديين الفلسطينيين على اللاجئين الذين يعملون بينهم بالزراعة مكرهين وساتي حرب حريوان علم سبعة وسين، كي يوقع تلك المحييف نحت الاحتلال، وتبدأ معاقبة من نوع جديد، تجسس اليهود عليهم ثم يبدأ مسلسل الاعتقالات وسجن الشيف وعبيهم، وكه هذ فلت الرواية القسيه الكثير عن الفساد والتحلل الاجتماعي فيها بما هيهم المسؤولين عن مخار وكلة العوت، "ربين المحور ومدير المخيم ومساعد مدير المخيم، يشكون عصاب، تلاحق السكت على حقه الطحين، وطبعة لصابون، ولحسة السكر" ص ٥٩ ثم تحث الروايه عن أهمية التمسك بالأرض والبقاء فيها ولو كل ذلك نحت الاحتلال لأنها أصبحت بالفعل مركز اشعاع للمقاومة والفيل من العدو بصركت موجهة

ولقد هرك هذا الوصع الإنمائي المتردي صيتر شهاء العلم ومهم الرواية الإنكليزية (ايل ماثين) المعنفة للصهيونية، والتي كتبت روايه "الطريق إلى نير منع" التي ترجمها نظمي لوقا عام ١٩٨٥، هذ وصفت ويجراء عالية معاقبة الفلسطينيين من فاشيه المظلمات الإزهايه الصهيونية، والسلوك الهيجي والوحشي الذي اهدر من بقي منهم على قيد الحياة على الدروع، وسمت الأماكن التي لجؤوا إليها بالمعسكرات، يقول في ص ١٨ "يمش فيها أكثر من نصف مليون في اسوا حال وهي ص ١٩ يؤكد على فكرتي التي اردتها في ندابه البحث، وهي رهاى اليهود على الأرض، هنكر بقول جولدا مائير "سيامت لم نغير فحين لن نعمل عوده فلسطيني واحد" ثم صلا هذا هجا للدوره العنبريه، ثم نصف تشكل اول مخيم على اطراف مدينه رام الله في ص ٩٠ يقول "نحت كل شجرة ريون هو مزارع لئلا تك برى اسره قد عسكرت هناك، وكنت برى حيصاً بذاتيه مصنوعه من الحيش القديم وحرق الثياب المهلهله، لتزوي

فني هرك العديد من العواصم المشتركة للرواية الفلسطينية التي عالج امور المحييف، ومنها الصراع مع الطبيعة والصور، مما قد لتعكس لاجماعي، وكذا على الانتفاع بقوله العمل المتسلح لم يهدم لهم إلا العديد من الشهاده والحيف معاً، ثم تعرضت المحييف كلها تقريباً لقوء المعاملة من قبل المحاور في الدول المصنفة وتدخل رجال الاس في الامور العائليه" ص ٦٩ يصافه للشكوى من المسؤولين عن توريح الإعتنة في وكلة العوت، فمعظمهم كان قاسداً وسارقاً على حساب قوم اللاجئين إلا ان روايه مخيم الريح تعود بوصف الاحتلال بمنصف ابل بكري الهرينه الكري "كف النكهه كلها قد تجعب، وتليت أنشعر، وكلمت، وتوت هتاف" ص ٥٦ ولم تذهب من الذاكرة الجمعيه للناس جرأه الوطن المسلوب بكل تفاصيلها "هناك على سوح جبل كحل، شلوا في احصل طبيعه جميله، حاده، حيث يعيش المرء فيها ويوم، دور ان يعرف ألم الجسد" ص ١٢٧

ولابد لي من الإشارة إلى ان واقع المخييف في الصفة العربيه وطاع غرة لم يكن بأحسن حال من المحييف في البلاد العربيه، فهذا هو الرواي رشاد ابو شلور يصف في روايه "الغسل" الصغرة عام ١٩٧٧ حال مخيم عين السطلى هرب مدينه اريحا، ومخيم النويحه على قطوف الآخر من الوادي في ص ٦ حيث "تتأرب ألوف البيوت الطبيه المسقوفه بالعتب والبوص" ثم تتحدث الروايه عن مخيم عقبه جبر، فكررت وصف معاقبة اللاجئين من عصف الطبيعة، برد فزس وصف فيه حر الهاجرة والعفرت والأفاعي "نحت نمرى الحيام ونطيرها، وانهباز أعندي الحشيه البحيله، عيب ألوف الاسر وشجت الي ارجا" ص ٩ وكفت الرويه هذه تحمل كل العواصم المشتركة التي اشرب إليها سابقاً، ما عدا ذكر المحاور في

النسر إلى قبرص، ولم يكن الحال كذلك بفصل من معاقته في بلد شقيق، والعربة والحصول على العمل كفتاة منت مصلحه، كما أن سوفه لزوجته وأطفاله لم يحولا دون انتمائه بعلاقه حب مع امرأة قبرصية هي ص ٩٧ يحطبه الزاوي بقوله "عريب مطارد يا حسن تنقل بين الصافي والاضنك تنقلك الأرضه والمطارد والعرب المنزوية، تنقلني التناقم والإهانة دائما ممسي أنت يا حسن ليس من حط ان تحب او تحشو، فانت عريب والعريب صديق ومدن" ثم يقول حسن في ص ١٠٧ "هذه (قبرص) تطردني أينما حطت، هنا وهناك وفي كل الأماكن، حتى في وطني الذي كنت لأجاء فيه غريب، يسد سرف في غريبه قوته ويهزئ شهادتي، ويفكر إلى الكرامة" وكثرة ما علفي من ملاحقة الشرطة القبرصية له كونه بدون إقامة نظامية، فسمعته في

ص ١٠٨ يحاور حلمه "الحلم بأن تطردني شرطه بلدي وعمجني ولا تستطيع عني أو يسعري إلى بلد آخر أريد أن تكون هناك بين إزباني الذين تركتهم بين أهلي وإقارني، أنتعيني المزاح البعيدة" فوصل إلى القول "هزيمة الروح والجسد" كما جاء في ص ١٤٥

وفي الختام لا بد من الإشارة للخبيث التي يتعرض لها القاعد إلى أحد مخيمات الصفا أو القلاع بعد احتلالها في عام النكسة بحدثة أحوال، فيجد أن كل شيء قد تغير فلا الناس بله ولا المقيم الذي هجره قبل يصح سنوات مخيمه، وكأي ما كتب على الفلسطيني من محن سيظل صليبا وثقل كاهله، ومع أنني كلما التفتت للفلسطينيا كنت أفرا في عينيه سحر التشتت بكل ما يربح عن التشتت من حزن وفقر، كتب أعيد فرأته، فلمن لديه بصميا على شيفاه بحجم جبال فلسطين، وبصلاية حجارها، ينظر بنسوخ إلى الأفق البعيد وينظر أن ينال "صباح آخر" مستبنا (بلبل) الأدب سعد الله وديس

نحنها رجلا ونساء وأطفالا، تمنحهم إحصافا وهيا بالملأ

ولأن المقام لا يصح لانسراص باقي الروايات الفلسطينية التي تعرضت للمحيم، سأكتفي هنا بالإشارة إلى بعضها بإقتصار، فهي هي الرواية "ثقة عز" نصف لنا عذائب إجنياح محيم جبل الحسين الأرمني في الجول الأسور، فورد في روايتها "بوصله من أجل عباد التمس السائرة عام ١٩١٩ في ص ١٤ ما يلي "استعنت منظر سقوط محيم جبل الحسين بالأمس بسقوط آلاف الرجال والسماء والأطفال خارج بيوتهم النكية التي مك إتر صف الأديم الشقية المصبة، يرورون لأرجل وحدهم، وبص انفسه بقواهم الطويلة لسنواء في الجانب الآخر بمصاعد القويل، والولولات تدفق حيمه كثيفة في سماء المحيم المهيم"

وفي رواية "طوبى للمنى" الصادرة عام ١٩٩٤ للروائي اليسر تيس حوزي "ثقة مهمة للعلاقة غير الوثنية التي شئت ما بين اللاجئ الفلسطيني في المحيم والمقيم الفلسطيني المجلور له، فيصن أهلي رام الله كقوا بقولون يمكن المحيم "صريم يا لاجئين تفهمون في الفن والطرب غفنون في حبسا وينفون في نقاش أي واقع ما كسر اليهود هكم"

بقي أن أشير إلى روايته تناولت جانباً من معاناة الفلسطيني الذي قرر ترك زوجته وأهله في المحيم، ثم النسر من أجل تحسين واقفه المعيشي فاصداً هرس، ويمثلها رواية "أبا هولا" للروائي محمد جميل العنصر، الصادرة عام ٢٠٠٤ وقد لمعت فيها محوراً جديداً يستحق التنويه، وهي تحول بطل الرواية حيم من دهن عايش الحرب الأهلية للنامية، على الرغم من رجاء أمه له "أرصادي عليك بما لا تروح إلى لبنان هناك ما لنا عدو نقائله" ص ١٤١ وكذا كانت تنويع أن يصطوره رؤسواه للنامية فيها جوهر معركه غير متكافه مع قوات الكتائب، ثم يصل إلى قرار بترك العمل الداسي والعودة إلى المحيم في سورية، ثم

الندوة السنوية لمهرجان الفنون الثقافي
الحادي عشر - ٢٠٠٤
جميع الروايات التي ورد ذكرها في متن
البحث

الإحالات.

- المحجم في الرواية الفلسطينية - بشر إبراهيم -
وزارة الثقافة - ٢٠٠٦
- الرواية العربية... "ممكنات السرد" أصلي



الطريق إلى الوطن وتحريره

تمثل تجربة لبنان الحواري (جبل عامل) المقولة في نماذج من الرواية اللبنانية

د. عبد المجيد زواقط

"عن المؤلف أو عادة الراوية" لزبيب فوار

سهم المؤلف في شدة الرواية الشعرية، وفلاف أن هذه الرواية كُتبت لأمراء في ريب (١٨٦٠ - ١٩١٤)، ما يدل على مستوى ثقافي رفيع عرّفه المؤلف في أواخر القرن التاسع عشر، أثبت ما سمي بـ"الكثير النهضة العربية"

ابنت ريب كتابه روايتها، كما تعيد المصدر التاريخية^(١) سنة ١٨٨٥، واستند بها في طبعه الأول في اب (أغسطس) سنة ١٨٩٢، وفي طبعه ثانية سنة ١٨٩٩، ثم أصدرها المجلس الثقافي للبناني الجنوبي، محققة عن الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٤

ولي تكن هذه الرواية تُصنف بخصائص العصر العربي القديم قصص المعاملات الموكلة إلى راي يُصنف بالكثير من مراب الحكايات في السير الشعبية، ومحدث مجلدات الممر، وبسمين مختار من الشعر العربي، والتي حُفّت تطوراً بحرف بها من الرواية الحديثة التي تتميز ببناء روائي متمسك بوطف مختلف عناصر العصر وثقافته في سياق روائي مبني وممدد، وينطق في مناح السبعة الروائية، بدلاً من كونه، وهي ما تجسّد منظومة قيم للعروبة العربية والدعوة إلى التمسك بها مهما كلف الأمر من مصححين، وبما أن من يرحح عليها ظالماً نصيبه عواقب ما صنع،

تمديد

عرف الصّواع العربي الإسرائيلي، في الربع الأخير من القرن العشرين، والعدد الأول من القرن الواحد والعشرين، ظاهرة متميزة، تمثلت في المقولة اللبنانية، التي حُفّت انتصاراتها التحرير في علم ٢٠٠٠، والصمود في وجه العدوان الهجسي الإسرائيلي ورزده في عام ٢٠٠٠ ومن يعلّم على تاريخ لبنان الجنوبي (جبل عامل تاريخياً)، منذ العنيم حتى الآن، يعرف أن هذه الظاهرة لم تكن طفرة في هذا التاريخ ولا طوبى عليه، وإنما هي ظاهرة تاريخية عرّفتها الجبل اللبناني منذ أن هجرت قبيلة العربية إليه وتكاثرت فيه، وأعطته اسمها حيث كن البلاد لمعظمي الاستبداد وطلعتي القرية طوال تاريخه المعروف

ليس من أهداف هذه الدراسة البحث في هذا التاريخ، وما ذكرناه ليس سوى إشارة إلى تجربته عيشها ويعيشها أبناء منطقة من الوطن العربي، وقد رأينا، حديثاً، تمثلها المعاصر في المقولة اللبنانية وطنية وصلاته

تمثلت هذه التجربة في الشعر قديماً، وفي الرواية حديثاً، وهذا التمثل الروائي هو ما سوف نتحدث عنه هذه الدراسة في نماذج من الرواية اللبنانية، من ذوي القصص والشمل الذين يقتضيان بحثاً مفصلة

نطيناً لفكرة مسبقة عليها أينا حينئذ، بطله رواية "أنا أحب" عدم قول "أنا عالم مستقل" لا يمكن أن يتكرر مجرى الحياة هو بأي حدث خارجي، لا يطلق من ذاتي، من مشكلة الإنسلاخ في ذاتي^(١).

على لب قصص، وهي هذه في الناحية عشرة من عروها، في روايته "أنا أحب" حافزة نقره، تعدي كل شيء، وزعب في التميز، ونصير - "فما أحسن برغبة جامحة لسماع نمل، لمناسبة إنسلاخ، للتحديق بأصابع ففسية جثرة لا رحم"^(٢).

ونصب نفسها التدمير على هم الأسره والمجتمع وعلى الرجال الإلهة الممنوعة^(٣) يقول عن ولدها الذي يجهل لأرسلها ألف سافرا، بالذي، "أنا أسهر والذي واحقر ملائيه واحقر هذا المعمر الذي لا تعجبه انطلاقي" ونقتض بالمعقد صاحب الموضة التي عمل فيها، قول "وكبرت في جناسي شهوة طائفة لمزمنة انعه وسحرة" ويقول عن قلبها "لو تعلم [أولدها] أنه يثر سحرتي، وإن أسي سترع مني الشفة عليها والانسلاخ منها" لا نهمني أمي، أنا لا أحبها، لا أحترمها، إنما أعنت وجودها معي في البيت^(٤).

ونرى في الأحرار أدوات وأشياء، فاحترها كالأنجل وأحناها هما الشعراء والشعراء، ولا تسميها، والموظفون دونهم والطلاب قطع ما عر، ورب العمل مفقد جدي، وتشر بلها مزاقه ومصطبه، فتدو كقها مصليه بمرص عظمي، تقول متركه ذلك "كل كل من براني بلك في أتي مصافة بمرص عظمي".

ويندو هذا القمرد/المنهي إلى النحر، في الرواية، مرادها لا غشبه العلاقات الداخلية للحاصر الروائي، وإنما يقطعه الروائي المسكون بهم غير معمم للأفكار الوجودية تتور أينا فخره، وتطو نفسها علما منتقلا، قهرية من علمها إلى مزيها،

والغزير العربي يسمى، من نحو أوله، إلى الأسفل الذي والحرية أيلاده، ومن نحو ثل إلى العور حببته التي حنانه يملء إرادتها، فهاهم في سبيل ذلك هوش مستبشرين هم ولاه العنانيون وأناهم، والشرائع والتقاليد الستة وهذه لم يستطع "يطل" الأجحة المنكسرة، رواية جيران، مساوئها، وذلك يؤذي لحة فصحي معاصره، فحكر هذه الرواية قد نهست بأداء وطيفه بهوسه على مسموينة ثلاثة هي الأدب الروائي والرواية إلى عالمها والآلهة.

ولهذا نمل هذه الرواية مرحلة كلف بها الرواية العربية تسعى إلى تحقيق ريادة نوع روائي يطلق من الصن العربي وطوره، في مناه المؤثرات الأجنبية، وليس بفعل هذه المؤثرات وحدها، كما يذهب إلى ذلك كثير من الباحثين في نشأة الرواية العربية وتطورها.

الرواية المجنونة تجربة فكرية فلسفية: "أنا

أحب" و"الآلهة الممنوعة" لطبي بطيكي

في روايتي ليلي بطيكي "أنا أحب" الصادرة عام ١٩٥٨، و"الآلهة الممنوعة" الصادرة عام ١٩٦٠، بطيكي المطلب الذي كاد يكون صراحا على عاصر العصر الأخرى والأحداث فاصيل تنعها فكرة الرواية المصنفة من الشيزه الدائيه، ونسوقها في سطر بنه اعتقاد الروائي المهيمن، وليس علاقات العاصر الذاتية، فهوصل الحطاب - الصراخ، وبفكك البند، ولبنس الشكل لادبي، فينو أقرب إلى ما يمكن تسميته منزه حالة لغائية يكونها التأثير السريع - إن لم نقل الشطحي - مناه فكري فلسفي رائج منها إلى روايتي سيق من الواقع الاجتماعي المعيش لجسده ودرى إليه.

في كل من الروايتين شخصيته مركزية جافرة، منجزة، يؤذي حطها المسافر الأفكار الوجودية، وتبدو الفسفا المناره معصم من طرح تجريه الشخصيه ومحتله، فتلي الكلية

لن تترك الجامعة والعمل، تخلو أين تبحر وقتها، وتسير بآنها وحيداً، وبأن هو من يتفحصها، وهو أي الزَّجَلُ، يهناه من يحبو عذائك وحشها، ويحزو قهرها، فصرح "أنا أعطي" لن
أحيا^(١)، ونقصد بإعطاء إيجاب طفل.

إن هذه الشخصيّة لا توجد في الواقع، وإنما في الذهن الذي يخلق شخصيّة يريدها أن يحب أفكاره، ويحب في الناقص إلى ما تنور عليه ليأخذها من المعجم العائلي والزَّجَلُ المستبد حصص له، كما رأينا، وبعد الزَّجَلُ قهرها والإحباط البيولوجي معسي حقيقتها، وهذا ما نجده في "الآلهة الممسوحة"؛ حيث يصغي عابته بحقيقتها لغاه أن لك أيا حياً

وهي صوره هذه المعطيف، سلقني ما نوله حاكم سعيد "أنا أحيا صرحه من الطيب، احتجاج على أن يحد دور المرأة بمسوى وطائفها البيولوجية. التأكيد الكلي للعمل يوحى بالثبات على الحرّية العربية مستتبّة الواقع الاجتماعي^(٢)، فزى أن تترك العمل والجسمه، ويرى، الرجل الحبيب قهرها، وهي الطفل الذي ينجبه معسي حقيقتها، وعندما يتركها الحبيب يهناه، يرغب في عب سيجاره بنومسه رجل، ويحول "أوي صرب وجهه بدمي، فقلت أنني ما رأت أحيا"^(٣)، أنها تريد أن تكون حاضره وفاعله انبثت لئلا هوس تحقيق -إنها، ولكنها أثرت الحب - القدر بوصفه المصداق الحقيقي الذي يمثل جوهر الإنساني، وعندما حجب في سعيه رغبت في أن تصنع وجه الزَّجَلُ بقضائيتها لئلا ما رأت سها، وهذا السعي لا يمثل احتجاجاً على أن يحد دور المرأة بمسوى وطائفها البيولوجية وإنما يمثل شخصيّة مختلفة تريد لها أن تقف خطياً بغير من الصّراع، وينطق بهم مطمح للأنفكار الوجودية كما أن عابته" في "الآلهة الممسوحة" بنو شخصيّة معطلة، إذ لا يمكن للمرأة أن تتخلل ما تحمله من إيمان وإدلال بمنتهى حلقته معطلة نومسا، والزَّجَلُ الذي بصطوبها يتنو مر بمراسم غيبته، ولا يمكن لرجل

حيث نجد الحمالة والأمل "تورث في مكاني قبل أن أواجهها" واستجالت هي اسمي إلى علامته استقبلهم حصاراً، والطاولة إلى علامة استقبلهم بيته، والصحن علامة استقبلهم بيضاء، ويرى وهي يملو نعره أحقي إلى علامة استقبلهم بلور اللحم فهربت، التي سريري " وترى في الشّرع علامات الاستقبال، ويتنو لها الثامر انبثاء، يقول "ومنت يدي أصالح المقعد الجلدي ثم جلس أيا محطته إذا دعوت هذا الزَّجَلُ المقعد الجلدي"^(٤)، ويقول "وأي المقعد كلاله"، ويساميل عما إن، كفت كرسيًا، وتصر بأنها ذلك الشيء "هل أنا كرسي" أشعر بأنني كرسي"، ولها فهي شنتهي أن تدنو إلى عالم الحياه أقيادته؛ حيث الحرّية غير المفيدة، فحيا في علم الحمالة، علم الحيا، حيث الأمل والعطلة والإحباط تقول لينا "منتهب لو كنت طفلة صغرة لونها أبيض وسوء، عيناها بحسبتي، سام مع فطط الحكي كلها، مع من له عينا ببوليل، وتصع كل مية في شلطة مسعة جراه أو مسعة أو حمسة"^(٥)، وهكذا نشأ غرابيّة كفت رائته في لانتب القصص التيغي، وقد احتدى أسلوبها غير كتب، ومنهم البين حوري في روايته "عن عائلات الدرد" و"الجنل الأصغر" التي يبدو ههنا الأسفل شياً كما بدا في روايه "أنا أحيا".

ومن صراح ذلك نذكر على سبيل المثال "نظم الكرسي" على يمينه بنموذج الثوب لأمود والعيون الأراسمه تحيطني من جميع الجهات بطرث الكرسي بضم. ألق صوب رجلي، كأي بطلوني الصغير مشعاً قليلاً، لكه نغم باتجاه الكرسي بحس الثوب الأسود راسه وفها بانظام، وف الثوب الأسود على منحه عليه "^(٦)

لكن لينا الممرنة مرغان ما تعصب لشروط الواقع الاجتماعي، عهد نفسها مجبرة على طاعة صاحب المؤسسة التي يعمل بها، وهي حرف طبعه مهنتها غير الشرعية، وأنه وطنها لكراما لوأدها الذي يحترمه، وهي، بعد

سوي أن يؤتي النور الذي نوكله الرواية إليه

وهكذا تنشي الأفكار المسبقة، ومنها الحزبية العرقية والتمزق شكلاً روائياً ملتبساً بوظيفتها، بقعة شعرية متشقة، وتتركز فيه تقنية روائية تحول بالانحطاس إلى ابتلاء، وقد استند بعض الروائيين اللاحقين من هذه التقنية في مرحلة تالية كما ذكرنا قبل قليل

الرواية التي تحشد جمل الواقع والمتخيل: "حي" للشيخ "لبتاس حوامي"

نروي بلفظ حوامي، في روايته "حي" النجفي، ونسبها هي، كما شكر على العلاف، "قصته سيده أسره جبريته، يعتز هربها في أعقاب الحرب العلمية الأولى، إلى بيروت، لتفصل في "حي النجفي" المنزع من منطقة "المصيطبة" والتي مجموعته أرفه صفحة بيوتها متواضعة، يسكنها الجنويون المهاجرون من هراهم ليعملوا في السبنة فالرواية سيده المكنز الشعبي في العاصمة بيروت، الساعي إلى تحقيق أمله، هجرته من معوقات هذا الجرح، وهي كثيرة جدا الرواية بحدودها "قطوم" من حماتي التي "قلب" لها اندجاجة - لقمه معاذة العروسة - بالزيت بدلا من السمسم وقطوم التي لم يمس على بلوغها مبلغ الثمان أشهر معدومة، كتب قد تزوجت عتيق، من عشيقها، زوجة تخرها الأكل ويعيد شاب جميل معزوز يعمل غفلا في مرفأ بيروت

بذاري الأهل حاطل قطوم، تعود إلى بيت عشيقها، ثم تعذر إلى بيروت لتفصل وروجها في عزه من غرف ذو واسعة فلم هي بيوها العامل العرب، القادمون أيضا من الجنوب للعمل في بيروت

وسمى الرواية بقطوم، وهي في دلل والله هي القربة، مع روجها، وقد قرأته وقد أنقص دعوى العفة التي مكنتها، لأن الأثر نوعا، وسيم، في حج، واعتبرت روجها بذلك ظم الأثر الأثرة نهى لهما مكافأ لم

يجدها في الأثر الأولى

مثلت قطوم، بين البداية والنهاية، مشورا طويلا يمل سعيها إلى تحقيق ذاتها في روبر الواقع الصعب الذي ستر فيه رص الغيش بحرية، همت منحصرتها من الغلة التي حرد لئيب ينسج إلى المرأة الفادرة على ربية أسرة سلك من ثقبها ابتلاء وقد عانت، خلال معيها، من حصف روجها الذي كل بصريها، ويصرف أمواله على لب السنو والشماء، واستطاعت أن حير على ظلمه، وعلى بوس الواقع، أن حنك فدا من التحرر أبح لب أن تنولي بدلا منه ذرة الأسره، وأعلنها عدم أصيب بمرص حد من فتره على العمل

يمثل نمو شخصيته "قطوم" نمو شخصية امرأة مكلفه فمت من الجنوب، وعانت في بيروت، لتفصل للوطن أسرة باجعة وقد يكون من الصواب قول أن شخصيته "قطوم" المتطوذة مثل شخصيته عائشة، أو مودح الإميل العادي السبيل، من الزيف اللبالي الذي كلف من أجل أن يجد له مكانا في وطنه واللمح البار، في تطوّر شخصيته "قطوم"، بتسل في استبدادها، وحكمها بمصائر أروا سريها، كأي عود في مجتمعا مشروخ "تكتكوت" أيا تكن مباحة سلطته وروعها، وهذه ظاهرة تنكس الرواية من نسبها، وهي تجسد ظاهرة المنعني إلى تحجج الذات، ولو من طريق الماء الأحي وهذا التطوّر في الشخصنة مفع به أن نمرّد "قطوم" كل واصحا من بداية الرواية

ولكن شخصيته "قطوم" تطوّر باستمرار، فهي غير منجزة، أو جاهزة، أو حينية الجانب، وإنما تسجر الأحداث الواقعة الشخصنة، هيئز المرأة الممنبذة زمة كبرى تنهي إلى تميز وس الأمثلة على ذلك، هي الرواية، ما يأتي

جروح اسد، ابو عيسو، رواجاً نظيداً، كل المودح المثق المومض المون، يعرض للتجربة هجره، ويتعطى الحنونة، ويبروح

وتبدو قريتها، من منظورها، قفا وقفا للأليم
يسمي الخروج، منه وعطيه، على الرغم من
تخدير أمها وتجنيد أحباها لها بالدينج وتقول
لأمها "أنا لن أفسي حياتي في هذا الفن"
أكراما لك ولأبيك"

عنظم العربية/المهنية في القصاص الروائي
لهذه الرواية، وهو قصاء يشمل مختلف
المناطق اللغوية، وينتشر في أبناء هذه المناطق
جميعهم بحدود هراهم لنا إلى بيوت الهجرة
في أروقتهم والتول طعينة القطنة أو إلى
بيروت

ولكن نعمة التي حرف المسموع لم يجد
المكمل الذي يبيع لها "لن تكون حياتها لها"،
وفي تكون حرة، إن كل الشروب كانت
مستوده اسمها، فاحسرت أن لنحوي بالمعومة
الطسطينية التي لا واضحا في الرواية أن لها
وجهين شخيه ومغامور انهاء وسطق
الرواية هي النهاية بلالة مدها لن في بيروت
طواحين كثيرة بطحن بحرية، ولكن ليس من
طحنين، ليس من تحق، وإنما من جعجعة
فهمب م يشير إلى أن الحرب أنية،
وهذا ما يطع به رواية "حكاية رهرة"، التي
رأت إلى الواقع الذي أقصى إلى قدام الحرب،
ومن ثم رأت إلى الحرب التي قامت بعد أن
سكت كل الشروب أمام المواطن العادي
الشاعري إلى مساعده فخره بحريته

حكاية رهرة لحسان الشيخ

تمدد الرواة الخارجين على عالمهم

يتمثل الحدث المركزي، في هذه الرواية،
كما يبدو من القليل، في شقبة
الخروج/الإحراق أو النمر- والمسمى إلى
الحربة التي تعود أصول الرواية، هيحق
سعي، لتخصيف جميعها، وهي شخصيات
جنونية، جاءت من هراها إلى بيروت، نالته
عن قصاء ينتج لها الحق، ولكن هذا لم
يحدث، فخرجت على عالمها لتغيره، تخرج
الأم على قيم الأسرة والمجتمع، وتعاقب،

رجعة ثانية، نمازيس "سلوم" عودها، وتجزره
على أن يطلق زوجته الثانية، قصوه حاله،
ومو-

نشر "سلوم" "الحط"، وتعيش في
أزمة تنهي إلى تحيول لاف في شخصيتها،
بندما تدرك أن الحرية صورية لا يحيا
لأنسل ويحق رائته، وهكذا تتم معلقة
القصاصا المعقبة في سياق الحدث التاملي إلى
اكتمال البناء الشاق بلالاله

نظم الرواية مرحلة طويلة من الزمن،
ويبرز فيها عنصر المكمل للحلص، بوصفه
عنصرا من عناصر التمسح الروائي، ويبدو أن
مقدار الزمن مع الرواية إلى الإحصاء،
والاكتهاف بالقلمة السريعة ويجيد الرواية
يوظف التفاصيل المقصورة والمسلم
الضربية، فاقبب العروي في الجنوب يرسم
أمام القارئ ويبطل بلالاله هرا "تعاقد
الشتنم من بين شمس، لآب الذي كل بكسر
الحط في المرحلة أمام عقبه النبيب بينما
أحدث الأم نروح وسجي نصمت في أرجاء
النبيب الكبير المؤلف من عرفة واحدة متسعة
بثلاث هاطر "، ويعتبر إلى معالم
المكمل والعلاقات، فلرجل بكسر الحط
ويشتم، والمراة نروح وسجي صلتته، فتصبح
أماما طبيعة الحياة العروية المعيرة والعلاقات
القائمة بين الرجل والمرأة من دوب حطاب
وصراخ

تترك نهاية "حيي اللحي" مفتوحة أمام
الأبناء الذين يجد مباح لهم في روايتي
"طواحين بيروت" و"حكاية رهرة"

طواحين بيروت

في عام ١٩٧٢، اصدر توهي يوسف
عواد رواية "طواحين بيروت" حمل حمية
الشخصية الرئيسية في الرواية، وهي هرا
مستردة نعر أن خرج من هربتها "المهنية"،
والمهنية كما نقتها الرواية فزبه جنونية
قريبة، من مديه صور نعر حمية لن خرج
إلى مديه بيروت تعيش حياتها كما تريد،

ولدت من جديد، وإن المصلي أمحي، وذلك لأنها فقدت روحاً اتحدت بحرية، غير أنها تجدع وتذهب صحبة القاصص نفسه، فيحقق نعيمها، ولا يكون لقلتها تأثير

عُتِمَ الحرب ونطرح السؤال ما الطريق الموصِل إلى الوطن؟ الوطن الذي يحطلي طواحيه طمناً لا جمعه " الوطن الذي يوفر الحرية لأبنائه جميعهم" نجيب زوايه "جسر الحجر" لليلي عسيري عن هذا السؤال

جسر الحجر لليلى عسيران

حكايات بناء جسر العبور إلى الوطن

يُتَمَلَّ الحُثَّ المركزي، في الرواية، يسمى رسماً الذي يمثل المواطن العمليّ اللينيني إلى تحقيق رغبته في إزلة الفقر والجهل والظلم وهدم مجمع الكفاية والطم والعدالة والحريه، وقد السحق بأحد أحراب الحركة الوطنية، محمداً بكراً أثناء تحقيق رغبته، وشُكِّك في الحرب اللبنانية، وهو بحسب أنها توره يحقق بوجه الوفاق إلى أن يوزع الجنوب حصراً

ثم غدت الحرب شراً أحدث خيبة كبرى وتمزاً، فعلى رسماً آثار التدمير، وعفاش حياً متناً، ثم عاد يتصل بمجتمعها بفعل مساعدة الاستغناء والأهل، وهذا ينهي القسم الأول من الرواية، لينتقل إلى رسماً بنجدت فرار اتحدت بقصي بل يعمل على تكوين جسر الذي يهزمه إلى نصه، ومن ثم إلى أرضه في الجنوب، ومن ثم إلى وطنه وهذا ينهي القسم الثاني من الرواية، هيبداً رسماً يقشاه حلاًباً مقاومة في قرينه وبترواح، وينتقل إلى الممثل ويرجح لنفقت، وينتهي هذا القسم بولانتيث أولاهت ولاده علم الصنجر، ينيل علم الآخر الذي رمنه الحرب في هزه وهقلته، وتقديهما ولادة الوطن بعد رحيل الصو، ما يعني أن التمس تحقيق على العسر المحتل، وإن حلته ثقيلة من المعاناة يمكن في تيداً

هزوب إلى عالم آخر ليس فيه اتصال، ونهتد بقصبة تسمى الأم في السر على الصبر، ولا نصيح، ويؤدي حرجها إلى تفكك الأسرة ونشوء شخصية كل من أبنائها رهرة واحمد لا يكون سبب حرج الأم نصاً، غير أنه يترك من الفرائس، فقد أجبرها الواقع على الاقتران برجل لا يريده، وحرم من الرجل الذي تريده

يشكل حرج الأم - الإنم والاعتداء، وعقل الأب الاعتداء، وهرب الأم - يهتديها بالآله مصيبة وهورع جريبه، المكون الثابت لشخصية رهرة، فهذه يرحح إلى المجتمع، والجنس حاجتها، هيرر بها هي، فتحمل وتجنس مزيج، ويسمى إلى السور لسير قصبة، تنزوح همنز القصبة، ويحقق في أن يكون روجه طيبية، ثم يعم علاقه مع قاصص، وتشر بلتها حركت، غير أن حرجها قد يمتى بالإحقاق، ويذهب صحبه حذاع قاصص

وهلم يرحح على النظام السياسي خروجاً جماعياً حزباً ليميزه، ويحقق ويصلح بالقول بعد أن أحقق في عده الإصلا به من طريق رهرة وسلمد يرحح لوجمع مالا يوم له حياة عذبة مثل بنيه خلق الله، لم تنوهر له في وطنه، يحقق في أن يكون اسره تيمد اتصاله بوطنه، وينقي مصراً على تحقيق هذه الأساس

أدت هذه السلسلة من الحروخ/الإحقاق إلى حروخ جماعي يمثل بعيام الحرب اللبنانية تبنو هذه الحرب، من وجهه نظر رهرة شراً تعدته اعتداءات متوغة بلأسمها المصحور، غير أن هذه الروية تكفي بتسجيل الطواهر، وانحد قرارات مسجده مثل -عوة المسلمين إلى إطلاق المصحورين وعثمان حقق نسمي إلى إيفاف العمل من طريق علاقه جنسية ناقض، ما يحقق إلهاده من نحو دول والتشم برجل بتشيها من نمو ثلى تحت هذه العلاقة إنجاراً وتحولاً في شخصيتها، ويشر أنها

يتعامل الراوي مع هذه الأحداث الواقعية، أو الواقعة، التاريخية من طريق الإشارة إليها، ويؤتى لفتح التحليل في إطارها، فيمر في سياق عام واقعي، بمعنى أنه يقع الفاعل في مكانه حدوثه سواء أحدث فعلاً أم لا، كما أن الراوي يستعصم من الحطّط المؤدّي لبعده ببقية عرب من لشعرية أحياناً.

يسو الراوي محكوماً بالإطار العلم وبإحداثه الفكرية، هجته ليحوي امرين أولهما التقيد بالأحداث التاريخية الفكرية، وثانيهما الإقناع بواقعية ما يحدث.

تتحرك وحدثت "جسر الحجر"، بعمل انتظام عناصر النص في سياق يتمم الراوي محكوماً بالإطار التاريخي العام إلى تشكيل بناء نظائري يعرف خصائص تجديده، يمثل سعي المواطن اللبناني العادي إلى إقامة جسر يخرجه إلى الوطن الحرّ القوي، المعتدل، وهذا السعي معناه مثاقع الجسر، وشهد شكل حلفاء ذوي الزوايا ثلاثاً منها، ويشير إلى واحد منهم صمناً، وتوسّع لحلفاء تاليه قد نورا بعضاً منها في رواية "درب الجنوب" لعوض شعليل.

درب الجنوب لموسى شعاع

في درب هذا الجسر - درب الجنوب، مصى حسين علي حيدر، ثم أخوه يوسف، في رواية "درب الجنوب" لعوض شعليل، كما ترسمه الزوايا التي تحمل الاسم نفسه.

تنور أحداث رواية "درب الجنوب" في قرية "بيت الحماة" الجنوبية الجنوبية وغري وبذئاب أخرى مجاورة لها، منها عش الثمر، بلدة البيك، وهي مدينة بيروت، وهي قاعدة يطل منها المأمور إلى قبال العدو في الأرض المحتلة.

شهر نمصه "بيت الحماة" إلى طينعه هذه القرية المسلمة، وتعليها دلالة بلدة البيك "عش الثمر" التي تشير إلى السطوة والبطش.

يمثل الحدث المركزي بمعاقلة رصاء ممثل المواطن العادي، وهو بمعنى لبني الجسر الذي يخرجه المواطن اللبناني إلى الوطن الواحد، ووجد رصاء في هذا الجسر - الهوية بول من جيب المعاقلة المشوكة، جوك قاسم الأحر الذي لا يمكن للحرب الشرا أن ترميه في هوة كح قفط بلبه وضلّاه، لأن الجسر الذي يخرجه صائر ممكناً لي يسي جواره الصبر والتصميم والاستعداد، هذه هي الطريق الموصلة إلى الوطن وتحريره.

راف لبني عسبري، مثلها مثل الزوايا اللبنيين الأحرار، إلى الحرب - الجريمة، الشرا - وصور - فطاعها، ويثبت أن هذه الحرب تركت المواطن بحروب كالأموث، غير أنها لم ترميه في مهزب - كلوهم والجسر والمختراب والجنور، إلا أنها وصفتهم أمام مهمة بدء جسر الذي يمكن من عبور الهوة إلى الطرف الأحر، وهذا هو المعاقلة من معاقلة العدو المعتدل، فالمعاقلة هي التي تبني الجسر بالطريق إلى الوطن.

يتحرك الحدث من وصفيته غير مستقرة تنهي حرب السنين محقة - حرا - رصاء من الممشى بحقي هذا الضمار، ما يقصي معاً بلقي الحاجة إلى الخلاص من هذا الضمار، وإقامة الاتصال بالمجتمع يتحرك الحدث لبني حجة، ليست نصاً، ثم يتم، بفعل انتظام عناصر النص في سياق يتحرك - نشأ، ويجسد الراوي في أن يوفق بين المحدث والواقعي التاريخي.

الحدث سعي يودّي في إطار واقعي - تاريخي، فالأحداث الفكرية تاريخية، ومنها حرب السنين والقتال في عيون السيمار، واحتجاج ١٤ آذار ١٩٧٨، والاعتداءات الإسرائيلية المستمرة، واحتجاج حوزة ١٩٨٧، وحصل بيروت وبغداد، ومجررة صبرا وشاتيلا، ومعتقل أنصار، ومقاومة المعتدل، والمعتد من معظم المناطق المحتلة.

على بوابة الوطن لداود فرج وأميرة الحسيني

الخروج إلى الوطن

تكتب أميرة الحسيني، في رواية "على بوابة الوطن"، قصة شاب حاول الخروج من قريته المحتلة عيك، فسمعه الحاجب، ثم أعقل في قريته وألقوه، في ١٩٩٠/١٢/٦، إلى سجن الحيام، وعقر أيام المعتقل ثم قدم المعتقل بعملية هرب من سجنه في ليل السنين من أيلول سنة ١٩٩٢، استمرت ثلاثة أيام، هو وثلاثة من رفقه، جرح أحدهم، وهو محمود رمصل وأعقل، وأسر لثانيهم، ثم أفرج عنه في ١٩٩٨/٦/٢٠، وهو سمور - أبو هذلا، وعقل المعتقل هو ومحمد عصف من الوصول سالمين إلى المناطق المحرزة وعدوا، يطلق "الهرب الكبير" وخمسين، أميرة الحسيني، ثم أسطر محمد إلى الهجرة، وسافر هو مرة إلى أريه، فوجد الملاء الصهيونية في انتظاره، فماد ليجد أهله مطرورين من هربهم، ولحقه رجال أصاعو، عليه فرصة الانتحار الجماعي، مذه، الطعنه بعدها وعندما خرج محمود رمصل متهور الذراعين وهكذا إحدى عينيه لقتت إلى دار العجزة

في هـ القصص المنشع بالسؤال هل على نديم طلب انتماء في هذا الوطن؟ روى داود - فرج أحداث الأيام التي عاشها، وتكتب أميرة الحسيني قصة هذه الأيام، تحت عنوان "على بوابة الوطن"، وهو عنوان يمليه ذلك القصص المنشع بالسؤال عن العلاقة بالوطن. فهل ينبغي أمثال داود، وأبناء العري التي يربص على أبوابها شين العالم الجديد، على باب القومية من ثوب أن يسكنوا من دوله، وفي اجترحو معجزة المعلومه وعلميه "الهرب الكبير" وغدا نجومًا تلعب منه، ولا يلت "رجال" أن يصعوا الأضلاع في أيديهم، ويقتلهم إلى رحمة جديد!

"على بوابة الوطن" يقف الخروج إلى الوطن، ما ينكر بملطورية الهي والتين

والإفتراس، حملت شقبة نصاد تنوير إلى صراع قائم بين هذين المكتسبين، فالتنير لا ينطق بطنينه عن مطردة الحما، ولكن هل نشأ للحمام محلب نغاره السمر؟ هذا هو السؤال

يمثل الخط/الأرض بعلمة الدائرة المحيطة في الرواية بعمل الفلاح - جها مصلياً الشمس التي تمثل بورة الحيلة على هذه الأرض - ويمثل البيت الحصن الذي يقفم الرأحة والعظمة، وسيت فيه الزوب، وهي متشعبة في هذه الرواية، فألاب يحاول عادي المواجهة في صراع قائم بين الحما - الفلاح والتنير - المحتار واليك والمسلطة ثم العدو المحتل، ويوسف الابن الكبير يمضي متراً في طريق بمر بيت المحتار "عش السمر"، ويكشف أنهما بقوا إلى السمر، فليحق بطريق الذي احتواه أخوه حسين، وهو حزب الجنوب المعلوم، بعد أن يمر بالجزيرة التي تذكر بالجزيرة التي من بها رسا في "جسر العجزة" في رواية ليلي عسيري

ينص محور الصراع عملاً في امتلاك لأرض التي احتلها العدو بالمعروف مع عملاءه، ويمثل الثرب الذي يهرج إلى تحريرها، ي حزب الجنوب، بوصفه الثرب الوحيد الذي يحقق الذائب وإماتها، فتدور الشمس من جديد، ويزاها يوسف عندما فتحق بصعوف المعلومه، وقد رأى الشمس كما رآها أبوه من قبل، وهو يعمل في الحقن، فكون معيه في هذا الثرب امتداداً لشمس أبيه وهذه التاريخي الذي بدأ منذ أن صاغ الشاعر الشعبي لعفلي قرير العفليين بقوله

بلادي ما حدا عيوري وطاها

سوالى جاذب المزعجين

وإن يمضي المعلوم في طريقه، ويمضي، وينصير، بعد نصه على "بوابة الوطن"، فلقوى المعجيه، سمعه من الدحول تريد أن نض هذا الثرب هذا ما نغله رواية "على بوابة الوطن"

ينطلق لدى اكتشافه بها، وقد قلنا: إن الخروج إلى الوطن المحرر والدخول فيه، في نمجبه، هو محور هذه الرواية.

لكن هذا الدخول إلى الوطن، أو عبور الجسر إليه، يذو المشكلة الكبرى في هذا الوطن، ويثور صراع محوره بقاء المقاومة فاعلة أو القضاء عليها، ولا يزال الصراع دافرا.

وهكذا، يبدو كما نعيد قراءة هذه الروايات، أن مقاومة كل من العدو المحتل ومعوقات تحقيق المواطن العادي نفسه بحرية هي الجسر الذي يوفق العبور إلى الوطن وتحريره، ومن تونه تبقى الهوة قائمة ليسقط فيها كل من يسعى إلى تمسك هذا الجسر، وقد كان هذا واضحا لدى وفوق الخارجين أمام الدروب الموصدة، ما أقضي إلى خروج إلى الحرب المستمرة، الهوة التي تتلجج الجميع...

والسؤال الذي يطرح هنا هو: ما محوري هذا الطلب؟ وإن لم نقل من المواطن مقاومة العدو وتحرير الوطن والاستعداد الدائم له، فما هو المطلوب في هذا الزمن من باقي الجسر ومعد الطريق إلى الوطن وتحريره لتفتح بوابة الوطن له ويدخل فيه؟ هذا هو السؤال/المحور الذي تثيره هذه الرواية علاوة على أسئلة محاور أخرى يمكن لقراءات أخرى أن تنبئها.

ملخص

يعرف المظلم على تاريخ لبنان الجنوبي (جبل عامل تاريخيا) أن ظاهرة المقاومة اللبنانية ليست ظاهرة/طرفة في هذا التاريخ، وإنما هي ظاهرة تاريخية، تمزج حلقه في سلسلة تتصل منذ أقدمت قبيلة عاملة فيه، وأصلته اسمها، وقد تمتعت هذه التجربة قديما في الشعر وحديثا في الرواية، وهذا التمثل في الرواية هو ما بحثته هذه الدراسة في نماذج من الرواية اللبنانية، من تون القصص والتمثيل

الرائض على أبواب المدينة القديمة. قضى القتي على التثمين الذي يقف على أبواب المدينة، ويدخل... فهل يقض ليهؤلاء الواقفين على بوابة لبنان أن يدخلوه بعد أن يلقوا كليل تثمين العلم الجديد وأتباعه؟

هذا هو السؤال الأساس الذي تثيره هذه القصة - الرواية، إذ إن الخروج إلى الوطن هو المحور الأساس فيها، وهذا ما ينطق به بنواها - نظام علاقات مكوناتها، وهو بناء - نظام علاقات متخيل، وإن كان يتخذ من الأحداث - الوقائع المروية من السيرة الذاتية مادة له، فهذه المادة صبحت وتشكلت من منظور - رؤية إلى العالم، وهو عالم غريب فطرح، جسده تجربة في الكتابة جديدة، تتصل في مرحلتين: أولاها رواية أحداث معيشة يودونها من عاش تلك الأحداث من منظوره، وثانيها كتابة تلك الأحداث المروية وفق نظام ظهور صنعه كتيبة من منظورها، ولا يبدو في النص الذي نقرأه من تمايز بين المنظورين، أو أية إشارة إلى الرواية والراوي، فولا الإشارة التي على الغلاف لما عرفنا أن هناك رواية أعلنت للكتابة صنعها، فلكيكة نؤكد بأن الأحداث إلى الراوي = الشخصية، وتصرح باسمه أحيانا، فكنا نقرأ ما يرويه هو، أو ما تكتبه هي موكلة النص إلى الراوي المتكلم = الشخصية، ما يعني أن المنظورين: منظور الراوي، ومنظور الكتيبة واحد، ومنه يصلح البناء، والإشارة إلى رواية وكتابة تزدني، في كل حالة، وطيفة الإقناع بواقعية الأحداث وصنفاها، علاوة على أن الرواية تمثل وثيقة تاريخية...

وإن كان من إشارة إلى أن الأسماء المذكورة ليست حقيقة، فلن هذا لا يغير شيئا - ولعله ذكر لسبب ما - إذ أننا نعرف معرفة شخصية أصحاح بعض هذه الأسماء وقصصهم.

قلنا، إن تكن الأحداث واقعية - حقيقة فلن البناء الذي أقام منها، أو الذي مثلت هي مثلته، متخيل، وقد أقام من منظور رؤية

الذين يقتضيان أبحاثاً مفصلة.

في البدء، نحتفلنا عن رواية "حصن المواقف" أو غداة الزاهرة" لأزينب فواز (١٨٦٠ - ١٩١٤)، الصادرة عام ١٨٩٢. ويبدأ أن هذه الرواية أسهمت في ريادة نشأة الرواية العربية، وجسدت منظومة قيم القومية العربية، ومنها التمسك إلى تحقيق استقلال ذاتي للبلاد، من نحو أول، والفوز بالحبيبة التي اختارت الفارس المقام بعدما عرفت مزايده من نحو ثلث.

في روايتي الأولى بطيكي: "أنا أحياء" الصادرة عام ١٩٥٨، والالهة المسوخة، الصادرة عام ١٩٥٨، يطغى خطاب الدعوة إلى التمرد، فليس الشكل الروائي، وبينو أقرب إلى سيرة حلة انفعالية يكونها التأثير السريع بملامح فلسفي رائع هو الفكر الوجودي. في "أنا أحياء"، نثور أنا فياض، وتعلن نفسها عالماً مستقلاً حراً، لكنها سرعان ما تهرب إلى سريرها، حيث تجد الحماية والأمان. وتنتهي أن نرث إلى علم الحياة الإنسانية الأولى، حيث الحرية خير المقتنزة، فتحيا في علم الحماية وخلق البلب، عالم الحيوان، حيث الأمان والخطة والإنجاب...

ثم في عام ١٩٦٩، أصدرت بلقيس حواماتي رواية "حي اللجي"، وتروي فيها سيرة امرأة جنوبية، تغادر قريتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى لتقتل في "حي اللجي"، المتفرع من منطقة "المصيطبة". والحي مجموعة أرفق شقيقة، بيوتها متواضعة يسكنها الجنوبيون المهاجرون من قراهم ليعملوا في المدينة.... فالرواية سيرة المكان الشعبي في العاصمة بيروت، في سعيه إلى تحقيق الذات والتحرر، واللافت أن المرأة هي التي تمررت منذ البدء، وقاتلت الأسرة، من ثم إلى التحرر الاجتماعي والتحقق في سعي دؤوب يمثل جدل الواقع والمتخيل.

في هذا الفضاء تتطور شخصية ضلوم، وهي شخصية متمردة صبور في الوقت نفسه، قادرة على النجاح. لكن مقتلها يكمن في

التسلط... الذي تتمثل في النهاية من تجاوزه وتترك ضرورة الحرية لأن يحيا الإنسان حياة كريمة ويحقق ذاته. ولعل شخصية المتسلط كاسية في داخل كل فرد، وتسلط لدى تسلط السلطة، أي سلطة.

تترك نهاية "حي اللجي" مفتوحة أمام الأبناء الذين نجد نماذج لهم في روايتي "طواحين بيروت" وحكاية زهرة.

في عام ١٩٧٢، أصدرت توفيق يوسف عواد رواية "طواحين بيروت"، تمثل تسمية الشخصية الرئيسية في الرواية، وهي فتاة متمردة تغر أن تخرج من قريتها الجنوبية "لمهندة" إلى مدينة بيروت، لتعيش حياتها كما تريد، وتبدو قريتها، من منظورها، قفاً وقراً للآلام يتبعها الخروج، منه وعليه، على الرغم من تحذير أمها وتهديد أخوها لها بالذبح، وتقول لأمها: "أنا أن أقضي حياتي في هذا الفن إكراماً لك ولابنك".

لكن تسمية التي خرفت الممنوع لم تجد المكان الذي يتبع لها "أن تكون حياتها لها"، أي أن تكون حرة، إذ سنت جميع الدروب أساسها، فتلتحق بالمقاومة الفلسطينية التي بدا واضحاً في الرواية أن لها وجهين: شبيحة ومقاومون انقياء... وتطلق الرواية في النهاية بدلالة مفادها أن في بيروت طواحين كثيرة، ولكن ليس من طحين، ليس من تحلق، وإنما جمعية فحصب... ويشير إلى أن العرب أئمة...

في حكاية زهرة لحنان الشيخ تمثل زهرة الشخصية الرئيسية، وهي ابنة أسرة جنوبية من التغطية الفوقا تنتمي في بيروت. ونقل إليها تمثل، كما تسمية، الجبل الذي رثته ضلوم في المدينة. لكن أمور هذه الأسرة مختلفة تماماً فكل من ضلوم ولم تسمية امرأة مكافئة، وإن كتبت الأولى ذات شخصية قوية متمردة والثانية مسالمة، وكل منهما تخفي قرينها تحت الأباطة، وتصر في الوقت المناسب. أما أم زهرة فلأملة تخرج مع "رجلها"، بحرارة تداري أنظار الآخرين والمستهم، بصحبة ابنتها

في "جسر الحجر" لليلي عسيران يمشيان في الطريق نفسه، فيما من قرية جنوبية مؤيدة للمقاومة، يلتحقان بالمقاومة الفلسطينية، ويشتركان في الحرب. يسقط قاسم في هوة في عين السمين، ويصاب رضا، بعد أن يكتنن له خطأ الطريق/الحرب - الهوة، ويرى "جسر الحجر" الذي تقبمه الطبيعة بين ما انفصل من تضاريسها، ويخرج من المستشفى، ويجد بد محلة طويلة، في الجسر - طريق الوطن يمثل في مقاومة العدو الحقيقي على أرض الجنوب التي تحق برائحة تعطي بشاعة الحرب، فتكون هذه الطريق طريق الكشف: كشف الهوية وجسر الولادة، ولادة الوطن القوي، العادل...

في درب هذا الجسر - درب الجنوب مشى حسين علي حيدر ثم أخوه يوسف في رواية "درب الجنوب" لعوض شعبان.

تدور أحداث رواية "درب الجنوب" في قرية "بيت الحلم" الجنوبية الحدودية وقرى وبلدات أخرى مجاورة لها، منها عش النسر، بلدة البيك، وفي مدينة بيروت، وفي قاعدة ينطلق منها المقاومون إلى قتل العدو في الأرض المحتلة.

تشير تسمية "بيت الحلم" إلى طبيعة هذه القرية المسلمة، وتقابلها دلالة بلدة البيك "عش النسر" التي تشير إلى السطوة والبطش والإفتراس، فمثل ثنائية تصاد تشير إلى صراع قائم بين هذين المكانين، فالنسر لا ينشأ بطبيعته عن مطاردة الحلم، ولكن هل ننشأ للحلم مخالب تقاوم النسر؟ هذا هو السؤال.

تجيب رواية "درب الجنوب" عن هذا السؤال بـ"نعم"، فهذا الدرب هو الوحيد الذي يحقق الذات وأهدافها في مناح الحرية، فيكون سمي المقوم في هذا الدرب أمكاداً لسمي أبوه وأجداده التاريخي الذي بدأ منذ صاوغ الشاعر الشعبي المملبي قرار المملبيين بقوله:

بلادي ما حنا غوري بطاماً

زهرة الطفلة إلى أماكن كثيرة، ما يمثل ثابته من الخوف - الزيف... يحكم تسرقات الابنة، وهذه أي زهرة مختلفة عن تسمية، فصحيح أنها تريد أن تكون لنفسها وأن يكون لها جسد، وأن تكون لها مساقها... وأنها خدعت يمان كما خدعت تسمية برمزي رعد، لكنها تختار الخداع في حين اختارت تسمية المواجهة، وتساير إلى إفريقيا لتدري الفضيحة، وهناك، تلتقي خالها القومي السوري الذي أخفق مشروعه وماجد الذي أصبح زوجها، والباحث عن غنى بعد له إنسانيته، وتنفق في أن تكون امرأة عادية، فطالما وتعود إلى بيروت.

في "طواحين بيروت" إشارة تستشرف قيام الحرب، وفي القسم الأول من حكاية زهرة يفتق المقيم، ما يمثل إشارة تستشرف خروجاً جماعياً إلى الحرب، وتقع الحرب، وتعود زهرة إلى قريتها، ثم تغادرها إلى المدينة لتقيم علاقة مع قناص الحلي الذي يردنها.

لم تحب تسمية المهدية إلا عندما فسقتها الطفرات الإسرائيلية، وشعرت أن الجرح الذي خلفه في وجهها اعتداء الفئوي عليها شبيه بدمار بيروت المهدية، فلكنان الصهيوني المعادي بطبيعته لنماء الوطن العربي، هو الذي يدمر الحضن - الملاذ ويقضي على انماء هذا من دون أن نفعل دور العوامل الداخلية التي أضحت، متداخلة بعوامل أخرى كثيرة، إلى قيام الحرب اللبنانية. من هذا الواقع نبئت مقاومة القوة اليمينية العنيفة على تدمير الحضن - الملاذ الذي يتيح للإنسان مكان وجوده وتحققه.

تحكي روايتنا "جسر الحجر" لليلى عسيران، و"درب الجنوب" لعوض شعبان، حكاية هذه المقاومة.

وإن تكن تسمية، في طواحين بيروت التي استشرقت قيام الحرب، قد التحقت بصغوف المقاومة الفلسطينية، بوصفها القوة التي نتيج لها أن تحيا حياتها كما تريد، فلن رضا وقاسم

مزالي جندب الشرعيين
لنفسه

وإن يمتضي المقام في طريقه إلى الوطن، ويمضي... ويتنصر، يجد نفسه على بوابة الوطن، والقوى المعادية، تمتعه، تريد أن تفسد هذا الذئب، وتزع ملاحه. هذا ما نقوله رواية "على بوابة الوطن" لداود فوج وأميرة الحسيني... ولا يزال الصراع يتورج، وقد مثل عبور المقاوم للجسر الوصل لتحرير الوطن وقيامه المشكلة الكبرى التي لم تحل بعد، وتنتظر من يكتب روايتها.

الهوامش

- (١) راجع: زيب فواز، حسن العراب والفقر والفرار، تغزل قوزية فواز، بيروت: المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ١٩٨٤، ص: ٤ و ١٠٥، وحلمي القسب الرابطة المهيولة زيب فواز (١٩٦٥ - ١٩٩٤)، القاهرة: دار النهضة، ط: ١، ١٩٩٨، ص: ٣٧.
- (٢) ليلي بعلبكي، أنا أحيا، بيروت: دار مجلة شعر، ١٩٥٨، ص: ٤٥.

(٣) نفسه، ص: ٩.

(٤) نفسه، ص: ١١ و ١٧ و ١٩ و ٢٢ و ٢٣٩ على التوالي.

(٥) نفسه، ص: ٣٨ و ٥١ و ٣٥ و ٣٧ و ١٨ على التوالي..

(٦) نفسه، ص: ١٣٣ و ١٣٤ و ١٥ و ١٦ و ١٠٧ على التوالي، ومقابلة جندب إلى القمر، بيروت: دار النحوي، ط: ١، ١٩٦٣، ص: ١٠٣ و ١٠٤.

(٧) إيلي محوري، عن علاقاته بالدار، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ط: ٢، ١٩٨٥، ص: ٧ و ٢٧ و ٢٨.

(٨) أنا أحيا، ج: ٤، ص: ١٥٧ و ٢٨٦ و ٣٠٩.

(٩) د. عاتقة سعيد، الرواية العربية بين عامي ١٩٢٠ -

١٩٧٧، مجلة مواقف، جلد ٥، ٢٨، صيف عام ١٩٧٤،

ص: ٨٢.

(١٠) أنا أحيا، ج: ٤، ص: ٣٧٧.

(١١) بعلبكي حوراني، حي الدنيا، بيروت: دار حيد، ط: ١، ١٩٦٩، ص: ٧.

